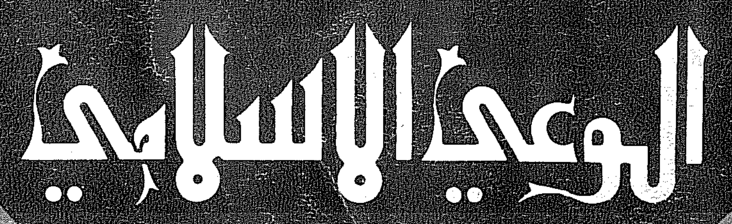
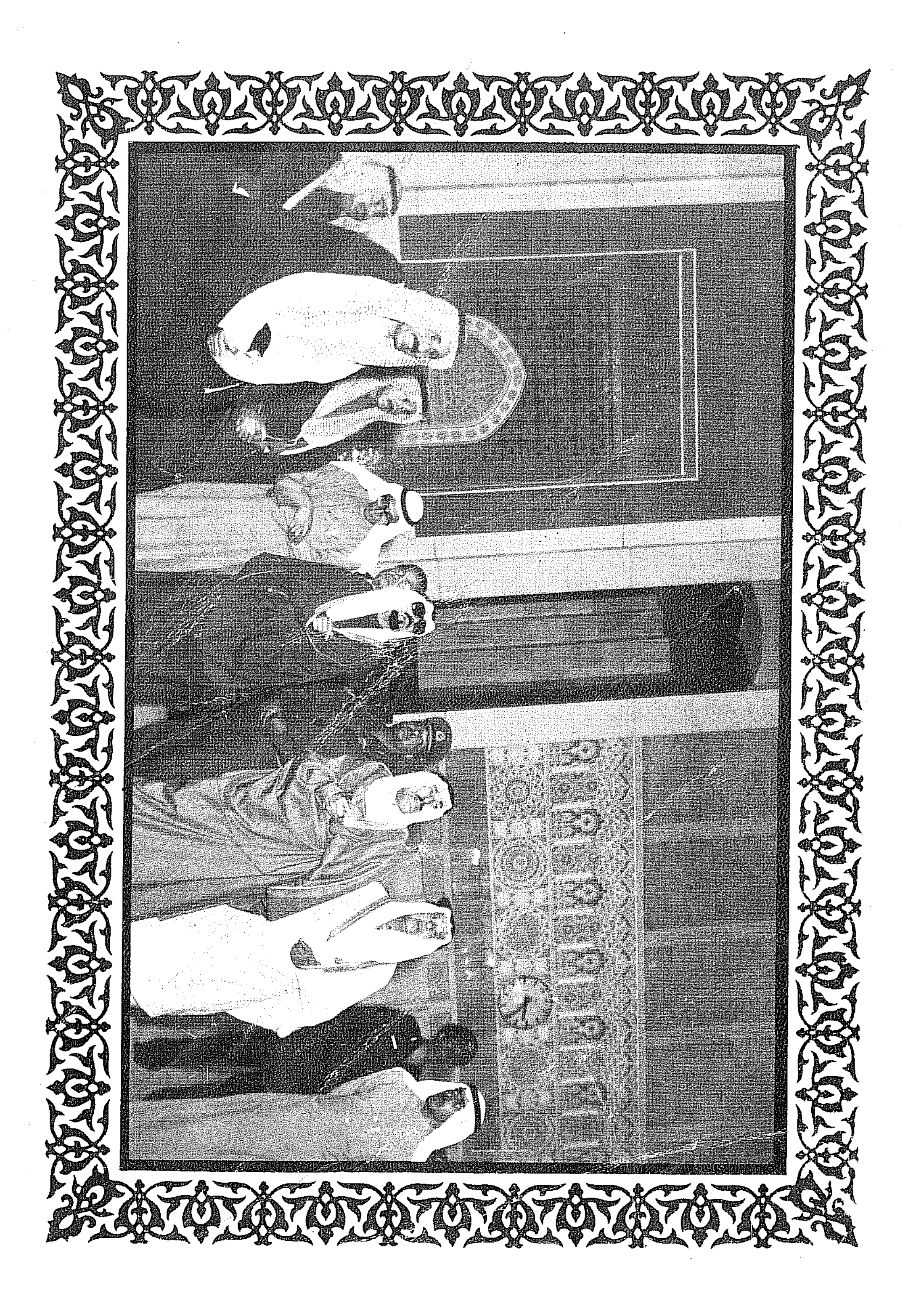
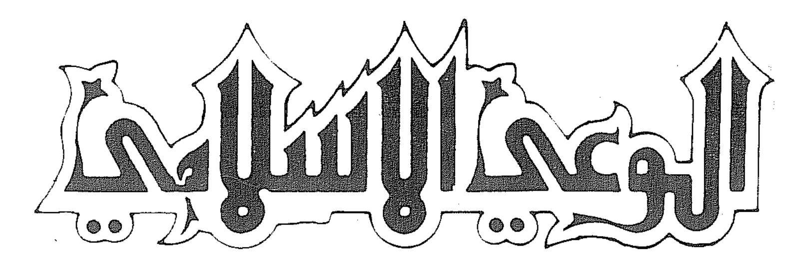


اسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٨ ـ جمادي الآخرة ١٤٠٦ هـ
فبراير / مارس ١٩٨٦م

٢٥ فبراير

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان





AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون ـ

العدد ٢٥٨ ـ جمادي الآخرة ١٤٠٦هـ فبراير / مارس ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد

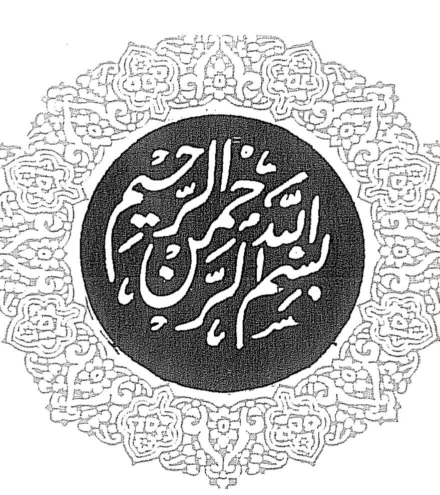
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

قُل هَذِهِ سَبِيلِي

في نطاق الدعوة الاسلامية ، تكوَّن جيل تربى في مدرسة النبوة ، وتحركت طاقاته الإيمانية لتحرير العرب أولا ، ثم لتحرير العالم كله ، من قيود الجاهلية وأغلال الشرك ، ومضت هذه الطلائع تعلي كلمة الله في كل آفاق الأرض ، وتحمل المشاعل تهدي الحيارى وتنير الطريق وتصحح المسيرة البشرية على درب الحياة ، وأطل التاريخ على دولة الاسلام وأعلامها تخفق في آفاق الدنيا ، وعاش المسلمون أعزة ، وعاش غيرهم في ظل الاسلام في أمن وأمان ، لأن الدعوة الى الله أيقظت الضمائر وهذبت السلوك ، وعقلت النفوس عن المعاصي ، فأوجدت الفرد العف النظيف والمجتمع القائم على الوفاء والتراحم والترابط . ثم جاء من بعدهم جيل مزقته الفتن ، واستهوته الشياطين ، وفي زحام الصراع المرير ، أتاه صوت الدعوة ، فما وصل الى سمعه ولا إلى قلبه ، واذا هو في مجموعه ضحية الإغراء المادي ، وفريسة الضياع الفكري ، وبذلك تفككت الأمة الى فرق متصارعة ،

وأحزاب متناحرة يكيد بعضهم الى بعض ، ويضرب آخرون رقاب بعض ، وغرقت ديار المسلمين في لجج من الدماء لم تجف حتى يوم الناس هذا هذه الفتن المدمرة خطط لها أعداء الاسلام ، واشعل فتيلها المستعمر ، بما يملك من أساليب التفرقة وطاقات التضليل ، وأصبح الخطر الذي يهدد الأمة الاسلامية ، لا يكمن في السلاح الذي يمتلكه الأعداء ولو كان نوويا ، بقدر ما يكمن في الغزو الفكري الذي يتولى كبره أعداء الاسلام ، ففي تاريخنا المعاصر تنشط البعثات التبشيرية ، وبعض منظماتها تنشر مبادىء العلمانية من خلال التنمية ودعوى التقدم ، وتقوم هذه البعثات بمواصلة الحركة والسهر والإغراء ، لنشر مبادئها في الدول النامية وخاصة في جنوب افريقيا ، هناك ملايين المسلمين ، لا يعرفون عن الاسلام إلا الخرافات والأساطير التي يروّج لها المبشرون ، وهناك آلاف القرى والمدن تخلو من داعية يعلّم الناس مبادىء الاسلام ، أطفال المسلمين يتنصرون بالآلاف في المدارس ، وهم من أصلات مسلمة ! لأن منهج الدّراسة صاغته أيد آثمة ، وعقول تعلن عداوتها للاسلام ، وفي أندونيسيا حاليا منظمات أمريكية تنفق على التنصير أكثر من مائة مليون دولار ، كما تمكن الملاحدة الماركسيون من ان يكون لهم وجود منظم ومعترف به في كثير من بلاد العالم الاسلامي ، وأصبحت لهم جماعات تركز نشاطها على الشباب ، وهي تستغل الظروف الصعبة التي تعانيها بعض المجتمعات الاسلامية لحساب مبادئها الهدامة ، ودعوتها المشبوهة .. أمام هذا الخطر الزاحف من الخارج ، وفواجع المآسي في الداخل كان لا بد لحكام الأمة وشعوبها من خطة اسلامية تكشف أبعاد المؤامرة التي يرسمها أعداء الاسلام ، وينفذها أحفاد قريظة والنضير وقينقاع ، بكل صلف وافتراء هذه التحديات تدعو الى التمكين للدعوة الى الله واستنفار الدعاة ، فحين يشتد الوباء تكثر الحاجة الى الأطباء ، وحين يكثر أدعياء المعرفة وتشتد أبواق الثقافة المعادية تكون الدعـوة لازمة وضرورة ملحة داخل الوطن وخارجه وإذا كان الاسلام أوجب القيام بالدعوة على طائفة من المؤمنين يتوفر في أعضائها الإيمان بها ، وفقه منهجها ، ضمانا للأمة من البعد عن منهج القرآن والسنة ، ولتكون الدعوة على بصيره ، فلن يعذر الحكام إن هم

قصروا في مساندتها ما دام الإمام راعيا ومسؤولا عن رعيته ، وصدق أحد الخلفاء الراشدين إذ قال : « إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » كما لا يعفى الأفراد من واجب الدعوة ، بحيث يدعو كل مسلم أخاه المسلم الى الخير والحق ، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، يستوي في هذا الواجب الرجال والنساء كما قال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)/الآية ٧١ التوبة . والقادرون من الأمة عليهم واجب مساندة الدعوة بما أتاهم الله من فضله ، ولن يفلت من عقاب الله من يبخل على الدعوة ويتلف ماله في محرَّم و في غير ما شرع الله ، لعل هذا الصنف من الناس يخجل من كاثوليكي ينفق من ماله الخاص على ثلاثين ألف طفل استطاع تنصيرهم في جنوب أفريقيا !! وان كانت الدعوة قد واجهت وما زالت تواجه الكثير من العوائق والفتن المثارة ، ولكن أصالة الوعي الإيماني الذي يستمد قوته من عقيدة الاسلام ، تجعل أمة الدعوة ترفض الاستسلام لليأس ، وتتحرك بجهود مشتركة من أجل الانتصار على كل التحديات ، مهما بلغت من شراسة ، ومهما أجادت من احباط ، وعلى الدعاة أن يتخذوا من منبر الدعوة مجالا لإقناع اليائسين حتى لا يعيشوا فريسة السلب المدمر ، والإنطواء المهين ، عليهم ان يوجهوا الأنظار في أسلوب هادىء الى الاعتزاز بقيمنا وتراثنا ، وأن يملأوا سمع الشباب بالمثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة وان يزرعوا في وعي الأجيال مزيدا من الايمان ، ولن يكون للداعي قوة التأثير في نفوس الجماهير الا اذا امتزجت الدعوة بروحه ومشاعره ، وظهر أثرها في سلوكه واخلاقه وجوانب حياته ، وصدق الله العظيم (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) الآية/٣٣ سورة فصلت . فليس هو ممن يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وليس هو ممن ينهي عن المنكر ويقع فيه ، بل يكون مثلا يحتذى في عفة المشاعر وشرف السلوك حتى لا يصدق عليه قول القائل :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو عليل

بل يمضي في طريق الدعوة وفي نفسه اعتداد ، وفي قلبه شمم وإباء ، لا يرهب الأقوياء ولا ينافق الأغنياء ، لأن عزته من عزة الله الذي آمن به ووهب نفسه للدعوة إليه ، وإن تعرض لتهديد أو وعيد من أجل الدعوة يتمثل بقول القائل :

أنا إن عشت لست أعدم قوتا
وإذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

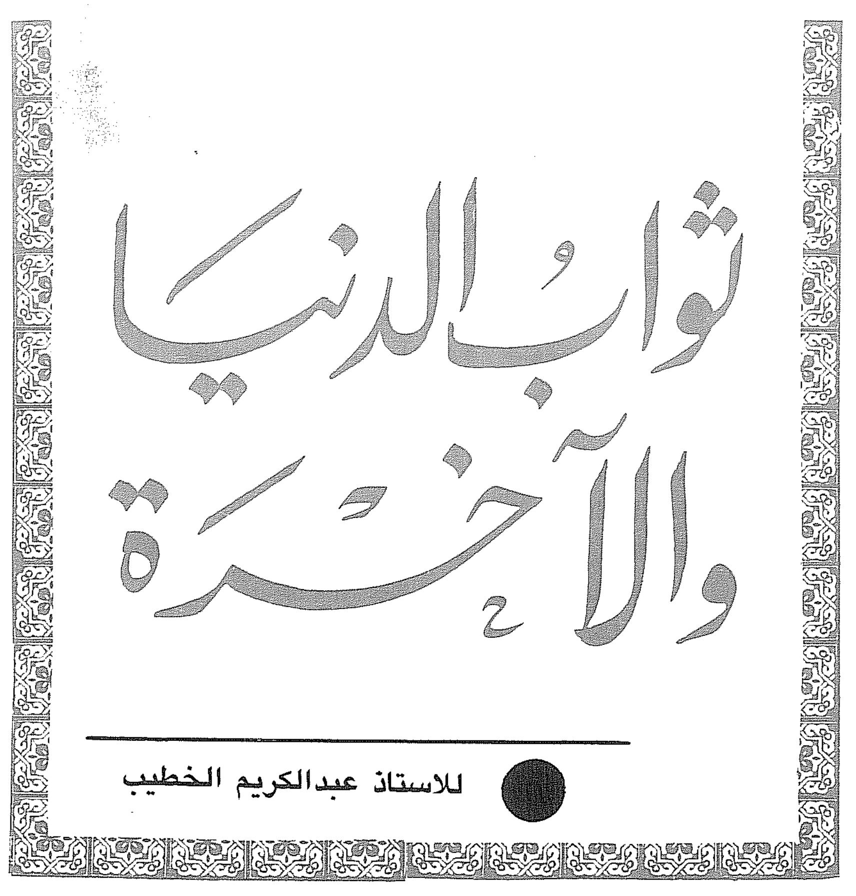
ورحم الله ابن تيمية لقد وقف أمام ملك التتار وهو يحاصر دمشق وقف يتحدث اليه في قوة المؤمن ويعلن حكم الله في الفئة التي تبغى على غيرها وأن قتالها جهاد في سبيل الله .. لم يخش صاحب السلطان الذي يستطيع ان يطيح برأسه بإشارة الى أحد حراسه !

مما لا شك فيه ان مهمة الدعاة الى الله من أصعب المهام وأشقها ، لأنها تتطلب جهودا متواصلة من أجل بناء الانسان والإرتقاء بفكره وتنمية إيمانه وصيانة عقيدته ، لذا كان من حقهم على الجهات المسؤولة عن الدعوة ان توفر لهم كل ما يعينهم على مشاق الدعوة ومطالب الحياة .. فلا يتركون ساحة الدعوة مفتوحة يتجول فيها هواة ومرتزقة وأدعياء ، ولا يسمحون بتعدد المنابر المتصارعة باسم الدعوة وهم يعلمون أن تضارب الاتجاهات ، يبعث بالحيرة ويهز ثقة الناس في الدعاة .

بالدعم المعنوي والسخاء المادي تزدهر الدعوة وينشط الدعاة ،(في مطلع العصر العباسي غزا المسلمون التراث الفكري لدى اليونان والفرس والهند حين وقف من ورائهم الخلفاء والأمراء وأهل اليسار من الأمة ، وكان الخليفة المأمون يعطي من يقوم بالترجمة وزن ما يترجمه ذهبا ! لاخلاص للأمة الا بصدق الدعوة الى الله،وحسبها أنها منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيله وصدق الله العظيم (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

رئيس التحرير

حسن منّاع



لما كان أصل الناس من التراب الكائن في هذه الأرض كما يقول تعالى : (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة . » (٥ : الحج) .. وكما يقول سبحانه : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) (١٢ : المؤمنون) لما كان أصل الانسان من تراب هذه الأرض ، فإنه قد التصق بها التصاق الطفل بصدر امه ، حتى ليصبح من العسير فطامه ، وإن تغذي من غير ثدي أمه ..

وقد كان من رحمة الله تعالى بالانسان وتكريمه له . كما يقول سبحانه : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) (٧٠ : الاسراء) .. وكان من هذه الرحمة ، وهذا التكريم للانسان على عوالم المخلوقات ، أن فتح الله سبحانه في كيانه فطرة ، يولد بها مؤمنا ، ، كما يقول تعالى :(**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) (٣٠ : الروم) .. ويقول الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه : « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو

يمجسانه » (رواه البخاري) وذلك هو العهد الذي أخذه الله تعالى على أبناء آدم ، وهم في ظهور آبائهم ، كما يقول سبحانه : **(واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون)** (١٧٢ ـ ١٧٣ : الأعراف) .

هذه هي الدنيا ، وأولئك هم أبناؤها الذين رضعوا من شهواتها ، وغرقوا في بحور أهوائها ، فجعلوا وجوههم إليها ، وعلقوا أبصارهم بها ، وفيهم يقول الحق سبحانه : **(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا)** (١٧٥ ـ ١٧٦ : الأعراف) .

الآخرة وما عند الله للعاملين لها :

ولو كانت الدنيا ، هي نهاية الانسان ، لكان له أن يحياها كما يشاء ، لا يلتفت إلا لما يستطيع أن يناله منها إلى أن يموت ، ويأكله التراب .. وهذا ما كان من مشركي قريش .. ومن كان على شاكلتهم ممن ينكرون الحياة بعد الموت ، وما يكون من حساب وجزاء ، وجنة ونار .

وهذا ما يشير اليه قوله تعالى ، على ألسنتهم : **(وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد: أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** (٥ : الرعد) .. ويقول سبحانه على لسان أحد هؤلاء المشركين المنكرين للبعث بعد الموت : **(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم)** (٧٨ : يس) .. وقد أبطل الله هذا الزعم الأحمق ، فقال جل شأنه :**(قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)** (٧٩ : يس) ..

ما بين الدنيا والآخرة :

وليس بين الدنيا والآخرة من تعارض ، إلا عند الحمقى ، الأغبياء ، الذين لم ينظروا إلا لما تحت أقدامهم ، ولم يعيشوا إلا للحظتهم الحاضرة بين أيديهم ، فكانوا عند قول الشاعر :

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

ولو فكر الانسان ، ونظر الى حياته الدنيا ، والسنوات التي يحياها فيها ، لوجد أن هذه الحياة مهما أوتي فيها ، من مال ، وجاه ، وسلطان ـ قد ساقت إليه : مع كل هذا كثيرا من

الالآم ، والأحزان ، لمرض ينزل به ، أو لشيخوخة تغتال شبابه وصحته ، أو لموت ابن أو عزيز عنده .. الى كثير مما لا يسلم منه أحد في هذه الدنيا .

وقد كشف الله عن وجه الدنيا ، ومتاعها الزائل ، مهما كثر وامتد .. فالموت بمرصد لكل نفس ، كما يقول تعالى : (**كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**) (آل عمران ١٨٥) .

والحسرة والندامة ملازمان لكل من استغوته الدنيا ، ووقع في شباكها ، كما يقول تعالى :(**فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون**) (٥٥ : التوبة) ويقول جل شأنه عن قوم عاد ، وقد مكن الله لهم في الأرض ، وجاءهم رسول الله إليهم يدعوهم الى الايمان بالله ، والاستقامة على صراط شريعته ، فلم يزدهم ذلك إلا إمعانا في العناد والضلال :

(**فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون**)

(١٦ :فصلت) ويقول تبارك اسمه في أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة : (**ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون**) (٢٠ : الأحقاف) .

وهكذا تتوارد آيات الله كاشفة عما يلقى عباد الدنيا من هوان وخزي في دنياهم ، وما أعد لهم من عذاب السعير في الآخرة .. على أن العاقل من الناس ، إذا نظر الى دنياه بعقله دون أن يعمل للآخرة حسابا ، وجد أنها تتوعده بكثير من المصائب التي يمكن أن تنزل به في أية لحظة من حياته ، وكفى بالموت يترصده ، ثم يهجم عليه دون نذير .

وفي هذا يقول الشاعر :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

الآخرة وموقف الحساب والجزاء :

ولو أن الحياة الدنيا ، كانت نهاية الانسان ؛ لما كان لعاقل أن يرضى عن هذا المصير ، مهما كان مكانه في هذه الحياة .

ذلك بأنه مهما طال عمر الانسان في هذه الحياة الدنيا . ومهما أصاب من مال ومتاع ، ومن جاه وسلطان ، فإن مسيرته إلى العدم ، والفناء الأبدي ، وذلك مأساة تقضي على آماله ، وتطلعاته الى حياة ممتدة ، لا نهاية لها .

أما عمر الانسان في الحياة الدنيا ، فإنه مهما امتد وطال ، ولو الى مئات

السنين ، لا يراه صاحبه في نهاية المطاف إلا يوما أو بعض يوم ، كما يقول تعالى ، على لسان أبناء آدم :(**قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين . قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين . قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون**) (١١٢ ـ ١١٤ : المؤمنون) .

إن تعلق الانسان بالحياة الدنيا ، واستجابته لغواياتها ، لا يصرفه عنه وعد أو وعيد ، ما لم يكن له وازع من عقل أو دين ، وإلا فهو عبد مطيع لدنياه ، ولما تدعوه إليه .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى عن أصحاب النار : (**والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور . وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير**) (٣٦ و ٣٧ : فاطر) .

ولو رد أهل النار هؤلاء الى الحياة الدنيا مرة أخرى ـ ولن يكون هذا أبدا ـ فانهم ينسون ما أخذهم الله تعالى به من عذاب جهنم ويعودون الى ما كانوا عليه من كفر وضلال ، كما يقول سبحانه :(**ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نردّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين . بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون**) (٢٧ ـ ٢٨ : الأنعام) .

ومن هنا كانت رسالات الله تعالى إلى الناس ، يحملها رسل الله تعالى إليهم ، محذرة من عصيان الله ، ومبشرة بطاعته .. كما يقول تعالى :(**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) (١٦٥ : النساء) .

ومع هذا ، فإن الذين استولت عليهم الدنيا ، وكانوا أسرى لها ، لا يجدون لحياتهم طعما إذا هم خرجوا من سلطان الدنيا ، وتحرروا من أسرها .. كما قيل : (المرء ابن عادته) ، وكما قيل أيضا : « لكل امرىء من دهره ما تعودا » .

وعلى غير هذا ما يكون عليه المؤمنون المتقون ، الذين عملوا للآخرة ، وجعلوا من الدنيا مزرعة للآخرة ، يجنون فيها كل ما غرسوا من ثمر طيب .

ومن هنا كانت الدنيا عند المؤمنين المتقين موصولة بالآخرة ، مؤدية الى حياة خالدة ، في جنات النعيم ، آخذين واثقين بقول الله تعالى لهم : (**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**) (١٢ : الحديد) .. وبقوله سبحانه : (**إن المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم**)(١٨ : الحديد) .

والذين يتخذون من دنياهم مطية الى الدار الآخرة ، يجدون السعادة

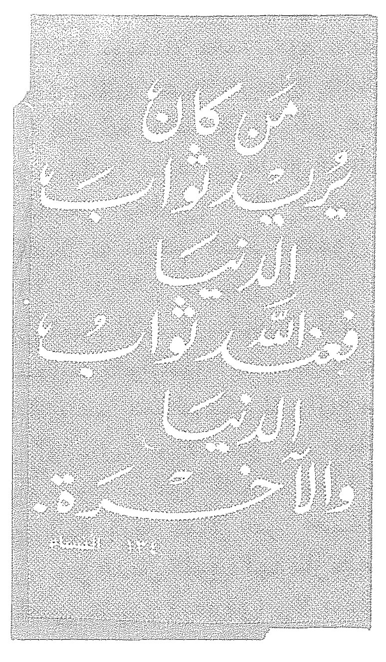
والأمن والطمأنينة في دنياهم ، ولو كانوا جياعا ، حفاة ، لأنهم يعيشون في مناجاة لربهم ، مستقبلين لقاءه في شوق وحب ، كما يقول الرسول الكريم : « من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه » (رواه اصحاب السنن) .

من عالم الجن :

وهذه طائفة من الجن ، استمعوا لرسول الله ، وهو يتلو آيات من كتاب الله ، فآمنوا بالله ، ثم جاءوا الى قومهم يدعون الى الايمان بالله رب العالمين ، وفي هذا يقول الله تعالى في سورة الجن ، التي سميت باسمهم : **(قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)** (١ ـ ٢) ثم يقول سبحانه على لسان هؤلاء الجن أيضا : **(وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسًا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومِنّا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)** (١٣ ـ ١٥) .

المؤمنون وما يدخل عليهم :

وقد يكون الانسان مؤمنا بالله واليوم الآخر ، وبالحساب والجزاء ، والجنة والنار ، ثم تعرض له الدنيا بزينتها ومغوياتها ، فتسوقه نفسه الأمارة بالسوء ، الى ارتكاب المنكرات ، وإتيان الشهوات .. وقد



يراجع نفسه ، ويحاسبها على ما وقع فيه ، ثم يتوب ، ثم يرجع ، ثم يتوب .. وهكذا يتقلب بين الخير والشر ، ولا يدرى على أي جنب منهما يكون عليه موته .

وقد حذر الله المؤمنين ، من الانخداع بالدنيا ، وشهواتها ، كما يقول تعالى :(**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون**) (١٨ ـ ١٩ : الحشر) .

ويروي أبوسعيد الخدري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال: « إني مماأخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من

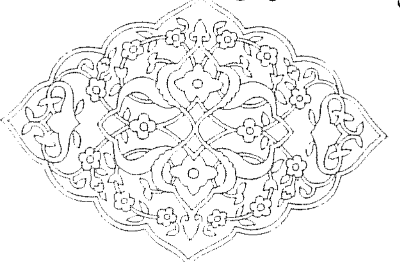
زهرة الدنيا وزينتها » . فقال رجل : يا رسول الله ! أو يأتي الخير بالشر ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم . فقيل له : ما شأنك ؟ تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك ! فرأينا أنه ينزل عليه . قال : فمسح عنه الرحضاء ، فقال : « أين السائل ؟ » وكأنه حمده ؛ فقال : « إنه لا يأتي الخير بالشر ، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم ، إلا آكلة الخضراء ، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس ، فثلطت وبالت ورتعت ، وإن هذا المال خضرة حلوة ، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل » . أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة » .

[أخرجه البخاري]

والمؤمن الحق ، هو من يجمع بين الدنيا ، والآخرة ، فيعمل في دنياه لدنياه وآخرته ، إذ لاعمل للآخرة إلا في محيط الدنيا ، زمانا ومكانا ، على أن يكون هذا العمل قائما على مستوى هذه الحكمة العالية : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » على أنه اذا عرض أمر تنازع بين الدنيا والآخرة ، وجب إيثار الآخرة على الدنيا ، فمن آثر الآخرة ، كانت له الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة .. والله تعالى يقول :(**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) (٩٧ : النحل) .

ما أتعس ، وأشقى من كان بين يديه خير الدنيا والآخرة ، ثم ألقى بنفسه وقودا لنار الدنيا ، فكان وقودا لنار جهنم في الآخرة ..

وهذا ما يشهد به أهل النار على أنفسهم ، وهم يتقلبون على جمرها ، كما يقول تعالى على ألسنتهم :(**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا في أصحاب السعير**) (٨ ـ ١٠ : الملك) .. فليكن دعاؤنا وعملنا تحت راية قول الحق سبحانه : (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) .. صدق الله العظيم .



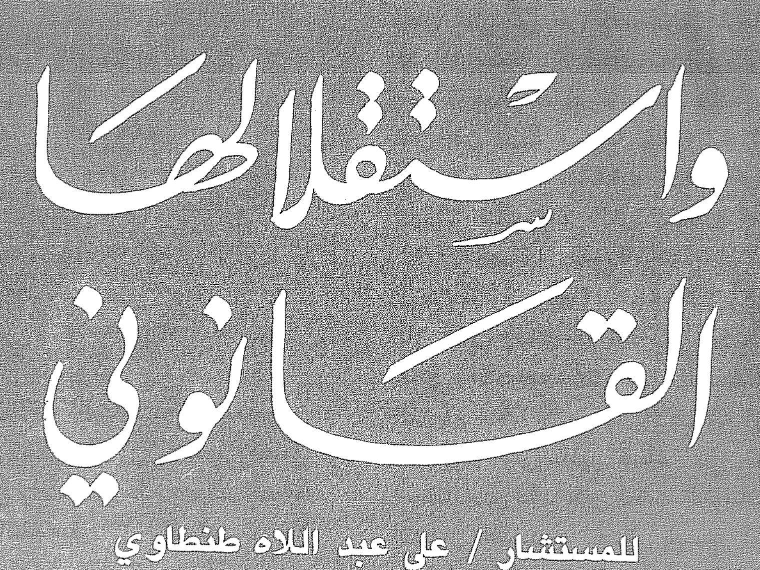
أصالة أحكام الشريعة الإسلامية

تمادى بعض المستشرقين في لجاجتهم بالباطل فزعموا كاذبين أن الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الروماني ، وهذا القانون يعد مصدرا أساسيا من مصادرها بل لقد ذهب بعضهم الى القول . بأن الشريعة الإسلامية ليست سوى قانون جوستنيان في ثوب عربي .

ومن القائلين بهذا الرأي المستشرق جولد تسيهر والمستشرق ايموس الذي قال:(إن الشرع المحمدي ليس الا القانون الروماني للامبراطورية الشرقية معدلا وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية) واستندوا في هذا الزعم إلى القول بوجود تشابه بين النظم القانونية في الشريعة والقانون الروماني الذي كان سابقا عليها من الناحية الزمنية فلا بد وأن تكون قد تأثرت به .

مقارنة بين الشريعة والقانون الروماني

واليقين الذي لا شك فيه أن هذا القول يجافي الحقيقة والواقع إذ أن هناك اختلافا كليا وجزئيا بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد اختلافا جوهريا وفرقا شاسعا بين مركز المرأة



للمستشار / على عبد اللاه طنطاوي

في الشريعة الاسلامية وحقوقها وبين وضعها وحقوقها في القانون الروماني ، فبينما كانت في القانون الروماني مهانة ذليلة تزدريها الأعين وتمقتها النفوس وتوقع بها من ضروب العنف والجبروت ما لا تتحمله الجمادات نجد مكانتها في شريعة الاسلام مكانة كلها علو ورقي وسمو .

وإذا نظرنا الى وضع المدين في القانون الروماني نجده يبيح للدائن استرقاق المدين العاجز عن السداد وبيعه وتقسيم ثمنه على الدائنين ، أما الشريعة الاسلامية فقد حضت على إمهاله في حالة عجزه عن السداد واستحسنت ترك الدين وإبراءه منه .

يقول عز وجل « **وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** » البقرة/ ٢٨٠ .

بل أكثر من هذا فإنه يجب على ولي الأمر في الاسلام أن يسدد ديون المدينين الذين يعجزون عن الوفاء بديونهم إذا لم تكن الاستدانة سرفا بل يكون عليه سداد الديون التي يستدينها ذوو المروءات للمقاصد الاجتماعية كالصلح بين الناس ، فهذه تسدد من بيت المال ولو كان المدينون غير عاجزين عجزا كليا عن سدادها ويؤدي هذا كله من مال الزكاة وهذه مثل عليا لم يصل إليها قانون من قوانين البشر، ومن تباين الأحكام والنظم في الشريعة والقانون الروماني موانع الزواج من الرضاع، واحكام الشفعة، والوقف الأهلي التي لا مثيل لها في القانون الروماني .

«بينما يعتمد قانوننا على العقل البشري تقوم الشريعة الاسلامية على الوحي الالهي»

الفقيه الفرنسي زين

كما تختلف الشريعة أيضا عن القانون الروماني في أن الأخير يفصل بين القانون والأخلاق فلم يعرف حماية الطرف الضعيف في العقود ، ولا إساءة استعمال الحق ، ولا واجب مساعدة الغير . كما أنه أخذ بشكلية العقود فكان لا بد لانعقاد العقود من اتخاذ إجراءات شكلية معينة،وذلك عكس الشريعة التي تنعقد بها العقود بمجرد تراضي الطرفين . كما أنها ربطت بين القواعد القانونية والأخلاق مما أدى الى ظهور نظريات كثيرة في الفقه الاسلامي منها نظرية إساءة استعمال الحق،ونظرية الضرورة،ونظرية الظروف الطارئة .

كما عملت الشريعة على حماية الطرف الضعيف فحرمت الربا والاحتكار والاستغلال،وحرصت على رعاية اليتيم وصيانة أمواله وحماية حقوقه . والمساواة مبدأ أساسي من مبادىء الشريعة الاسلامية « **إنما المؤمنون إخوة** » وهذا عكس القانون الروماني الذي يفرق بين النبلاء وغيرهم من العامة ـ فيخفف عقوبة النبلاء ويشددها على الآخرين كما نص على أن من يستهوي أرملة أو عذراء مستقيمة فعقوبته إن كان من بيئة كريمة مصادرة نصف ماله ، وإن كان من بيئة ذميمة فعقوبته الجلد والنفي وهذا يخالف تمام المخالفة أحكام الشريعة التي جعلت عقوبة العبد نصف عقوبة الحر إذ يقول الحق تبارك وتعالى : (**فاذا أُحصِنَّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**) النساء / ٢٥ كل ذلك بالاضافة الى أن القانون الروماني قام على نظام استبدادي فقد كان للأب الروماني في العصر القديم حق بيع أولاده باعتبارهم أرقاء شريطة أن يقع البيع خارج روما . وهذا عكس الشريعة التي تعتبر العدالة ركيزة من ركائزها القوية .

وحتى إذا سلمنا جدلا بوجود نظم متشابهة بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني فلا يدل هذا على أن الشريعة أخذتها من القانون الروماني وقد تعرض لهذه الفرية الخبيثة الدكتوران ـ المرحوم ـ عبد الرزاق السنهوري وحشمت أبو ستيت وردا عليها بقولهما (لم تسلك الشريعة الاسلامية في نموها الطريق الذي سلكه الفقه الروماني فإن هذا القانون بدأ عادات كما قدمنا ونما وازدهر عن طريق الدعوى والاجراءات الشكلية . أما الشريعة الاسلامية فقد بدأت كتاباً منزلا روحيا من عندالله ونمت وازدهرت عن طريق القياس المنطقي والأحكام الموضوعية الا أن الفقهاء المسلمين امتازوا على فقهاء العالم

باستخلاصهم أصولا ومبادىء عامة من نوع آخر وهي أصول استنباط الأحكام من مصادرها وهذا ما أسموه بعلم أصول الفقه)ويقول الفقيه الفرنسي زيس : « إنني أشعر حينما أقرأ في كتب الفقه الاسلامي أني قد نسيت كل ما أعرفه عن القانون الروماني أو القانون الفارسي وأصبحت اعتقد ان الصلة منقطعة بين الشريعة الاسلامية وهذين القانونين فبينما يعتمد قانوننا على العقل البشري تقوم الشريعة على الوحي الإلهي».

موقف الاسلام من الشرائع السماوية والتشريعات والأعراف السابقة على ظهوره

لقد جاء الاسلام رسالة عامة لكافة البشر على مر العصور ولا بد أن يكون ملائما للفطرة البشرية والقدرة الانسانية وأن يكون ملائما للظروف الاجتماعية وعرف الناس ، ما لم تكن هذه الظروف الاجتماعية أو العرف مفسدة .

ولا جدال في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث برسالته وهنالك تشريعات قائمة وبعضها أتت به شرائع سماوية وبعضها تعارف الناس عليه واستقر تعاملهم به وقد كان موقف القرآن الكريم من كل هذه التشريعات موقف الناقد البصير يقر منها ما يراه صالحا ويعدل منها ما يحتاج الى تعديل ويبطل منها ما يراه غير صالح ويشرع أحكاما أخرى لم تكن معروفة من قبل وهو في كل هذا مشرع مستقل بنفسه وليس عالة على غيره من التشريعات او الأعراف والعادات لأنه حين ما أقرّمنها لم يقره على أنه مقلد لا رأي له وانما أقره لأنه جرى ويجري على مقتضى الطبيعة الإنسانية والسنن الاجتماعية .

ومن الأحكام التي كانت معروفة من قبل وأقرها القرآن أحكام القصاص وكانت معروفة من قبل في الشريعة اليهودية **(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص)** المائدة/٤٥

وكذلك الأمر بالنسبة للرجم في جريمة الزنا . ولا ينال من شريعة الاسلام أو يقلل من شأنها أن تقر بعض أحكام الشريعة الموسوية لأن كليهما من مصدر واحد هو رب العالمين ، والمقصد من الشريعتين كان مصلحة البشر هذا فضلا عن أن الاسلام وإن كان خاتم الديانات إلا أنه امتداد لها .

والعادات التي أبطلها الاسلام لعدم صلاحيتها كثيرة منها التبني وإلحاق النسب فكان الرجل يلحق ولد غيره به ويتبناه وكان يترتب على ذلك التوارث بينهما وعدم جواز النكاح ، وقد أبطل الاسلام التبني يقول جل وعلا : **(وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله**

يقول الحق وهو يهدي السبيل . ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) الأحزاب/ ٤، ٥ .

ويقول : **(وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)** الأحزاب/ ٦ .

الرق والاسلام

أما الصورة الثانية لموقف القرآن بالنسبة للشرائع والعادات السابقة على نزوله فهي إقراره لبعض الأحكام السائدة مع إحاطتها بسياج من الضمانات والتشريعات توحي بعدم الرغبة فيها ، وخير مثال لذلك الرق الذي أحاطه الاسلام بقيود تؤدي الى القضاء عليه بالتدريج ولإيضاح ذلك يلزم أن نبين في إلمامة عاجلة تاريخ الرق ومصادره وحقوق الأرقاء قبل الاسلام حتى يستطيع القارىء معرفة أن التشريع الاسلامي هو التشريع الوحيد الذي ضيق دائرة الاسترقاق بطريقة تكفل محوها بعد زمن قصير كما أنه التشريع الوحيد الذي كفل حياة حرة كريمة للأرقاء وذلك عكس ما يقرره أعداء الاسلام من أنه أحل الاسترقاق وساعد على نشره . وقد كان الرق معروفا في الشرائع القديمة حتى أن البعض يرجعون به الى عهد ابناء نوح عليه السلام ويجعلون سببه دعوة نوح عليه السلام على ولده حام لخطيئته وقد كان لسيدنا ابراهيم عليه السلام عبيد وإماء، وقد بيع سيدنا يوسف عليه السلام بيع الرقيق في مصر ، وكان المرء في الشرائع المصرية القديمة يجازى بالاستعباد اذا عمل ذنبا وكان يعامل معاملة الاشياء .

وكان الرق نظاما شائعا عند اليونانيين الذين عاملوا الرقيق أقسى معاملة وأهدروا حقوقه وقد وصل بهم الأمر الى قتلهم إذا زاد عددهم من الأسر أو الشراء غير مبقين إلا على من يحتاجون اليه وقد أقر فلاسفة اليونان وعلى رأسهم أفلاطون وأرسطو هذا النظام وتلك المعاملة وقد قرر الأخير أن الأعمال الجسيمة لا تتم إلا بأداتين ، أداة جامدة كالفأس والمحراث ، وأداة حية تحرك الجامدة وهي لا تتوافر إلا في الرقيق ، وكان يرى أنه لا يمكن الاستغناء عن الرق ولا عن الرقيق إلا إذا صارت كل أداة زراعية او صناعية قادرة على أن تتحرك من تلقاء نفسها .

أما الرومان فكانوا يمتلكون الرقيق بالحرب أو الشراء أو الخطف ، وكان للدائن الذي عجز مدينه عن سداد دينه ، وأملاكه لا تفي به حق استرقاق المدين.وكان الرومان يعاملون الرقيق معاملة الأشياء .

وكان الفرس يأخذون بنظام الاسترقاق وكانوا يتغاضون عن هفوة العبد الأولى ولكنهم أباحوا لسيده حق تعذيبه أو قتله في حالة وقوع أي هفوة أخرى منه .

أما الشريعة الموسوية فقد عرف اليهود نوعين من الاسترقاق أحدهما استرقاق بعض اليهود عقابا لهم على ارتكاب خطيئة من الخطايا المحرمة شرعا أو وفاء لدين عليهم ، والآخر

استرقاق غير اليهود من الشعوب الأخرى أثناء الحرب .

والديانة المسيحية أقرت الرق وأمرت العبيد بالطاعة لأسيادهم يقول « بولس » في رسالته الى اهل أنسوس : أيها العبيد : أطيعوا ساداتكم حسب الجسد بخوف ورغبة . في بساطة قلوبكم للمسيح لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد للمسيح عاملين مشيئة الله من القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب » وأصدر « بطرس » المسمى بالرسول وصايا تستوجب على الأرقاء الخضوع لساداتهم مع الخشية وقد سار آباء الكنيسة على أثر القديسين بولس وبطرس يقول الأب « فوردنيه » رئيس دير الروح القدس : « إن الاسترقاق من جملة النظام المسيحي » ويقول « سيتير يوناس » « وتوماس » من آباء الكنيسة في تقواهما : « إن الطبيعة خصصت بعض الناس ليكونوا أرقاء » ويرى القديس « توما الاكويني » أن الرق حالة من الحالات التي خلق عليها بعض الناس .

وكان الرق معروفا عند العرب قبل الاسلام وكانوا يتغنون بالأسر والسبي والاسترقاق في الحروب وكانوا يعاملون الأرقاء بغلظة وقسوة .

ولم تكن الشرائع السابقة على الاسلام تعترف للرقيق بحق الزواج ، ولا تكوين أسرة بالمعنى القانوني ، وكان اتصال الذكور بالإناث لا يعتبر زواجا وإنما كان يتم باختيار مواليهم بقصد التناسل وتكاثر عدد الرقيق وكان يحظر على الحر الزواج بأمة وحظرت زواج الحرة بالعبد بل وعاقبت عليه بعقوبات وصلت في بعض الشرائع الى حد الإعدام .

وقد جاء الاسلام ونظام الرقيق وحقوق الأرقاء على هذه الحال ،

فعالجه علاج القائد البصير العليم الخبير فضيق مصادره ، ووسع وسائل تحريره ، ولم يبح الاسلام الاسترقاق إلا في **حالتين** : **الأولى** استرقاق الحرب وقيدها الاسلام بأن تكون حربا عادلة مع غير المسلمين ولم تكن بغيا من المسلمين ولا اعتداء منهم .

والحالة **الثانية** : هي الاسترقاق الوراثي أي من تلده الأَمَةُ ، وهذه الحالة ضيقها الاسلام أيضا فمنح الحرية لولد الأمة من سيدها اذا اعترف به ، وكان في الغالب الأعم يعترف السيد بولده من أمته . وكان يترتب على ذلك أيضا أن السيد لا يملك بيع جاريته هذه ، وأن صفة الرق ، تزول عنها وتصبح حرة بمجرد موته .

وكان لا يجوز لسيدها أن يبيعها أو يهبها أو أن يتصرف فيها أي تصرف من شأنه أن يعوق تحريرها ، وجعل الاسلام أيضا عتق الرقيق قربة من المسلم الى خالقه يقول عز وجل « **فلا اقتحم العقبة . وما ادراك ما العقبة . فك رقبة . أو اطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة . او مسكينا ذا متربة** » ـ البلد من ١١ : ١٦ ويقول صلى الله عليه وسلم في ذلك

« من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار » ـ متفق عليه ـ ويقول صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين .. ورجل كانت عنده جارية مضيئة ، فأدبها فأحسن أدبها ، ثم أعتقها ، ثم تزوجها ؛ يبتغي بذلك وجه الله ، فذلك يؤتي أجره مرتين » أخرجه البخاري

واعتبر الاسلام ايضا العتق كفارة لكثير من الذنوب والأخطاء ومن ذلك القتل الخطأ فكفارته عتق رقبة مؤمنة . اذ يقول الحق تبارك وتعالى : **(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة)** النساء / ٩٢

كما جعله كفارة للحنث في اليمين يقول جل وعلا : **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة)** المائدة/ ٨٩

ومن يفطر عمدا في شهر رمضان دون عذر شرعي فكفارة إفطاره عتق رقبة فقد روي (أن رجلا توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعا فقال له يا رسول الله : هلكت ، قال : ما أهلكك ؟ قال : واقعت امرأتي في رمضان قال : هل تستطيع ان تعتق رقبة » .. رواه الجماعة كما جعل الاسلام العتق كفارة للظهار فيقول سبحانه وتعالى : « **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا** » المجادلة ٣ .

وقال بعض الفقهاء: إن من لطم عبده فكفارته عتقه ، وجعل الاسلام آثار العتق مترتبة على النطق به صراحة أو ضمنا دون حاجة لأي إجراء شكلي ، فلو نطق عبارة تفيد العتق تم العتق ، ولو لم يقصده السيد

واذا أعتق رجل بعض عبده عتق عليه كله ، ولو كان عبدا مملوكا لشخصين فأعتق أحدهما نصيبه أعتق العبد كله وضمن السيد المعتق نصيب شريكه فإن لم يكن له مال سعى العبد في تحصيل نصيب الشريك الذي لم يعتق .

وقد أباح الاسلام للأرقاء أن يكاتبوا سادتهم على مبلغ معين إذا أداه العبد صار حرا ، ولم يكتف الاسلام بأن يفتح أمام الرقيق باب المكاتبة وإنما مهد لهم الطرق وسهل السبل للوصول الى هذا المال ، ومن بين هذه السبل خصص نصيبا من مال الزكاة لهؤلاء يقول عز وجل **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)** التوبة/ ٦٠

ويقول سبحانه وتعالى : **(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)** النور/٣٣ وقد روى سهل بن حنيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال« من أعان مجاهدا في سبيل الله او غارما في عسرته أو مكاتبا في رقبته

أظله الله يوم لاظل إلا ظله » رواه احمد .

واعتبر الاسلام المساهمة مع الأرقاء المكاتبين نوعا من البر شأنه شأن غيره من أوجه الخير والمعروف يقول عز وجل : **(ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)** البقرة ١٧٧

وإن هذه السماحة الاسلامية تعظم قيمتها حينما نوازن بينها وبين ما فعلته الأديان الأخرى ، وحين نتذكر ان العالم القديم لم تكن فيه وسيلة لتحرير الأرقاء الا رغبة السادة في تحريرهم لأن اكثر الشرائع كانت تحظر على السيد أن يعتق عبده إلا في حالات خاصة وبشروط قاسية وبعد إجراء ديني وقضائي معقد وبعضها كان يفرض على السيد غرما ماليا كبيرا للدولة لأن العتق تضييع لحق من حقوقها ، لكن الاسلام حطم هذه القيود وفتح للأرقاء أبواب الحرية وأتاح لتحريرهم فرصا شتى .

ولم تكتف الشريعة الاسلامية بالتضييق على الرق والعمل على تصفيته بل حضت على حسن المعاملة للرقيق ، والتخفيف عليهم والرحمة بهم يقول سبحانه وتعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) النساء/٣٦

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة الصلاة .اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » رواه ابو داود وابن ماجه .

ويقول صلى الله عليه وسلم « إخوانكم جعلهم الله فتية تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فَلْيُعِنْهُ » رواه الترمذي .

وليس هناك أكثر إنسانية ورأفة ورحمة من توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وذكره أن العبيد إخوانهم (إخوانكم خولكم) وعن ابي مسعود البدري رضى الله عنه قال« كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي: إعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلمادنامني اذا هورسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول: إعلم أبا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت يا رسول الله هو حُرٌّ لوجه الله تعالى فقال:اما لو لم تفعل للفحتك النار » رواه مسلم .

ومن رحمة الإسلام أيضا بالرقيق

أن نبيه صلى الله عليه وسلم نهى عن تفريق اهل البيت الواحد من الرقيق ويروي في هذا الشأن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » رواه احمد .

أباح الإسلام أيضا للعبد أن يتزوج من أمَةٍ أو حرة وقد تزوج زيد ابن حارثة بزينب بنت جحش رضي الله عنها كما تزوج بلال بن رباح بأخت عبد الرحمن بن عوف القرشية وأباح للأَمَةِ الزواج من عبد أو حر وذلك خلافا لما كان سائدا من قبل وجعل الاسلام سلطة العبد على زوجته كسلطة الحر كاملة غير منقوصة .

هذا هو موقف الإسلام من الرّق ومعاملة الرقيق ورغم ذلك نجد بعض أعدائه ينسبون اليه في هذا المجال ما ليس منه بزعمهم أنه أباح الاسترقاق وعمل على نشره وأن الغرب المسيحي هو صاحب اليد الطولى في إلغاء نظام الرق وهكذا يزيفون الواقع ويقلبون الحقائق لتبرير حقدهم الدفين غير أنه قد فاتهم أن الحق وإن تأخر انتصاره لن يخبو ضياؤه وأنه لا بد له من الانتصار حتى وإن علا عليه الباطل واستطال .

وقد بدت هذه الحقائق تتكشف أمام المفكرين الغربيين والمستشرقين فنطق بها المنصفون منهم يقول (فان دنبرغ) وضع الاسلام قواعد كثيرة للرقيق تدل على ما كان عليه محمد وأتباعه نحوهم من الشعور الإنساني النبيل ففيها تجد من محامد الاسلام ما يناقض كل المناقضة الأساليب التي كانت تتخذها الى عهد قريب شعوب تدّعي أنها تمشي في طليعة الحضارة .

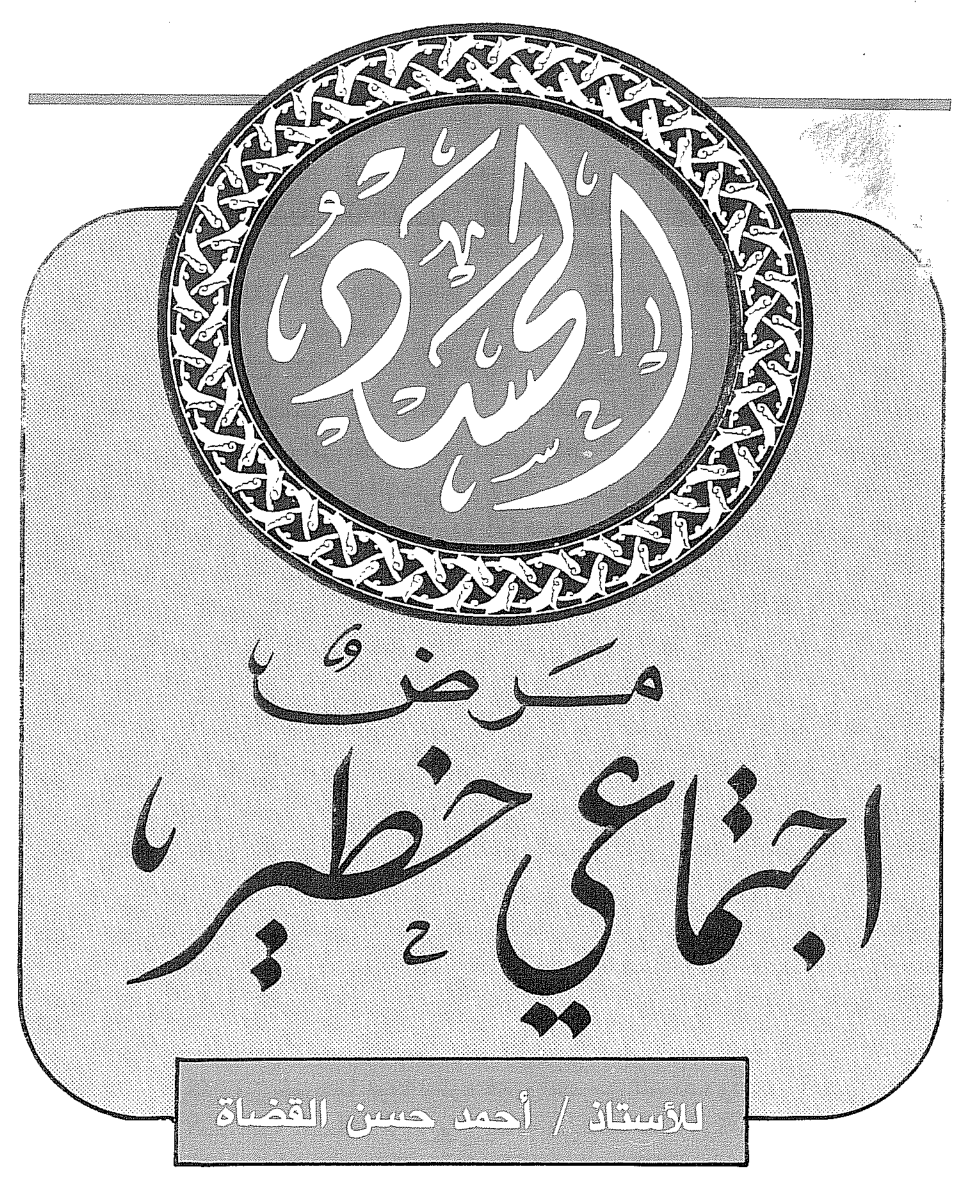
ويقول (سنكس) رعى محمد - صلى الله عليه وسلم - حق الرقيق وأمر بمعاملته كعضو في الأسرة .

ويقول (اميل دير مانجم) إن محمدا رسول الاسلام قد اوجدت دعوته في جزيرة العرب تقدما غير قابل للاعتراض وبعد أن عدد مظاهر هذا التقدم استطرد قائلا وقد حرم أيضا إكراه الإماء على اتخاذ الزنا وسيلة لثراء مواليهن كما كان متبعا في ذلك العهد « **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا** » النور/ ٣٣

هذا هو موقف الشريعة الاسلامية بالنسبة لغيرها من الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية والأعراف والعادات القديمة السابقة عليها والتي كانت تحكم الناس وقت ظهور الاسلام ، ويبين من جماع ما سلف أن الشريعة مستقلة بنفسها وليست عالة على غيرها من التشريعات أو الأعراف والعادات ، ومما يدل على أصالة أحكامها وسموها واستقلالها عن غيرها ما قرره المؤتمر الدولي للقانون المقارن والذي جمع كبار رجال القانون في العالم والمنعقد بمدينة لاهاي/١٩٣٨/أن الشريعة الاسلامية قائمة بذاتها لا تمت الى القانون الروماني بصلة ولا الى أي شريعة أخرى .

وفي هذا ما يكفي للرد على هؤلاء الحاقدين وصدق الله العظيم

(**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا**) الكهف / ٥



للأستاذ / أحمد حسن القضاة

جبلت النفوس المؤمنة الخيّرة على التسامي والتطلع نحو الأعلى والأفضل في جميع تصرفاتها وسلوكها الحياتي ..على النقيض من النفوس الكافرة الشريرة التي تأبى إلا أن تخلد إلى الأرض ، وأن تنظر إلى الأدنى في جميع أمورها وشئونها ..

هكذا حال الفريقين ؛ فريق الخير وفريق الشر منذ أن خلق الله تعالى الكون فعمره الانسان وسائر المخلوقات ..

إذن : فليس بمستغرب البتة أن يتصدى فريق الشر لفريق الخير بالحسد

والعداوة والبغضاء في كل سانحة ، وأن تنشأ الكراهية والحروب بين الفريقين منذ قديم الزمان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

والحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها ، سواء أكانت نعمة دين أو دنيا . قال تعالى : (**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**) الآية ٥٤ من سورة النساء .

وقد نقل لنا القرآن الكريم قصة الأخوين ـ ابني آدم ـ وقتل أحدهما أخاه بدافع الحسد . وهي أقدم صورة للحسد في تاريخ البشرية الطويل .

قال تعالى :(**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرّبا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ٭ إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ٭ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**) الآيات ٢٧ ـ ٣٠ من سورة المائدة .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الواقعة :

«يقول تعالى : مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه في قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين ، فقال تعالى :(**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق**) أي اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف ، وقوله (بالحق) أي على الجلية والأمر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولاوهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان .. ».

« وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف أن الله تعالى شرع لآدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال . ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر ، وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيئة فأراد أن يستأثر بها على أخيه فأبى آدم ذلك إلا أن يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له . فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من أمرهما ما قصه الله في كتابه » .

* * *

ولما جاء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بدعوة التوحيد ورسالة السماء الخالدة حُورب في دعوته من لدن المشركين وأهل الكتاب حسدا من

عند أنفسهم لم لا يتنزل عليهم الوحي من دون الرسول ؟

قال تعالى : (**وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**) الآية ١٠٩ من سورة البقرة .

يقول المرحوم سيد قطب في تفسيره لهذه الآية :

« وذلك ما يفعله الحقد اللئيم بالنفوس .. الرغبة في سلب الخير الذي يهتدي اليه الآخرون .. لماذا ؟ لا لأن هذه النفوس الشريرة لا تعلم ولكن لأنها تعلم !

(**حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**) ..

« والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الاسلام والمسلمين ، وما زالت تفيض ، وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال . وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم وردهم بعد ذلك الى الكفر الذي كانوا فيه ، والذي أنقذهم الله منه بالايمان ، وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجل النعمة التي تحسدهم عليها يهود !!

« وهنا في اللحظة التي تتجلى فيها هذه الحقيقة ، وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم ـ هنا يدعو القرآن المؤمنين الى الارتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد والشر بالشر ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتي الله بأمره وقتما يريد » .

* * *

وهناك ـ أيضا قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته الذين كادوا له ـ حسدا وغيرة ـ لما حظى به من رعاية والده له وحبه الزائد له ، وما لقيه نتيجة كيدهم هذا من عذاب وسجن ، ولوالده من حزن وفقد بصر لولا أن تداركهما الله تعالى برحمته ونجى يوسف من كيد إخوته ووهبه من فضله ، ورد بصر والده إليه ..

قال تعالى : (**إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين**) الآيات ٤ ،٥ من سورة يوسف .

وقال تعالى :(**قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على**

قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة يوسف .

* * *

وإذن ، فليس بمستغرب أيضا أن تستشري الأمراض الاجتماعية في المجتمعات البشرية ـ وعلى رأسها الحسد ـ بالرغم من رسالات السماء ودعوة الأنبياء منذ قديم الزمان .. ونعني بالأمراض الاجتماعية الحسد والنفاق والكذب والسحر والنميمة والفتنة وما شابهها ..

إن النفس المؤمنة الشفافة لا تحسد أختها النفس المؤمنة ـ حتى ولا الكافرة ـ إذا ما آتاها الله تعالى من فضله ورزقها من نعيمه ..

لأن النفس المؤمنة قد تعلق حبلها بحبل الله سبحانه ، وارتبطت بالتقوى التي يجمّلها الصبر ، ويزينها ذكر الله ..

هذه النفس المؤمنة لا تحسد غيرها من أولي النعمة ، ولا تكذب ولا تفتن مهما عدت عليها العاديات ، وشاركها الفقر الليالي والأيام ..

إنها لا تحسد على نعمة من مال أو جاه أو منصب لأنها تؤمن بأن الواهب ليس ببخيل ، وأن الرازق كريم ، وأن من أعطى فلانا اليوم قادر على أن يعطي غيره غدا وفي كل وقت ، وأن من يحسد غيره كمن يقف معترضا على الحكم الإلهي بتقسيم الأرزاق ، وإعطاء كل مخلوق ما كتب له من الرزق والسعادة والشقاء ..

النفس المؤمنة بربها ، الفقيرة بمعاشها ، الغنية بإيمانها ، لا تجزع ولا تحسد غيرها ، بل تتطلع الى الأسمى .. إلى ما عند الله تعالى ، وتعمل جاهدة للتغلب على فقرها وسوء أحوالها ـ إن وجدت ـ وتسعى إلى اللحاق بركب ذوي التوفيق في الدنيا من غير أن تهمل أو تتناسى الجانب الأسمى (ايمانها بربها). فإن وفقت حمدت ربها وإن لم توفق حفظت عليها دينها وإيمانها ، ولم تجزع أو تغضب ربها ..

أما النفس الكافرة فالكسل أبوها ، والحسد همها وديدنها . لم تؤمن بقدرة الخالق الرازق ، ولم يرضها التقسيم الرباني العادل الذي خلق كل شيء بمقدار ، فاعترضت حكمه ، وانتقدت عدله ، وحسدت الأنفس الموفقة وركبت مركب الشيطان واتبعته فأضلها كما أضل غيرها ممن هم على شاكلتها من الحاسدين والمنافقين والكافرين ..

إن من أعجب العجب أن ترى شخصا موفقا ، مجتهدا ، دؤوبا ، مثابرا على عمله ، قائما بواجباته نحو ربه ودينه وأهله ، قد أعطاه الله تعالى ورزقه من فضله لدأبه وسهره وعمله ونيته المخلصة.. أعطاه المال والبنين

والزوجة الصالحة والعمل الممتاز والمنصب اللائق بأمثاله ..

نرى مثل هذا الشخص المؤمن الموفق ونرى ـ بالمقابل ـ من يقف له بالمرصاد من ذوي النفوس الخوارة ، والجبناء الحاسدين يرقب حركاته وسكناته ويكاد يحصي عليه أنفاسه وخطواته ، ويود بجدع الأنف لو يشاركه حياته .. بل يتمنى زوال النعمة عنه وانتقالها اليه ..

فما ذنب ذلك الرجل الموفق وما جريمته لكي ينصب له الحاسدون شرك العداوة والحسد ، والبغض والكراهية والحقد !

بل قد يذهب الأمر بالحاسد الى الوشاية بالمحسود لدى ذوي النفوذ والسلطان كي يعكر عليه صفو حياته ، ويعرضه للإهانة والذل ، والسجن دون وازع من ضمير أو رادع من بقية خلق !

إن هذا يتنافى مع الخلق الاسلامي الرفيع الذي يدعو الى الإخاء وحب الخير للناس ، وإلى الإيثار وعدم الأنانية أو التقوقع على الذات ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب) رواه ابو داود .

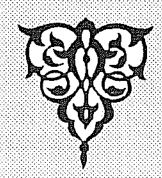
وقال الشاعر :

قلوب الحاسدين تعج داء	اذا استشرى تمكن بالضلوع
اذا انطلقت سهامهمو فأحرى	لنحرهمو تسارع بالرجوع
وليس لهم سوى الإيمان يجلو	ضمائرهم لتزهو كالربيع

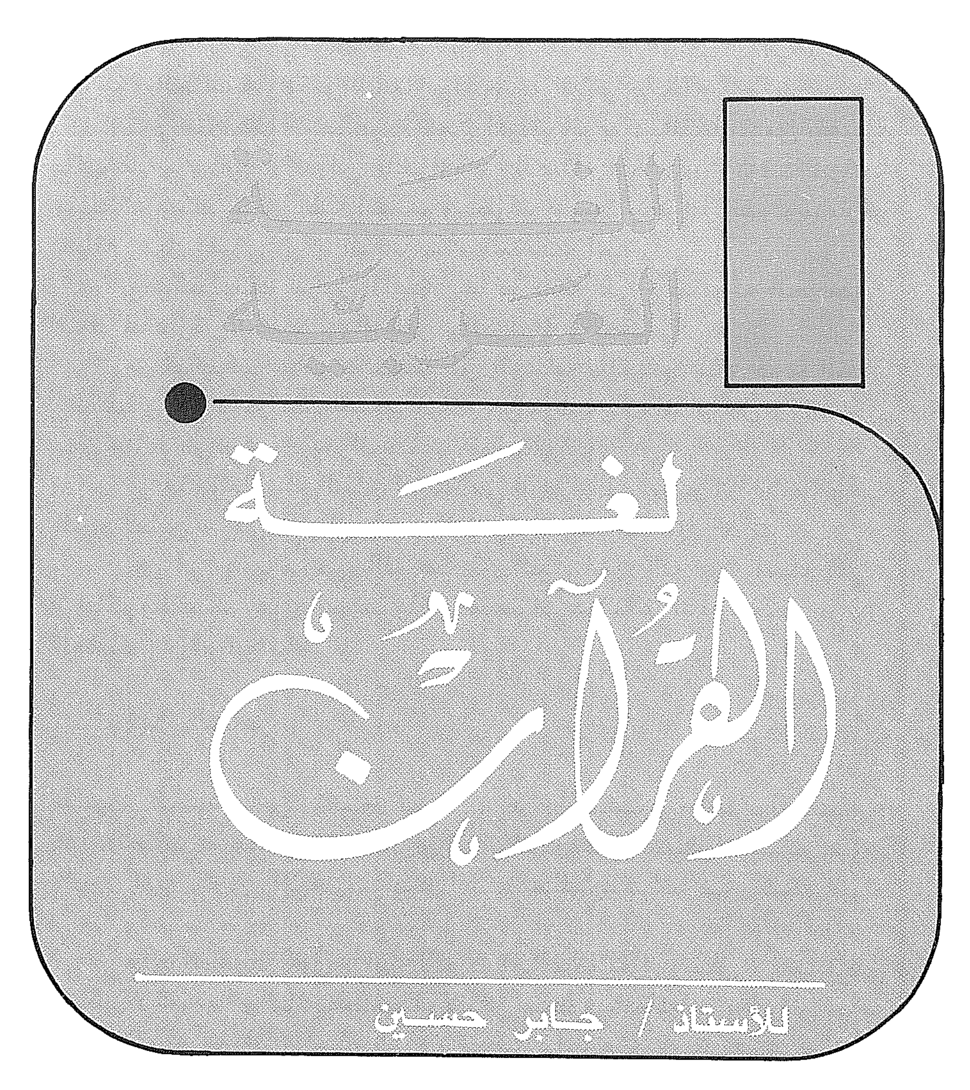
فإلى الحاسد أقول : اتق الله يا هذا فيما تقول وتفعل ، فيما تبدي وتبطن؛ لا تفسد على الناس عيشهم ، ولا تكن سببا في شقائهم ، ولا رأس حربة للشيطان على إخوانك المسلمين ، ولا تحسد ذا النعمة ، ونق نفسك من درن الحقد والكراهية للناس ، واسلك سبيل المؤمنين العاملين .

وإلى المحسود أقول : اصبر ، وتوكل على الله واستعن به ، وثابر على جدك واجتهادك .

وقانا الله جميعا شر الحاسدين والمنافقين والكافرين ..



١



ميز الله اللغة العربية بخصائص تؤهلها أن تكون لغة القرآن الكريم منها :

١ ـ ثراؤها بكثرة ألفاظها وتصريفها وسهولة الاشتقاق منها مما يجعلها من أقدر اللغات على التعبير في كافة العلوم والفنون ان لم تكن اقدرها جميعا .

٢ ـ قدرتها على التجريد والنزوع الى الكلية والشمول حيث تتلاقى كلماتها في الغالب على أصول تجمع بينها وتتجلى فيها ، كما يتلاقى أفراد الأسرة الواحدة من الجنس البشري على أصول تجمع بينهم وتتجلى فيهم .. فعلى سبيل المثال نجد الكلمات ذات الأصول من **(السين)** و **(اللام)** و **(الميم)** تلتقي عند أصل يجمع بينها هو التعري عن الآفات الظاهرة والباطنة .

فيتمثل معنى التعري عن الآفات الظاهرة في قوله تعالى في سورة البقرة / ٧١ (**انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها**) فكلمة مسلمة » تشير الى ان الله قد سلم البقرة المطلوبة من العيوب او سلمها اهلها من العمل .

ويتمثل معنى التعري عن الآفات الباطنة في قوله تعالى في سورة الشعراء/٨٨و٨٩ (**يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم**) فالقلب السليم : هو الخالي من الدغل واستيطان الحقد والعداوة او السالم من الدنس والشرك او السالم من البدعة المطمئن الى السنة .

٣ ـ قبولها الاعجاز البياني وضروبه مما لا يتوافر في الكثير من اللغات الأخرى لكون ذلك طبيعيا فيها بفضل جزالتها ودقة أوضاعها واحكام نظمها واجتماعها على تأليف صوتي يكون موسيقيا محضا في التركيب والتناسب بين أجراس الحروف والملاءمة بين طبيعة المعنى مما يجعلها قريبة من نفس كل انسان لاتفاقها مع فطرته . وقد أدى ذلك الى وجود كلمات في اللغة العربية ليس لها مقابل في اللغات الأخرى من ناحية الدلالة مثل كلمات : الحق ـ الرحمن ـ الرحمة ـ العدل ـ الايمان ـ الاسلام ـ السلام ـ الانسان ـ الرجل ـ المرأة ـ الارض التي نقلت عن العربية الى العبرية .فكانت في العبرية « ارض » التي نقلها الانجليز عن اليهود بقولهم « ايرث Earth » .

ومما يدل على ذلك ما ذكره الدكتور محمد جمال الدين الفندي في الفصل الرابع من كتابه « الاسلام وقوانين الوجود » بقوله : « ولا أظن ان هناك لغة تستطيع ان تعبر عن كثير من الفاظ القرآن او تستوعب معانيه غير العربية . وأنا لا أبالغ في ذلك بل اقرر الحقيقة سافرة فقد كنت ضمن لجنة لترجمة معاني القرآن ، ولا اقول الفاظ القرآن او القرآن نفسه فهذا امر مستحيل ـ ووقفنا طويلاً أمام بعض الكلمات لا نجد لها مقابلا مثل : كلمة « الرحمن » وكلمة « الله » وحتى كلمة « رب » ليس معناها god المستعملة عادة في الترجمات وكلمة « العالمين » ليس معناها الكون و« عباد » ليست بمعنى عبيد ولا حتى خدم » .

وبفضل هذه الخصائص التي ميز الله بها اللغة العربية أصبحت من أقدر اللغات على التأثير في غيرها دون أن يكون لغيرها أثر يذكر عليها عند احتكاكها بها وعلى ذلك كان للغة العربية البقاء على مر الأزمان وعدم الاندثار مثل غيرها من اللغات التي اندثرت واصبحت أثرا بعد عين .

وقد ساعد على تقدم اللغة العربية وتطورها تلك الاسواق الادبية التي شهدتها منطقة الجزيرة العربية والتي من أشهرها عكاظ ومجنة وذو المجاز ، وكان عكاظ اشهرها جميعا ، حيث كان يرتاده كل راغب في الشهرة او الاعلان

عن أفكاره ، فتجلى فيه الفخر بين الشعراء وانتقاء القصائد العصماء ، التي اشتهرت باسم « **المعلقات** » لتعليقها عند الكعبة اعترافا بفوزها على ما عداها .

وكان لخضوع سوق عكاظ للاشراف الدقيق الذي وضعت نظمه قريش أكبر الأثر في لغتها نتيجة اختلاطهم بكافة قبائل العرب التي ترد سوق عكاظ في مواسم الحج فتداورت لغات العرب بين قريش فخلصت لغتهم - لغة قريش - الى التهذيب والسمو والوصول الى الذروة من الفصاحة والبلاغة فأصبحت لذلك أفصح لغات العرب وأبلغها فكان لها شرف نزول القرآن بها بدليل قول عثمان بن عفان - رضى الله عنه - للرجال الأربعة الذين عهد اليهم بنسخ الصحف التي كانت عند أم المؤمنين حفصة - رضى الله عنها - والسابق تجميعها في عهد أبي بكر - رضى الله عنه : « إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم » .

وقد ترتب على نزول القرآن باللغة العربية ما يلي :

١ - حفظها من الاندثار كلية اذ لولا نزول القرآن بها والتعبد بتلاوته لما أمكن التعرف على كيفية نطق العرب بها .

٢ - تعهد الله بحفظها والابقاء عليها حتى قيام الساعة ذلك أن الله - عز وجل - تعهد بحفظ القرآن بقوله تعالى في سورة الحجر/ ٩ : (**إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون**) فطالما وجد القرآن وجدت اللغة العربية .

٣ - انتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام فقد كانت اللغة العربية محصورة في الجزيرة العربية قبل نزول القرآن بها وما أن نزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ دين الاسلام في الانتشار حتى انتشرت معه اللغة العربية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من أواسط جبال الهند الى جبل طارق ومن البحر الأسود الى بحر العرب ، ودخلت في صراع مع ثقافات ولغات أخرى كالفارسية والهندية والقبطية ، وخرجت من هذا الصراع ظافرة ، فأخذت من هذه الثقافات واللغات ما أخذت وتأثرت بها دون شك ولكنها سادتها وحلت محل بعضها بصفة نهائية او لمدة غير قصيرة .

٤ - ترقت بلاغة العرب فأصبح كلام المسلمين - من العرب اعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام أهل الجاهلية في نثرهم ونظمهم ، فتجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق وغيلان ذي الرمة والأحوص وبشار ثم كلام السلف من العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة وطرفة ومن كلام أهل الجاهلية والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان على ذلك للناقد البصير بالبلاغة .

والسبب في ذلك ان هؤلاء الذين أدركوا الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الذي عجز الانس والجن عن الإتيان بمثله لكون هذه الطبقة العالية ولجت قلوبهم ونشأت على اساليبها نفوسهم فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها ولم يستفد من كلام القرآن العالي الطبقة .

٥ ـ أصبحت اللغة العربية ضرورة لفهم القرآن والسنة ومدلولاتهما الدقيقة فمن الثابت أن من لم يحكم فهم القرآن فهما صحيحا لا تقومله فضائل الدين الاسلامي .

وفي ذلك يقول ابو اسحاق الشاطبي رحمه الله ـ في الموافقات :« إن هذه الشريعة المباركة عربية فمن أراد تفهمها فمن وجهة لسان العرب يفهم ولا سبيل الى تطلب فهمها من غير هذه الجهة » .

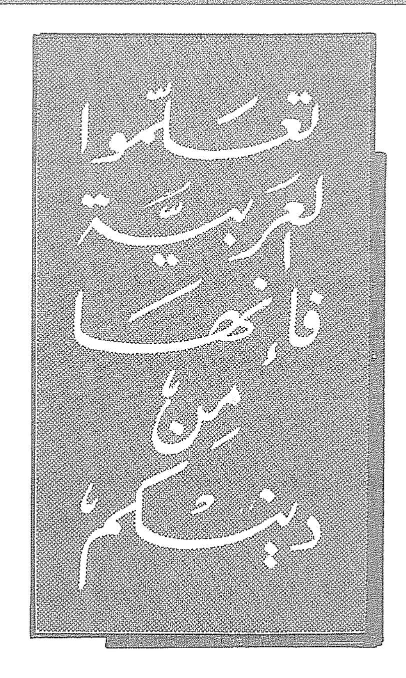
ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ « تعلموا العربية فإنها من دينكم » كما أفرد علماء الأصول في كتبهم مباحث نفيسة للغة العربية ودلالتها باعتبارها وسيلة لفهم الشريعة ومن هنا يقول الإمام الشافعي رحمه الله وهو اول من أصّل الأصول :« فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير والتسبيح والتشهد وغير ذلك »

ويقول شيخ الاسلام ابن تميمة : « فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض وواجب فإن فهم كتاب الله والسنة فرض ولا يفهم إلابفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » .

تآمر أعداء الاسلام على اللغة العربية :

تنبه اعداء الاسلام الى الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والدين الاسلامي وبين الدين الاسلامي ومجد ووحدة المسلمين فعملوا جاهدين على القضاء على اللغة العربية لعلهم بذلك يقضون على الاسلام ووحدة المسلمين فروجوا الدعاوى تتهم اللغة العربية الفصحى بالعقم والبداوة وألقوا عليها مسئولية تخلفنا زاعمين أن للعامية قدرة على الوفاء بحاجات البشرية وقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية وانها ـ أي العامية ـ وسيلة ميسرة لتثقيف الجماهير الشعبية ناسين او متناسين

طواعية العربية الفصحى ومرونتها وقدرتها على مطالب النفس الانسانية بمشاعرها وانفعالاتها فتسللوا تحت ستار التقدم ينفثون سمومهم ، ولقد بذل أعداء الاسلام جهودا جبارة لمحاربة الفصحى ، وحركوا الأقلام



المأجورة ضدها فأثمرت ثمرتها المشئومة ونشأت في الأمة أجيال بعدت عن لغتها واستبدلت بها العامية التي ما هي الا الفاظ مهلهلة من لهجات تختلف من بلد الى آخر كما تختلف في البلد الواحد باختلاف مناطقه وأجيال أبنائه وهي فقيرة كل الفقر في مفرداتها مضطربة في قواعدها واساليبها حتى ان العربي يلقى أخاه على لسان غير مبين فلا يكاد يفهمه ، لذا فالعامية لا تقوى على الشئون الدقيقة وروح الانسانية لأن الفكر اذا لم تسعفه وسيلة قوية وأداة مواتية في التعبير عنه خمدت جذوته وضعف شأنه وحينئذ يضيق نطاقه وهذا ما أدى الى خمود الثقافة العربية والنكوص بها الى الوراء ، والعجيب أن المخطط العدواني مازال يتخذ أشكالا وألوانا .

ففي سنة ١٨٨٣ دعا اللورد « دفرين » البريطاني الى محاربة العربية والاهتمام باللهجات العامية وسار على نفس النهج « وليم وديلكوكس » سنة ١٨٩٢ وكان ديلكوكس هذا يعمل مهندسا للري في مصر ، وقد دعا الى العامية وهجر العربية وخطا باقتراحه خطوة عملية بأن ترجم الانجيل الى ما أسماه باللغة المصرية ثم القاضي الانجليزي « ولمور » الذي عاش في مصر وألّف سنة ١٩٠٢ كتابا باسم « لغة القاهرة » واقترح فيه قواعد نصح باتخاذها للعلم والأدب ، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية وغيرهم كثيرون . وقد وصل الامر بأحدهم وهو « وليم جيفور دبلجراف » أن قال صراحة :« متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في قبول الحضارة المسيحية التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه » .

كما لجأ مستعمرو البلاد الاسلامية الى فرض تعليم لغاتهم الوطنية من انجليزية وفرنسية وايطالية .. الخ وإحلالها محل العربية آملين القضاء على العربية وإبعاد المسلمين عن دينهم .

ثم تعهد تلك البذرة الخبيثة فلول من المستشرقين الذين بذلوا في محاربة الفصحى جهودا جهيدة وأقاموا في وجهها العراقيل والسدود

للحيلولة بينها وبين المسلمين وكانت هجماتهم عليها واسلحتهم متباينة من بلد الى آخر فدبروا المؤامرات وبذلوا المحاولات لإيقاف انتشارها في البلاد حتى وصل الأمر بهؤلاء الحاقدين أن قالوا :« من أراد التقدم والرقي فلا يتكلم العربية » .

والمؤسف انهم استطاعوا استمالة بعض الناطقين بها الذين ارتفعت أصواتهم بعداوتها في كل مكان يستطيعون الكلام فيه ، ومن هؤلاء الناطقين بالعربية وساهموا في الهجوم عليها :

١ ـ عبد العزيز فهمي عضو المجمع العلمي المصري الذي تقدم سنة ١٩٤٢ باقتراح باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وشغل المجمع ببحث اقتراحه ثلاث سنوات حتى خصص المجمع جائزة مالية لمن يتقدم بأحسن اقتراح لتيسير كتابة العربية ، وقد تعهد عبد العزيز فهمي بدفع قيمة هذه الجائزة من ماله الخاص ،

٢ ـ الدكتور لويس عوض الشديد العداء للاسلام الذي دفعه عداؤه للاسلام الى محاولة تشويه بعض الشخصيات الاسلامية مثل جمال الدين الأفغاني .

٣ ـ سعيد عقل الذي دعا الى استخدام اللغة العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية قائلا في وقاحة عجيبة :« من أراد لغة القرآن فليذهب الى ارض القرآن » وهناك غيرهم .

خطورة الدعوة الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية :

إن الدعوة الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية مسخ للعربية وقضاء على صحة النطق بها فعلى سبيل المثال :

أ ـ يعبر بالحرف D اللاتيني عن كل من حرفي الدال والضاد مما يؤدي الى الخلط بين حرفي الدال والضاد ووضع كل منها مكان الآخر .

ب ـ وكذلك الحال في التعبير عن حرفي العين والهمزة بالحرف اللاتيني A وقد أخطأ احد المترجمين بالفعل في كتابة اسم أوالى وهو مكان في بلاد البحرين بأن كتبه عوالى لأنها تكتب باللاتينية Awaly

ج ـ وكذلك الأمر في التعبير عن حرفي الهاء والحاء العربيين بالحرف اللاتيني H وقد اخطأ نفس المترجم في كتابة اسم أم المؤمنين « زينب بنت جحش » بأن كتبها « زينب بنت جهش » بأن أبدل الحاء هاء .

كما أخطأ نفس المترجم عند تعريفه بالفقيه والعالم المصري « نور الدين الأجهوري » بأن كتب « نور الدين الاغوري ولد في أغور شمال القاهرة » وليس هناك بلدة اسمها أغور شمالي القاهرة وليس هناك فقيه مصري اسمه الأغوري وانما الصحيح ان هناك نور الدين الاجهوري وهو منسوب الى بلدة أجهور من أعمال محافظة القليوبية

وهي ترسم بالحروف اللاتينية هكذا Aghour فقرأها المترجم بالغين لا بالجيم والهاء على عادة ابدال الـ GH غينا في اللغات الاجنبية .

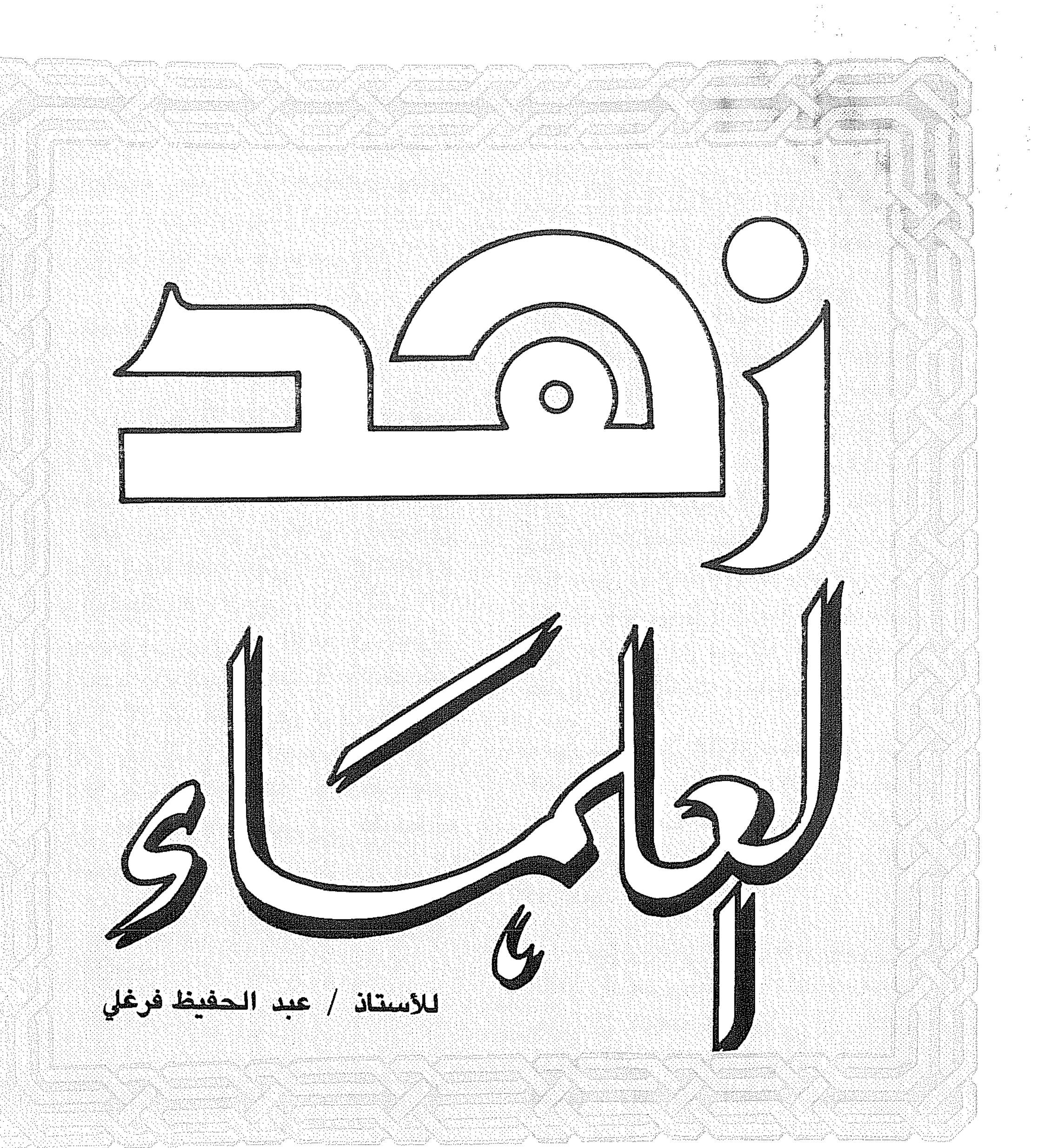
وفي عام سنة ١٩٧٣ انعقد في لبنان مؤتمر ضم عددا من أساتذة الجامعات في أمريكا وأوربا والبلاد العربية ؛ وبحث فيه اقتراح فرنسي قدمه جاك بيول واندريه رومان وورولان مانييه بايجاد لغة عربية جديدة تكون مفرداتها الاكثر تداولا بين الناطقين بالضاد .. اي استعمال اللهجات العامية الدارجة وذلك بحجة ان الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه .

وهكذا يتكرر الزعم الفاسد بعدم استجابة الفصحى للحضارة الحديثة وانها لا تستوعبها وهي عسيرة على من يتعلمها ولا بد من كتابتها باللهجات العامية تطبيقا لهذه الدعوة الماكرة ومظاهرة لدعاتها الكائدين للإسلام والعربية ومحاولة لإقناع الجماهير بأن اصطناع اللغة العامية في الأدب والصحافة إنما هو اعتراف بحق الجماهير في العلم والتأثير فيه .

وأمام مثل هذه الدعوات الماكرة وهذه المؤتمرات الخبيثة عقد مجلس مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر جلسته برئاسة المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود بتاريخ ١٦/٥/١٩٧٤ وأصدر بيانا أُوضح فيه مكر الدعوة وخبثها وأن القصد منها هو القضاء على العربية الفصحى وإبعاد جماهير المسلمين عنها حتى ينسلخوا عن دينهم الحق . وحذر البيان المسلمين من الانسياق وراء مثل هذه الدعوات الخبيثة ، وقد نشرت مجلة الوعي الاسلامي هذا البيان في عددها ١١٥ الصادر غرة رجب ١٣٩٤ هـ - يوليو ١٩٧٤ تحت عنوان « بيان عن مشروع العربية . »

ورغم كل ما يحاك ضد لغة القرآن من مؤامرات ومكائد للقضاء عليها يأبي الله سبحانه وتعالى - إلا أن ينصرها ويزيد من إعزازها وتشريفها فتكون ارادته سبحانه وتعالى ومشيئته أن تقبل اللغة العربية كلغة رسمية في الأمم المتحدة مما يؤكد عالمية هذه اللغة وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، وذلك بأن أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثانية والعشرين سنة ١٩٧٣ قرارها بالاجماع بقبول اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة وقد جاء في هذا القرار :« أن اللغة العربية لعبت دورا مهما في الحفاظ على حضارة الانسان وتراثه الثقافي وفي العمل على نشرها » .

نسأل الله تعالى نجاة اللغة العربية مما يُدبّر لها من مؤامرات ومكائد وإقبال المسلمين عليها والتمسك بها لانها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دينهم ، وانها فرض وواجب ، لضرورتها لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .



قال « الفضيل بن عياض »جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد »

« والفضيل بن عياض » من المثل العليا الشامخة بين العلماء الزهاد ، من تابعي التابعين بإحسان ، انتقل الى مكة وجاور بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة « هارون الرشيد » قال « ابن سعد » في طبقاته عنه : إنه كان ثقة ثبتا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث .

وكان « الفضيل بن عياض » قمة

في الزهد ، قصده « هارون الرشيد » في أثناء حجة من حجاته ، يطلب نصحه ، فوعظه وعظا أبكاه ، وعرض الرشيد عليه مالا فأعرض عنه .

مفهوم الزهد :

وفي الحقيقة للعلماء أذواق في فهم الزهد ، فمنهم من يقول : الزهد انما يكون في الحرام لأن الحلال مباح كما بين الحق تعالى : «**قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق** » الأعراف/٣٢ ومنهم من يرى أن الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة ، ذلك كما يقول الامام القشيري في رسالته إن الله زهد الخلق في الدنيا بقوله تعالى : « **قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا** » النساء/٧٧

وقد يكون معنى الزهد الرضا بالموجود

الزهد هو أن تكون معرضا عما تملك

والصبر على المفقود وعدم التطلع الى الفائت والشكر على الحاضر وهو ما يفهم من قوله تعالى : « **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** » الحديد/٢٣ أما سفيان الثوري رضي الله عنه فيرى أن الزهد انما يكون في الدنيا بقصر الأمل وليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء (أي الصوف الغليظ الخشن) وكراهة الدنيا لا تنافي العمل فيها لأن العمل من جملة الآداب التي يدعو اليها الشرع الحنيف ويوجبه التمسك بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي التوكل كما يسبق الى بعض الاذهان يقول « سهل بن عبدالله التستري » المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين :

« من طعن على التوكل فقد طعن على الايمان ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة » وللدكتور ابي الوفا التفتازاني فهم للزهد أوضحه في مقال له حيث قال :

« إن بعض الناس قد ربطوا بين الفقر والزهد وجعلوهما متلازمين على حين أن الزهد لا يقتضي أن يكون الزاهد فقيرا لا يملك شيئا من أسباب الدنيا ، وقد قال العلماء المحققون : الزهد هو في أن تكون معرضا عما تملك لا في ان تكون معرضا عما لا تملك لأنك اذا كنت لا تملك شيئا ففيم تزهد ؟

فالزهد اذن يكون مع وجود الاسباب الدنيوية وعلامة الزاهد المتمكن إيثاره مما يملك».

ويؤكد هذه الحقيقة العارف الشيخ

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

« حسن رضوان » في كتابه القيم « روض القلوب المستطاب » حيث يقول نظما ما ننثره : وليس من أنواع الزهد لبس الحقير من الثياب او أكل الهين من الطعام او المراءاة ببذل الأموال ، أو استجلاب الثناء بألوان الطاعات أو كراهة الدنيا لأنه يخشى من مشقة السعي فيها ويكره التعب من أجلها فان ذلك من حظوظ الدنيا وليس من شئون الآخرة مع ان اشتغاله بما يحفظ جسمه ويصون كرامته وتدعو اليه الضرورة كتأثيث البيت والزواج والطعام والشراب وطلب المال والجاه بشرط الآداب المطلوبة شرعا لا يتنافى مع الزهد ولكن المنهي عنه في نظر المحققين هو الإقبال الزائد على الدنيا وترك الآخرة وحب الزيادة في جمعها والتهافت عليها تهافتا يضيع معه الحياء وتذهب فيه الكرامة »

ولعل أنسب ما ورد في هذا المعنى ما قاله « الحارث المحاسبي » المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين : « خيار هذه الامة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم » وقد نظم هذا المعنى شاعر مدح به أحد الخلفاء فقال :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه
ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وكلاهما مستمد من الحكمة المأثورة : « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

الزهد قوة :

وليس الزهد بهذا المعنى ضعفا كما يظن البعض ولكنه القوة في أجلى معانيها ، فليس هناك أقوى من شخص تمكن من أن يقهر دواعي نفسه ويقضي على ما تستشرف اليه من زينة ومتاع وعلو ، في الوقت الذي جبلت فيه على حب ذلك ، قال تعالى : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار** » آل عمران ١٤ ـ ١٧

الزهد قوة لأنه سيطرة على النفس

فكيف يكون الزاهد ضعيفا وهو الذي استجاب لما هو خير وزهد في المتاع الزائل رغبة في النعيم الخالد ؟ وهذا الزهد القوى هو الذي نلمسه في سيرة الخليفة العظيم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اعرض عن لذائذ الحياة وآثر الجشب من الطعام والغليظ من الثياب وحين سئل عن ذلك أجاب : إني رأيت الله حاسب قوما على نعيمهم في الدنيا فقال لهم : « **أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا** » الاحقاف/ ٢٠ فأردت أن أدخر نعيمي للآخرة .

وعمر رضي الله عنه كان مؤسس دولة فأراد أن يضرب المثل للناس بأن يكون في زهده جانحا الى الشدة فاذا اقتدى به الناس في بعض زهده كانوا مثلا عليا ثم انه قد رأى قبله النبي صلى الله عليه وسلم ورأى صاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه يؤثران الجوع على الشبع والتعب على الراحة فاقتدى بهما ومع زهدهم العظيم كانوا يجاهدون ويبنون المستقبل العظيم للإسلام والمسلمين .

أساس الزهد :

وأساس الزهد عند المحققين من العلماء مبني على هوان ما سوى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولوكان هذا السوى أغلى شيء يحرص عليه الناس ، والقرآن الكريم يوجهنا الى السمو والارتفاع عن مستوى التطلع الى الدون من الأهداف والغايات فيقول لنا : « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** » التوبة/ ٢٤ .

ثمار الزهد :

والزهد يورث الحكمة كما جاء في الحديث الشريف الذي يرويه القشيري في رسالته عن أبي فروة عن ابي خلاد وكانت له صحبة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة » ومع الزهد ، كما يقول ابن عطاء الله السكندري صاحب الحكم المشهورة ، تعظم قيمة الأعمال وتتضاعف ثمارها لانها صادرة من قلب خال من الهموم خالص من الأوهام فيتطلع الى الله في عمله وتظهر

عليه مسحة الجلال والجمال ويكتسب الحظوة عند الله .

ومتى اكتسب الحظوة عند الله فقد اكتسبها ايضا عند الناس دون قصد منه في ذلك لأن الله اذا أحب عبدا وضع له القبول في السماء والارض كما جاء ذلك في أثر كريم ولأن الناس عادة يحبون الذي لا ينازعهم في مطامعهم ولا ينافسهم في غاياتهم .

ومن ثمار الزهد الإيثار وهو الصفة التي امتدح الله سبحانه وتعالى الانصار في قوله « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** »الحشر/ ٩ فالايثاركما يأتي عن طريق الحب الخالص والكرم الفياض والسماحة النادرة يأتي كذلك من وحي الشعور بتفاهة الدنيا في نظر الزاهد فهي ليست شيئا يستحق التمسك به والحرص عليه وبخاصة حين يرى ان غيره في حاجة اليها وهذا الإيثار هو المظهر العملي للزهد والنتيجة الايجابية له .

ويثمر الزهد شجاعة أدبية تمكن صاحبها من أن يجهر بكلمة الحق ويصدع أسماع المسئولين وأفئدتهم بصادق نصحه وقوارع زجره لأن ترفع اليد عن الأخذ من المنصوح يحول بين الناصح المداراة او الموافقة او السكوت عن قول الحق او الخوف من انقطاع المدد والعطاء . وكثيرا ما يكون لهذا النصح أثره لأنه خرج من موطن القدوة الطيبة والمثل الصادق وما خرج من الوجدان يستقر في الجنان وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان . وينسحب أثر الزهد على صاحبه فتكتمل فضائله وتختفي نقائصه وما يزال يعلو في مدارج الرقي حتى يحقق في الأخلاق غايات الكمال .

العلماء والزهد :

والعلماء أحق الناس بالتحلي بفضيلة الزهد لأنهم ورثة الأنبياء فاذا تصارع هؤلاء في سبيل متاع الدنيا الزائل وعرضها الزائف وأجهدوا انفسهم في تحصيل الشهرة والمال والمغنم فقد اتعبوا انفسهم بغير طائل وجاهدوا في غير ميدان وتنافسوا فيما لا ينبغي أن يتنافسوا فيه .

وبكل أسف نرى كثيرا من العلماء شأنهم كذلك وقد وصفهم قائل بقوله :« كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضا للدنيا وتركا لها واليوم يزداد الرجل بعلمه حبا للدنيا وطلبا لها وكان الرجل ينفق ماله على علمه واليوم يكسب الرجل بعلمه مالا وكان يرى على صاحب العلم زيادة في ظاهره وباطنه واليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر » وقد توفى قائل هذا الكلام سنة خمس وأربعين ومائتين فماذا تراه كان يقول بعد ان مضى على وفاته ما يقرب من مائتين والف عام حين يرى العلم الآن وقد اهدرت قيمته والعلماء وقد اصبحوا في حلبة صراع من أجل المادة ؟

ان الجرجاني صاحب كتاب الوساطة المتوفى سنة تسعين ومائتين يرسم صورة لنفسه حين نأى عن ذلك التكالب المسعور الذي رأى عليه بعض العلماء في عصره فقال :

يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا
من الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة
اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

ثم يوجه عتبه الى العلماء فيقول :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس تعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما

أجل ما أجدر العلماء بأن يكونوا عند حسن ظن العلم والدين فيتحلوا بالزهد الجميل الذي يرفع من قدرهم عند الله وعند الناس وهم اذا فعلوا ذلك جاءتهم الدنيا راغمة وهم اعزاء فيجتنوا منها ما يشاءون حلالا طيبا ويرشفوا زلالها هنيئا سائغا للشاربين .

ولعل الاثر الكريم الذي يقول « يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه » يكون نبراسا لمن أراد ان يهتدي الى سواء السبيل وفي التاريخ الاسلامي امثلة طيبة من العلماء الزاهدين الذين أضاءوا للناس حياتهم وأجبروا من كانت مقاليد الدنيا في أيديهم أن يحنوا قامتهم لهم من أمثال سعيد بن المسيب وسفيان الثوري ، وسعيد بن جبير ، وعمرو بن عبيد ، والحسن البصري ، والحسن ابن يسار ، ومئات غيرهم من الفقهاء والمحدثين والمفسرين واللغويين والأئمة في مختلف العلوم والفنون .

وفي الاستشهاد على ما يبلغ الزهد بصاحبه الى اعظم المنازل نذكر هذه القصة التي أوردها ابن خلكان في وفيان الأعيان عند ترجمته لعمرو بن عبيد الزاهد قال : دخل «عمرو بن عبيد على «أبي جعفر المنصور» في خلافته وكان صاحبا له قبل الخلافة فقربه وأجلسه ثم قال له : عظني فوعظه فلما اراد النهوض قال المنصور قد أمرنا لك بعشرة الآف درهم قال لاحاجة لي فيها ، قال والله لتأخذنها قال عمرو : لا والله لا آخذها. وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت عمرو الى المنصور وقال : من هذا الفتى ؟ قال : هو ولي العهد ابني المهدي ، فقال : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الى المهدي فقال : نعم يا بن أخي اذا حلف ابوك حنث عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة لك

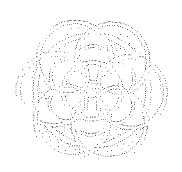
فأقضيها ؟ قال : لا تبعث اليّ حتى آتيك ، قال : إذن لا تلقاني قال : هي حاجتي ومضى،فأتبعه المنصور طرفه وقال : كلكم يمشي رويد ∴ كلكم يطلب صيد ∴ غير عمرو بن عبيد،وفي سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي مايدل على قناعة وزهد وتعفف ذلك أن الفضائل يرتبط بعضها ببعض ويأخذ بعضها بيد بعض ذكر معجم الأدباء أن سليمان بن علي والي الأهواز وجه الى الخليل بن احمد رسولا يطلبه لتأديب ولده فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزا يابسا ، وقال : ما دمت أجد هذا الخبز فلا حاجة لسليمان فقال الرسول فما أبلغه عنك ؟ فقال :

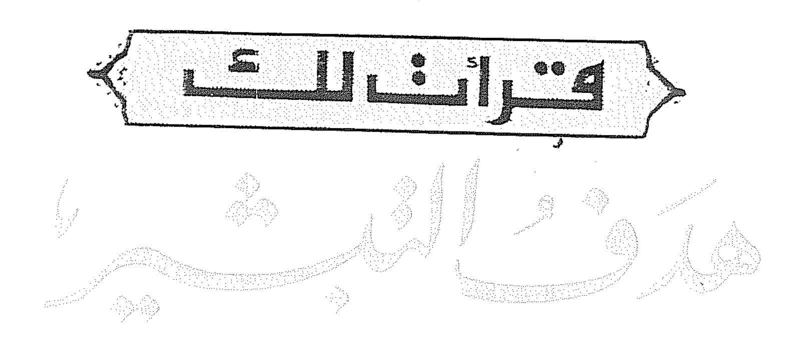
أبلغ سليمان اني عنه في سعة
وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخي بنفسي اني لا أري أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس والمال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال

وفي معجم الأدباء ايضا حدث ابو عثمان الرازي عن ابراهيم الحربي قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد الى ابراهيم بعشرة آلاف درهم وسأله أن يفرقها في جيرانه فقال له : عافاك الله ، هذا مال لم نشغل انفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته قل لأمير المؤمنين : إن تركتنا والا تحولنا من جوارك ، ومن الأقاصيص المضحكة المبكية في الزهد ما يقصه ياقوت الحموي في ترجمة ابراهيم الحربي قال : حدّث ابراهيم الحربي وقد سألوه عن حديث عباس البقال فقال : فرجت الى الكبش ، شارع في بغداد » ووزنت لعباس البقال دانقا الا فلسا فقال لي : يا أبا اسحاق حدثني حديثا في السخاء فلعل الله يشرح صدري فأعمل شيئا فقلت : نعم ، روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه كان مارا في بعض حيطان المدينة فرأى اسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة الى أن شاطره الرغيف ، فقال له الحسن : ما حملك على أن شاطرته فلم تغابنه فيه بشيء ؟ فقال استحت عيناي من عينيه ان اغابنه .

فقال له الحسن اقسمت عليك لا برحت حتى اعود اليك فمر فاشترى الغلام والحائط وجاء الى الغلام فقال : يا غلام قد اشتريتك فقام قائما فقال : السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي قال : وقد اشتريت الحائط وأنت حر لوجه الله تعالى والحائط هبة مني اليك .

فقال الغلام : يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له . قال ابراهيم : فقال عباس البقال : حسن والله يا أبا اسحاق ، يا غلام لأبي اسحاق دانق إلا فلسا أعطه بدانق ما يريد ولا تنقصه شيئا فقلت والله لا أخذت إلا بدانق إلا فلسا . فانظر الى هذا العبد الأسود الذي يخرج عن الحائط « البستان » الذي وهب له وهو لا يملك شيئا وانظر الى قصارى جهد هذا البقال الثري الذي يريد ان يتبرع لإمام الزهد في وقته ابراهيم الحربي بفلس نظير هذه الموعظة التي لو صادفت قلبا رقيقا لأذابته ألا ما اهون الدنيا ومن هوانها ان الله اعطاها لمن يحب ولمن لايحب ولكن الله لم يعط الدين الا لمن يحب .





تحت هذا العنوان كتب الدكتور/ محمد البهي في كتابه « الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» يقول :

إن الاستشراق لون من ألوان التبشير لاءم نفسه مع ظروف الحياة . وإذا كان الاستشراق نوعا من أنواع التبشير فتعرف هدف التبشير نفسه يعطينا بالتالي صورة عن هدف الاستشراق . ولن نحاول هنا أن نذكر شيئا مستنتجا من قراءة أو دراسة لهذا الموضوع . وإنما سندع النصوص الثابتة لزعماء المبشرين تعبر عن هذا الهدف :

يقول لورانس براون Lawrance brown « اذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضا . أما اذا بقوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير » .

ويفصح القس « كالهون سيمون » عن رغبة التبشير القوية في تفريق المسلمين التي عبر عنها « براون » فيما قبل ، بقوله « ان الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية . ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركات . ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين في دور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها » .

فوحدة المسلمين اذن في نظر التبشير يجب أن تفتت وأن توهن ، ويجب أن يكون هدف التبشير هو التفرقة في توجيه المسلمين واتجاهاتهم . والتبشير ، اذ يرى هدفه المباشر تفكيك المسلمين .... يرى بالتالي درء خطر وحدتهم على استعمار الشعوب الأوربية وعلى استغلالها واستنزافها لثروات المسلمين . وفي هذا المعنى يقول لورانس براون : « الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام ، وفي قدرته على التوسع والاخضاع وفي حيويته : انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي » .

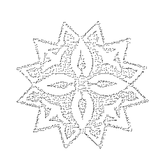
وتقول مجلة العالم الاسلامي الانجليزية The Muslim World :
« ان شيئا من الخوف يجب ان يسيطر على العالم الغربي . ولهذا الخوف أسباب منها : أن الاسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عدديا ، بل دائما في ازدياد واتساع ثم إن الاسلام ليس دينا فحسب . بل إن من أركانه الجهاد . ولم يتفق قط أن شعبا دخل في الاسلام ثم عاد نصرانيا » .

وهناك بجانب تفتيت وحدة المسلمين ـ كهدف للمبشرين ـ هدف آخر هو التنفيس عن الصليبية وعن الانهزامات التي منى بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان ، انفقوهما في محاولة الاستيلاء على بيت المقدس وانتزاعه من أيدي المسلمين الهمجيين !! يقول اليسوعيون : « ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ؟ أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتمدين المسيحي ولنعيد في ظل العلم الفرنسي وباسم الكنيسة مملكة المسيح » .

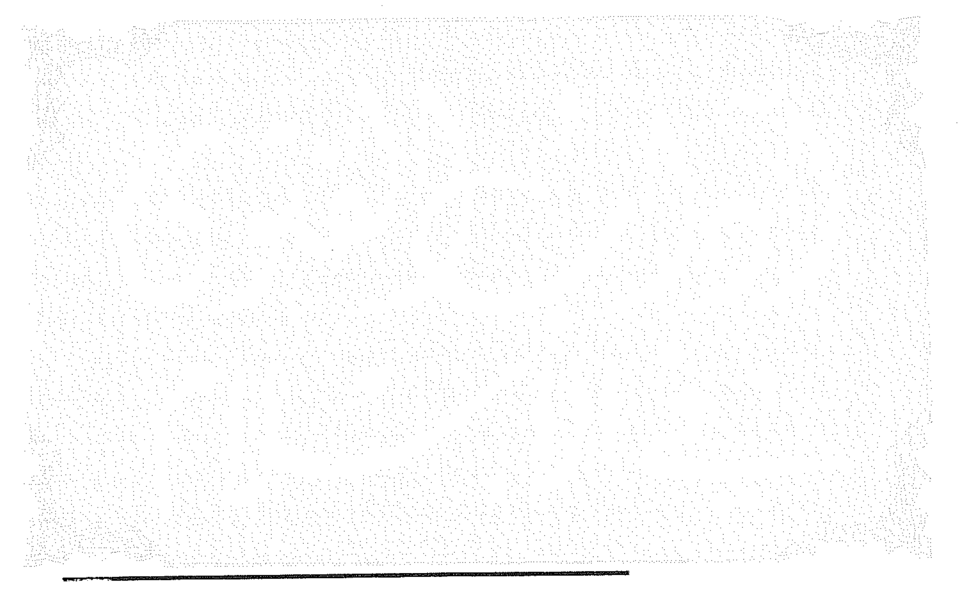
● وبجانب هذا وذاك يرى المستشرق الألماني بيكر Becker : « أن هناك عداء من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سدا منيعا في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها » .

وإذن هدف التبشير هو تمكين الأوربي المسيحي من البلاد الاسلامية . والأسباب التي ذكرها هؤلاء المبشرون هنا توصل جميعها إلى هذا الهدف ، فسواء أكان التنفيس عن هزيمة الصليبية ، أم الرغبة في الانتقام من الاسلام لانه قام في القرون الوسطى في وجه المسيحية . أم توهين المسلمين وتمزيقهم في التوجيه والاتجاه ـ هو السبب المباشر في التبشير فان نتيجته حتما ، وعلى أي وضع هي ما ذكرنا من تمكين الأوربي المسيحي من المسلم الشرقي ، ومن وطنه .

وهنا يبدو واضحا أن التبشير مقدمة أساسية للاستعمار الأوربي ، كما أنه سبب مباشر لتوهين قوة المسلمين . « ولقد كانت الدول الأجنبية تبسط الحماية على مبشريها في بلاد الشرق ، لأنها تعدهم حملة لتجارتها وآرائها ولثقافتها الى تلك البلاد . بل لقد كانت ثمة ما هو أعظم من هذا عندها : لقد كان المبشرون يعملون بطرق مختلفة كالتعليم مثلا على تهيئة شخصيات شرقية لا تقاوم التسلط الأجنبي » .



تتميز الشريعة الاسلامية ، بأنها منهج كامل لحياة الانسان ، تتناول حياته في جميع مراحلها وفي كل مجالاتها ، وللشريعة الاسلامية حكم في كل نازلة تقع ، لذلك كان من كمالها وصلاحيتها في كل مكان وزمان أنها تراعي مصالح البشر على اختلاف البلاد والأجناس والظروف . فالحياة تتطور وتتغير ، ومعين الشريعة الإسلامية باق ، نستمد منه ما يحقق المصلحة للناس .



للأستاذ : محمود بيومي

ولقد

كان منبع الأحكام الشرعية ـ في العهد الاسلامي الأول ـ هو كتاب الله تبارك وتعالى ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ـ بما يوحي إليه من القرآن ، فيبينه بقوله أو فعله . وحين انقطع الوحي بوفاة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ، بقيت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، هي النبع الصافي في عهد الخلفاء الراشدين . وبعد أن اتسعت الرقعة الأسلامية وازدادت أعداد المسلمين ،

كان لا بد من إيجاد حكم الشرع في مختلف القضايا التي تشغل بال المسلم .

وبمرور الزمن ، وبالتدبر في آيات الله تبارك وتعالى .. نضجت الحياة الفكرية للمسلمين ، وبدأ وضع قواعد لاستنباط الأحكام الشرعية ، فتكونت لدينا ثروة فقهية قيّمة . ولم يتوقف علماء الاسلام عن التفقه في أمور الدين . حتى لا تتوقف الشريعة عن العطاء ، وحتى تظل نصوص الشريعة الاسلامية . هي المنبع الصافي الذي تُستمد منه الأحكام في كل زمان ومكان .

وتهتم أجهزة الدعوة الاسلامية وأجهزة الإعلام في الوقت الحاضر . بتقديم الفتاوى الاسلامية إلى جمهور المسلمين ، من القراء والمستمعين والمشاهدين ، وذلك لبيان أحكام الشريعة الاسلامية في مختلف القضايا التي تهم المسلم ـ كما يتعرض ـ للإفتاء اليوم ـ عدد كبير من علماء الاسلام .

فما آداب الفتوي في الاسلام ؟

وما الشروط الواجب توافرها في المفتي أو من يتصدي للإفتاء ؟ وما آداب المستفتي ؟ وهل تكون الفتوى ملزمة ، يلتزم المستفتي العمل بمقتضاها ؟ وماذا يحدث لو أخطأ المفتي أو تغيرت فتواه ؟ وماذا قالت المذاهب الفقهية في هذا الشأن ؟

معنى الإفتاء وحكمه : الإفتاء شرعا هو بيان حكم الله ، بمقتضى الأدلة الشرعية على جهة العموم والشمول . وتعتبر الفتوى ـ شريعة عامة تشيع بين الناس ، تعم المستفتي وغيره ، لذا وجب الالتزام في الإفتاء بنصوص الشريعة الاسلامية ، وألا نلجأ في الاستفتاء في أمور الدين إلا لأهل الذكر امتثالا لقوله تعالى :(**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**) سورة الأنبياء آية ٧.

مكانة المفتي في الاسلام :

اعتبر علماء الاسلام .. أن المفتي قائم في الأمة مقام الأنبياء لأن العلماء ورثة الأنبياء .. يقول صلى الله عليه وسلم « إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم » رواه أبو داود كما اعتبره علماء الاسلام نائبا في تبليغ الأحكام . واستندوا في ذلك على الأحاديث النبوية الشريفة :

● « بلغوا عني ولو آية » رواه أحمد والترمذي

● « ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب » البخاري في خطبة الرسول بمنى

● « تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس .

لهذا فقد أجمع الفقهاء على استبعاد الفاسق عن مجال الإفتاء فقالوا : الفاسق لا يصلح مفتيا . لأن الفتوى من أمور الدين ، والفاسق لا يقبل قوله في الديانات ..

أول من قام بدور الإفتاء

يعتبر النبي - صلى الله عليه وسلم - هو أول من تصدى للإفتاء في الاسلام .. فقد كان يفتي بوحي من الله تبارك وتعالى ، واعتبرت فتاوى الرسول . من السنة النبوية الشريفة ، ليس لأحد من المسلمين العدول عن العمل بها أو القعود عن اتباعها .

يقول تبارك وتعالى: « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** »سورة الحشر آية ٧ - ويقول تعالى :(**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) سورة النساء آية ٥٩ .

وقد تولى الإفتاء - بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام - الفقهاء من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم - وكثير من الكتب الاسلامية قد تعرضت لأسماء وسير العلماء الذين تصدوا للإفتاء في مختلف الديار الاسلامية .

الشروط الواجب توافرها في المفتي:

اهتمت كتب الفقه بوضع الشروط الواجب توافرها في المفتي أو من يتصدى للإفتاء وقد حرّم الله تبارك وتعالى القول فيه بغير علم . وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى . و على المفتي أن يبذل جهده في معرفة الحكم من الكتاب والسنة ، أوقول الخلفاء الراشدين ثم يفتي .

ويرى علماء الفقه الاسلامي أنه لا ينبغي للعالم أن يفتي حتى يراه الناس أهلا للفتوي ، ويرى هو نفسه أهلا لذلك . يقول تعالى(**قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**)

سورة الأعراف آية ٣٣) ويمكن

○ الإفتاء هو بيان حكم الله لذا وجب

الالتزام بنصوص الشريعة الاسلامية .

تلخيص الشروط الواجب توافرها في المفتي فيما يلي :

● أن يكون المفتي مسلما بالغا عاقلا حافظا للروايات واقفا على الدرايات ، محافظا على الطاعات ، مجانبا للشهوات والشبهات .

● أن يكون المفتي مخلصا في فتواه لله تبارك وتعالى ، غير قاصد منصبا او نحوه

● أن يكون على علم ووقار وسكينة .

● أن يكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته

● أن تتوفر فيه الكفاية حتى لا يبغضه الناس .

● أن يكون على علم تام بنفسية المستفتي ، وأن يدرك أثر فتواه وانتشارها بين الناس .

● ألا يذهب بالمستفتين مذهب الشدة ، ولا يميل بهم إلى طريق الانحلال .

● أن يعالج المفتي حال الناس بالرخص التي سهّل الله بها لعباده

أن يلتزم في فتواه بالمباديء الشرعية الوسط ـ لا يميل إلى مطلق التخفيف ، ولا إلى مطلق التشديد .

● الا يختار قولا ضعف سنده .

● الا يفتي بقولين معا على التخيير مخافة أن يحدث قولا ثالثا ، وأن يختار ما فيه صلاح أمور المسلمين .

● لا يجوز للمفتي أن يفتي فيما يتعلق باللفظ ، بمعنى أن ما تعارف عليه الناس من معنى اللفظ مقدم على حقيقته المهجورة .

● أن يكون حسن القصد فيما يختار ، مبتغيا رضا الله ، متقيا غضبه ، غير مبتغ إرضاء حاكم ، أو هوى مستفت .

آداب الفتوى:

الفتوىٰ

هي واقعة يبتغي صاحبها الوقوف على حكمها من واقع مصادر الأحكام الشرعية ، لذلك فإن الفتوى هي بيان حكم الشرع في

الواقعة المسئول عنها . وهي محض إخبار عن الله ـ تبارك وتعالى ـ من إلزام أو إباحة .

ومن آداب المستفتي . ألا يسأل إلا العالم بشريعة الله تبارك وتعالى . فالمسلم إذا جهل أمرا من أمور دينه وجب عليه أن يسأل من هو أهل لإفادته .. لذا وجب الا نلجأ في الأمور الدينية إلا لأهل الذكر فيها .

ومن آداب المفتي .. أن يتفهم السؤال ويبين الجواب بيانا يزيل الالتباس . وأن يعدل بين المستفتين فلا يميل إلى الأغنياء وذوي النفوذ ويهمل الفقراء وأن يختصر الإجابة ، على أن تكون مفهومة للعامة ، وأن يبتعد عن القول المهجور لمنفعة يرجوها .

○ ماذا قالت المذاهب الفقهية عمن يتصدي للإفتاء بين المسلمين ؟

ومن آداب المفتي أيضا . عدم التعرض لجواب غيره برد ولا تخطئة . بل يجيب بما عنده . وأن يذكر في الفتوى الحجة إذا كانت نصا واضحا .. وأن يكتب الفتوى بخط واضح ، ومراجعتها للتأكد من صحتها وسلامتها .

دعاء المفتي

ويرى فقهاء الاسلام ، أن على المفتي أن يردد ويكثر الدعاء بالحديث الصحيح « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض . عالم الغيب والشهادة . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلفت فيه من الحق بإذنك . إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » ويقول إذا أشكل عليه شيء : يا معلم إبراهيم علمني، للخبر الوارد في ذلك .

أهلية الإفتاء

تعرضت المذاهب الفقهية لأمور الإفتاء . واستقرت آراء المذاهب على حتمية توافر الأهلية التامة فيمن يتصدي للإفتاء . فماذا قال فقهاء المذاهب في مدى الأهلية للإفتاء ؟

لا يفتي إلا المجتهد

يرى الفقه الحنفي .. أنه لا يفتي إلا المجتهد . أما غير المجتهد ممن يحفظ أقوال المجتهدين . فالواجب عليه إذا طلب منه الإفتاء أن ينسب القول الذي يفتي به لقائله . سواء نقله من أحد الكتب الدينية المتداولة ، أو تلقاه رواية عن شيوخه .

رأي المالكية :

يقسم الفقه المالكي العلماء إلى ثلاث طوائف :

● طائفة هي الأهل للفتوى عموما : وهي التي تبعت المذهب لما انكشف لها صحة أصوله لكونها عالمة بأحكام القرآن والسنة ، عارفة بالناسخ والمنسوخ ، والمفصل والمجمل ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، جامعة لأقوال العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، حافظة لما كان موضع وفاق ، وما جرى فيه الخلاف .

● وطائفة لها أن تفتي بما علمته صحيحا من قول إمام المذهب وغيره من فقهائه . وهي الطائفة التي تبعت المذهب لما بان لها من صحة الأصول التي انبنى عليها ، وحفظت أقوال إمامه ، وأقوال أصحابه في مسائل الفقه ، وفقهت معانيها ، وعلمت صحيحها وسقيمها ، ولكنها لم تبلغ درجة معرفة قياس الفروع على الأصول .

● وطائفة من العلماء لا يجوز لها أن تتصدى للإفتاء : وهي الطائفة التي تبعت مذهب مالك تقليدا بغير دليل ، فحفظت مجرد أقواله وأقوال أصحابه في مسائل الفقه ، دون التفقه فيها للتعرف على صحيحها والبعد عن سقيمها .

رأي الشافعية

ويرى الشافعية أن المفتي الذي تتوفر فيه أهلية الفتوى والذي يتأدى به فرض الكفاية ، هو العارف بأدلة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ، والإجماع والقياس واستنباط الأحكام منها ، والحافظ لمسائل الفقه ، هو الذي يجوز له أن يتصدى للإفتاء ، ويطلق عليه في المذهب الشافعي « اسم المفتي المستقل » .

أما المفتي العارف بأصول الفقه وأدلته تفصيلا ووجوه القياس ، فتكون فتواه نقلا لإمام المذهب ، أو أحد أصحابه المجتهدين . وله أن

يفتي بما لا نص فيه لإمامه . ويتأدى به فرض الكفاية . ويطلق عليه اسم المفتي غير المستقل .

ــ ولا يجوز أن يتصدي للإفتاء ــ في رأي الشافعية ــ من يحفظ مسائل الفقه دون بصر بالأدلة والأقيسة ، إلا بما يجده منقولا عن إمامه وتفريعات المجتهدين في المذهب .

رأي الحنابلة :

ويرى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، أن أهلية الإفتاء لا تكون إلا لمن اتصف بالعلم والصدق . فيكون عالما بما يبلغ ، صادقا فيه ، ويكون حسن الطريقة مرضي السيرة ، عدلا في أقواله وأعماله ، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله . وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه . ولا يكون في صدره حرج من قول الحق .

الالتزام بالفتوى

الفتوى

هي واقعة يبتغي المستفتي الوقوف على حكم الدين إزاء موقف معين من واقع مصادر الشريعة الاسلامية ، وعلى هذا . فهي مجرد بيان لحكم الشرع في الواقعة المسئول عنها . وهي في هذا الشأن لا تكتسب حجية لإلزام بالنسبة للمستفتي .

إلا أن علماء الاسلام . قد اعتبروا أن الفتوي لها قوة الإلزام . وأن المستفتي ملتزم بتنفيذها في الحالات التالية :

- إذا أطمأن المستفتي إلى صحة الفتوى وقدرة المفتي .
- في حالة شروع المستفتي في تنفيذ الحكم الذي كشفته الفتوى .
- اذا لم يجد غير مُفتٍ واحد لزمه الأخذ بفتياه وإن وجد مفتيا آخر واتفقت فتياه مع الفتوى الأولى لزم العمل بها وفي حالة اختلاف الجواب في الفتويين ، فإن استبان له الحق في إحداهما لزمه العمل بها ، أو يعمل بقول المفتي الذي تطمئن إليه نفسه .
- في حالة العمل بالفتوى التي يطلب من المفتي بيانها .

إعلام المستفتي إذا تغيرت الفتوى

ومن

آداب الإفتاء في الاسلام .. إلزام المفتي بإعلام المستفتي في حالة رجوع المفتي عن فتواه لشيء جوهري ، مثل الخطأ في الوصول إلى الحكم الشرعي في الواقعة المسئول عنها . فإذا علم المستفتي بالخطأ ــ ولم يكن عمل على تطبيق الفتوى ــ يحرم عليه العمل بها ، أو يتوقف عن

تنفيذها لحين استصدار فتوى من مفتٍ آخر . وفي الجهات التي لا يوجد بها غير مفت واحد عاوده المستفتي للتعرف على أسباب تغيير الفتوى ، فإن كانت لمخالفة دليل شرعي حرم عليه العمل بالفتوى . أما إذا كانت الاسباب لمجرد مخالفة الفتوى لأحكام المذهب الذي يتبعه المفتي فلا يحرم على المستفتي العمل بالفتوي .

فإن ثبت للمفتي أن الخطأ الذي احتوت عليه فتواه بسبب مخالفته لنص في الكتاب أو السنة التي لا معارض لها . أو خالف إجماع الأمة . فعليه إعلام المستفتي . وإن ظهر للمفتي أنه خالف مجرد مذهبه أو نص إمامه ، لم يجب عليه إعلام المستفتي .

مسئولية حاكم المسلمين

ونظراً

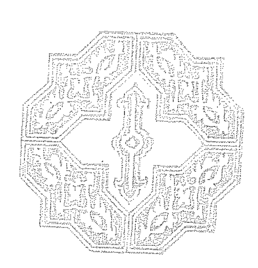
لأهمية الفتوى في حياة الأمة الاسلامية باعتبارها من مصادر نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة ، فقد رأى فريق من العلماء أن اختيار المفتي يدخل في مسئولية حكام البلدان الاسلامية ، فقالوا : ينبغي للإمام أن يسأل أهل العلم المشهورين في عصره عمن يصلح للفتوى ، ليمنع من لا يصلح ويتوعده بالعقوبة إذا عاد .

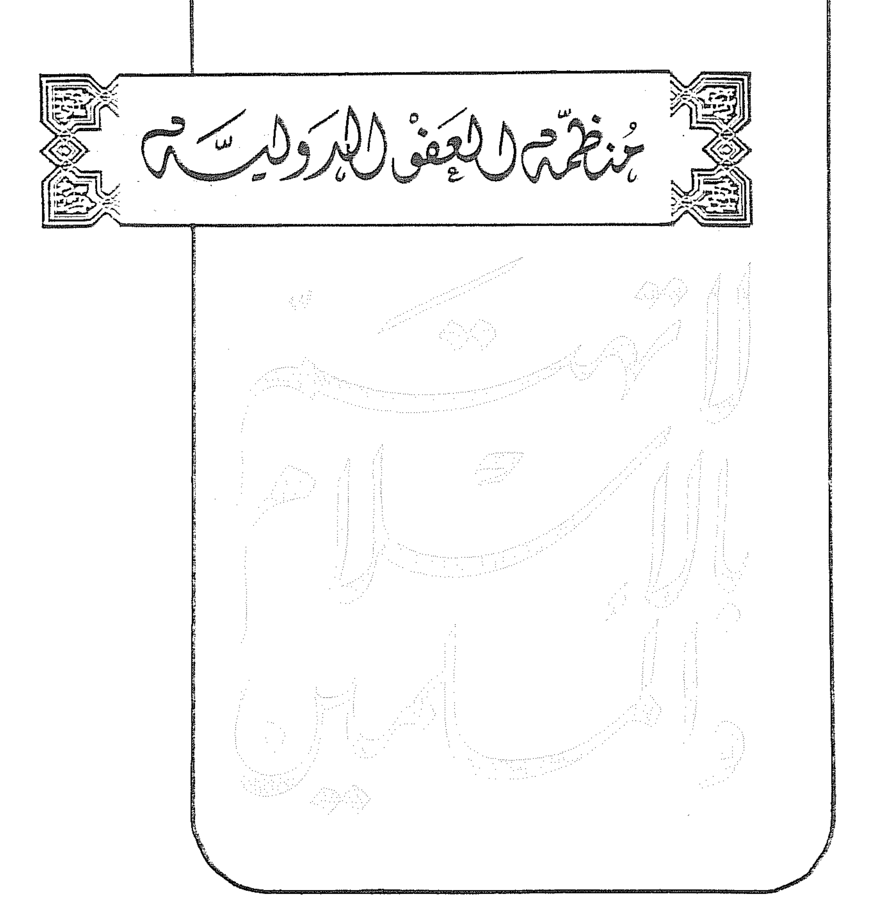
وقالوا أيضا : ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين ، فمن كان يصلح للفتوى أقره عليها ، ومن لم يكن من أهلها منعه منها ، وتقدم إليه بألا يتعرض لها . وأوعده بالعقوبة إذا لم ينته عنها .

ويقول أبو حنيفة في هذا المجال : من تكلم في شيء من العلم وتقلده ، وهو يظن أن الله لا يسأله عنه .. كيف أفتيت في دين الله ؟ فقد سهلت عليه نفسه ودينه .. وقوله أيضا : لولا الفَرَقَ من الله تعالى أن يضيع العلم ما أفتيت أحدا يكون له المهنأ وعليّ الوزر .

إن الإفتاء عظيم الخطر .. يجب ألا يتصدى له إلا العلماء الذين يجدون من أنفسهم القدرة على بيان حكم الله في مختلف القضايا التي تهم المسلم .

فنحن في حاجة إلى نشر الوعي الديني بين جماهير المسلمين ولسنا في حاجة إلى من يشيع البلبلة في نفوس المسلمين .





منظمة العفو الدولية

قبل أن نقوم بالقراءة في بعض صفحات تقرير منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان عن عام ١٩٨٤ ، والذي صدر بتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٠ ، يهمنا أن نلقي بعض الضوء على منظمة العفو الدولية :

المعروف أن منظمة العفو الدولية هي منظمة دولية غير حكومية ، أي منظمة دولية تشارك فيها قوى سياسية غير حكومية مستقلة . وتقع المنظمة في لندن ، ومهمة المنظمة الرئيسة كما يقول ميثاقها متابعة وضع حقوق الانسان على المستوى العالمي ، والعمل بكافة الوسائل والسبل على مواجهة الانتهاكات التي تتعرض لها تلك الحقوق ، وذلك من خلال تنظيم الضغوط السياسية

الدولية ، وتعبئة الرأي العام ضد الدول والمؤسسات التي تمارس الانتهاكات .

وتقوم المنظمة بتتبع الانتهاكات من خلال الزيارات الميدانية لمختلف البلدان ، علاوة على متابعة وقائع محاكمة المعتقلين وغير ذلك من إجراءات بهدف التأكد من قانونيتها وعدالتها .

وحتى لا ننسى تقول منظمة العفو الدولية : عن نفسها إن مهمتها حماية حقوق الانسان والكشف عما يتعرض له من انتهاكات بصرف النظر عن لونه ولغته وجنسيته و(ديانته) .



للأستاذ / معالي عبد الحميد حموده

ورغم أننا لا نحاول اتهام منظمة العفو الدولية ، ولا نلقي الكلام على عواهنه ، إلا أننا يجب ـ كما تعودنا ـ ان نزيل بعض الالتباسات ونكشف عن بعض الغموض (المقصود) الذي يرد كل عام في تقرير المنظمة الدولية السنوي ، وكذلك نوضح لقرائنا وشعوبنا العربية الاسلامية من المحيط الى الخليج كيف ان منظمة العفو الدولية لا ترى إلا بعين (غربية) واحدة ، بمعنى أنها لا ترى إلا الأوضاع التي تحاول من خلالها إثبات عملها وفعاليتها ، والمفاجأة الكبرى أن منظمة العفو الدولية لا تهتم بالاسلام والمسلمين مطلقا ، وليس هذا وليد تقرير عام ١٩٨٤ فحسب ولكنه تكرر في تقارير المنظمة الدولية للأعوام (١٩٨١ و١٩٨٢ و١٩٨٣) وحسبنا ان نوضح أنه من غير المعقول أن المذابح تقام على قدم وساق للمسلمين في المجتمعات غير المسلمة ومع ذلك وعبر تقارير منظمة العفو الدولية منذ عام ١٩٨١ الى عام ١٩٨٤ لا يرد بها أي شيء عن تلك المذابح وحملات الاضطهاد والإبادة المستمرة التي ينفذها أعداء الاسلام في مجتمعات الصليبية والوثنية والشيوعية .

وكأن حقوق الانسان المسلم لا قيمة لها لدى منظمة العفو الدولية التي ملأت الدنيا ضجة وضوضاء من انها تعمل من أجل كشف الانتهاكات التي يتعرض لها الانسان في هذا الكون بصرف النظر عن لغته وجنسيته وديانته ؟

وبما أن منظمة العفو الدولية لا ترى الا بعين غربية واحدة ، ونظراً لأنها دأبت على هذه الرؤية في كل تقرير

تصدره وتثير ضجة إعلامية ضخمة حوله ، فإنه لزاما علينا أن نوضح ما لم يذكره تقرير منظمة العفو الدولية ، وسوف نركز على بعض قضايا وقعت فيها المنظمة وقوعا مريبا لا يليق بمكانتها ولا بهذا العدد الكبير من الاعضاء الذي زاد على ٥٠ ألف متطوع في اكثر من ١٥٠ دولة ولا يتناسب مع ميثاقها .

جاء تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الانسان عام ١٩٨٤ ـ والذي صدر كما قلنا في ١٠/١٠/١٩٨٥ في (٤٢٠) صفحة ، ومن غير المعقول ان نذكر كل ما جاء في هذا التقرير لضخامته من جهة ، ومن جهة اخرى فان ما جاء به مجرد أرقام متعددة وعبارات إنشائية مطاطة .

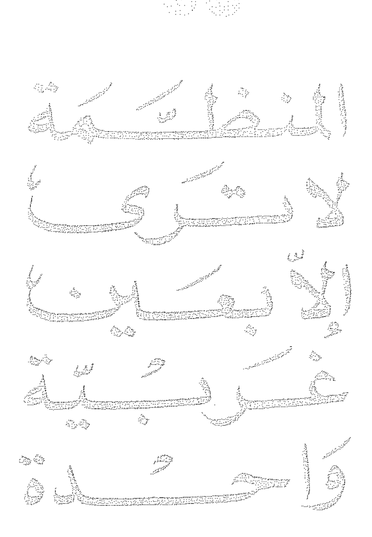
وعلى كل حال سنورد موجزا لبعض ما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية، أدانت المنظمة في تقريرها أحكام الإعدام دون محاكمة عادلة ، وطالبت بوقف عمليات الاغتيال السياسي في إيران (بالطبع) والصين الشيوعية والعراق ، وشنت المنظمة هجوما مبطنا على ليبيا والكاميرون وسيراليون وزائير وتشاد وبيرو وأوغندا وتركيا وأورجواي وجنوب افريقيا ، ثم ركزت المنظمة على افريقيا وتحدثت عن سجناء الرأي ، واشارت المنظمة في تقريرها غير المنصف الى منطقة الشرق الأوسط بعدة عبارات ـ سوف نتناولها بالتحليل ـ كما تحدثت عن معاملة المسجونين في افريقيا وركزت على اثيوبيا وغيرها من الدول ، وهاجمت المنظمة أيرلندا الشمالية واسبانيا وذكرت المنظمة في تقريرها الضخم مجموعة من الأرقام والمعدلات البيانية والنسب المئوية .

هذا إيجاز محدود للغاية لبعض ما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية ، التي يمكن أن نطلق عليها منظمة (العمى الدولية) ، لأن المنظمة كما ذكرنا في عدة تقارير سنوية متتالية لم نجد فيها أيَّة إشارة الى عباقرة الإجرام ومثيري الفتن الطائفية في الشرق الاوسط ، والغريب أن المنظمة الدولية لم تسمع عن إرهاب الولايات المتحدة الامريكية ، ولم تسمع عن الإرهاب الصهيوني الذي بلغ حداً تفوّق على النازية الألمانية ، ولم تسمع المنظمة عن المسلمين الذين يتعرضون في مجتمعات الكفر : الصليبية والوثنية والشيوعية للإبادة والتنكيل والتدمير .

مغالطات مريبة :

ورد في تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الانسان عام ١٩٨٤ عدة مغالطات مريبة سنتناول ما يهمنا كمسلمين بعض تلك المغالطات :

المغالطة الاولى: أن منظمة العفو الدولية تلعب لعبة ليس بها أية ذرة من الذكاء أو الدهاء فالمنظمة تشير ببساطة متناهية الى جرائم اسرائيل محاولة إيهام المجتمع الدولي أن اسرائيل أولاً دولة شرعية ، وأن جرائمها من النوع الهين البسيط الذي يمكن ان يحدث في أية دولة اخرى ، فالتقرير الذي نحن بصدده



جاء فيه بالحرف الواحد (إن هناك بعض الاعتقالات في اسرائيل) تخيل اخي المسلم ، منظمة دولية تضم بين اعضائها (٥٠) ألف عضو من (١٥٠) دولة ، ومن غير المعقول أن يكون كل هؤلاء الاعضاء لا يرون ولا يسمعون ولا يتكلمون ـ مثل قرود بوذا الثلاثة ؟ ومن غير المعقول أن هؤلاء جميعا لم يروا في تصرفات وسلوك الكيان الصهيوني أي عدوان الا بعض الاعتقالات !

هل هناك انسان مسلم ـ أو حتى غير مسلم ـ يصدّق هذا ؟ هل هناك عاقل يثق في تقرير منظمة العفو الدولية الذي بلغ ٤٢٠ صفحة ؟

المغالطة الثانية: أن منظمة العفو الدولية تحاول أن توجه اتهامات بخصوص تنفيذ أحكام الاعدام في المجرمين في بعض دول الشرق الاوسط . وهذا المنطق الذي تثيره منظمة العفو الدولية منطق خاطىء لانه يشكل ـ أولا ـ تدخلا في السيادة القانونية لتلك الدول ، كما أنه يعتبر ثانيا تحريضا على ترك المجرمين دون عقوبة ، ثم هو ثالثا رغبة في إحلال الفوضى في منطقة الشرق الاوسط ثم هو رابعا منطق يصور العقاب العادل بأنه عقاب وحشي ، ونحن نسأل السادة أصحاب العين الواحدة في منظمة العفو الدولية ؟ ماذا نفعل تجاه مجموعة من المجرمين اغتصبوا فتاة ثم قتلوها ؟ ماذا نفعل ازاء اناس اتفقوا فيما بينهم وبيتوا النية مع سبق الإصرار والترصد على سرقة محتويات محل تجاري ثم قتلوا صاحبه وزوجته واولاده ؟ ما المطلوب عمله إزاء المفسدين في الارض في بعض مجتمعات الشرق الاوسط ؟ هل نعاقبهم العقاب العادل ؟ أم نقدم لهم الحلوى والمرطبات المثلجة حتى ترضى عنا منظمة العفو الدولية ؟

أما المغالطة الثالثة: فهي أن منظمة العفو الدولية تشن هجوما غريبا على كثير من دول أمريكا الجنوبية ، فكل دول القارة تقريبا دول إرهابية تمارس إذلال الانسان وإضاعة حقوقه كلها على الرغم من ان كافة دول امريكا الجنوبية تعرضت ـ وما زالت ـ لمذابح وتدمير وغزو وارهاب من زعيمة الارهاب العالمي في هذا الكون ، لكن منظمة العفو الدولية التي ترى بعين واحدة لا ترى هذا كله .

ما لم يذكره تقرير المنظمة

قدمنا فيما سبق بعض المغالطات على سبيل المثال لا الحصر ، ونتكلم الآن عن بعض مما لم يذكره تقرير منظمة العفو الدولية ، وحتى لا ننسى فاسم المنظمة بالكامل ، منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان .

اولا : في افغانستان

لم تشعر منظمة العفو الدولية بأي شيء جرى لافغانستان المسلمة المجاهدة منذ عام ١٩٧٩ وحتى ساعة كتابة هذه السطور ، ونود ان نلفت نظر منظمة العفو الدولية الى ان افغانستان المسلمة تعرضت لغزو شيوعي بشع من قبل الاتحاد السوفيتي في ديسمبر سنة ١٩٧٩ ،

وان الدولة الملحدة الشيوعية تمارس أبشع الجرائم ضد المجاهدين المسلمين الأفغان ، وكذا المدنيين الأبرياء ، وأن مئات الأطنان من القنابل والمتفجرات تلقى على هذا الشعب ، وان القنابل والاسلحة المحرمة دوليا تستخدم ضد هذا

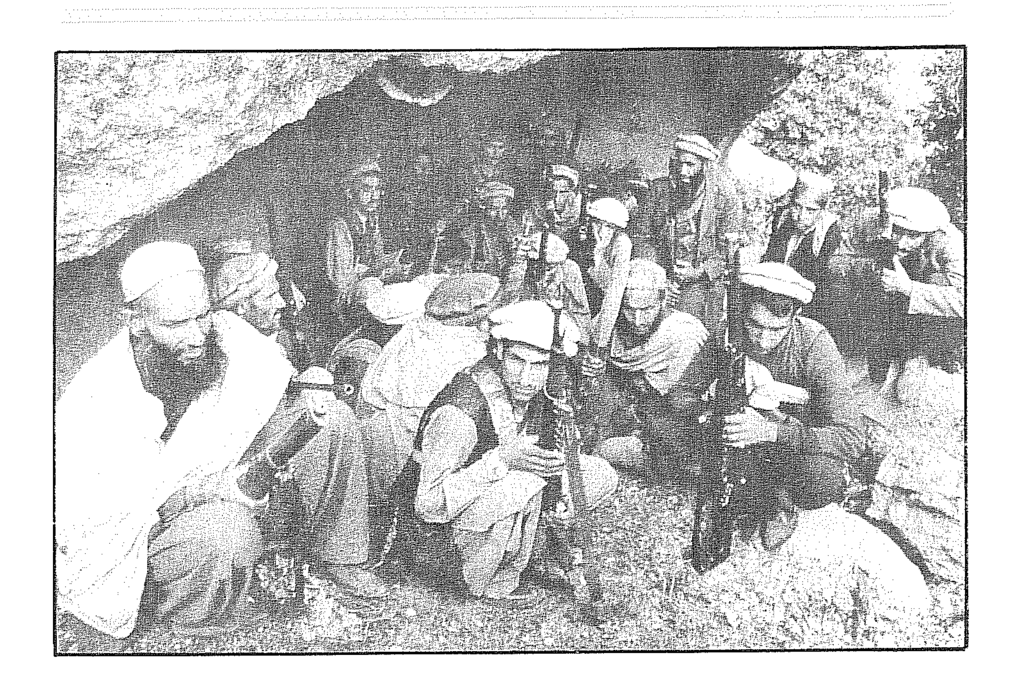
الشعب المسلم المجاهد ، وأن حقوق الانسان الافغاني تنتهك انتهاكا مروعا ، كما أن حقوق الانسان المسلم تنتهك انتهاكا شديدا داخل الاتحاد السوفيتي . ومع ذلك فمنظمة العفو الدولية لم يتضمن تقريرها أي شيء عن هذه المأساة ، فلماذا ؟

ثانيا : في بلغاريا

لم ترد أية كلمة تذكر عن الهجمة الشرسة التي يتعرض لها إخوتنا الاتراك في بلغاريا ، فلم يرد في تقرير منظمة العفو الدولية أي شيء عن الحملات الإرهابية لإجبار المسلمين البلغار على تغيير اسمائهم الى أسماء غير إسلامية ، وتبديل ديانتهم ، بل إن منظمة العفو الدولية لم تتكلم عما يجري من هتك أعراض المسلمات البلغاريات ، وهدم بيوت المسلمين البلغار ، والمرور على اجسامهم بالبولدوزرات ، ولم يرد في تقرير منظمة العفو الدولية ما تفعله القوات البلغارية من جمع الأتراك المسلمين في دائرة ثم رشهم بالبنزين وإشعال النيران فيهم وذلك بسبب أنهم ارتكبوا (جريمة) هي التمسك باسمائهم الاسلامية ، ولم يتحدث التقرير عن أن نظام الحكم البلغاري يرفض دفن المسلمين والمسلمات في مقابرهم ، ويفرض دفنهم في مقابر تضم النصارى والملاحدة ، ولم يتحدث التقرير عن أن حكومة بلغاريا تفتش القرى المسلمة بحثا عن نسخة من القرآن الكريم ؛ فإذا وجدت القرآن الكريم قتلت ودمرت البيت بمن فيه من المسلمين البلغار فلماذا لم يرد هذا كله ـ او حتى بعضه ـ في تقرير المنظمة ؟

ثالثا : في الفلبين

يعرف العالم أجمع حقيقة ما يجرى للمسلمين في الفلبين ، والمذابح المستمرة التي يقوم بها النظام



الصليبي بقيادة ماركوس حاكم الفلبين ، ولم تتحرك منظمة العفو الدولية حتى لتسجيل هذه المذابح ، او حتى لادانتها بمجرد بعض كلمات محدودة معدودة ، فلماذا ؟

رابعا : في الفاتيكان :

لم تذكر منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي أي شيء عن المحاولات التبشيرية المسعورة التي يقوم بها كاهن الفاتيكان الأكبر ، ومجهوداته التي تبذل لإجبار المسلمين على اعتناق النصرانية في افريقيا ، أليس في هذا العمل اعتداء بغيض كريه وسفيه على حق الانسان المسلم الافريقي ؟ فلماذا غضت المنظمة الطرف عن هذا كله ولم تذكره في تقريرها ؟

خامسا : في الهند :

على الرغم من أن الهند ـ حيث نظامها الوثني ـ تضم أكبر اقلية اسلامية في العالم ، وعلى الرغم من أن السلطات الهندية الحاكمة تمارس سياسة القمع والتدمير والإبادة ، الا أن منظمة العفو الدولية لم تتكلم عن هذا الذي يجرى للمسلمين والمسلمات في الهند ، بل ان المنظمة اعتبرت ما يجرى من إبادة منظمة للمسلمين في الهند لا يستحق ان تذكره في تقريرها ولا يشكل عدوانا على حقوق الانسان ، لماذا ؟

سادسا : في تايلاند وسري لانكا وبورما وأوغندا وتنزانيا :

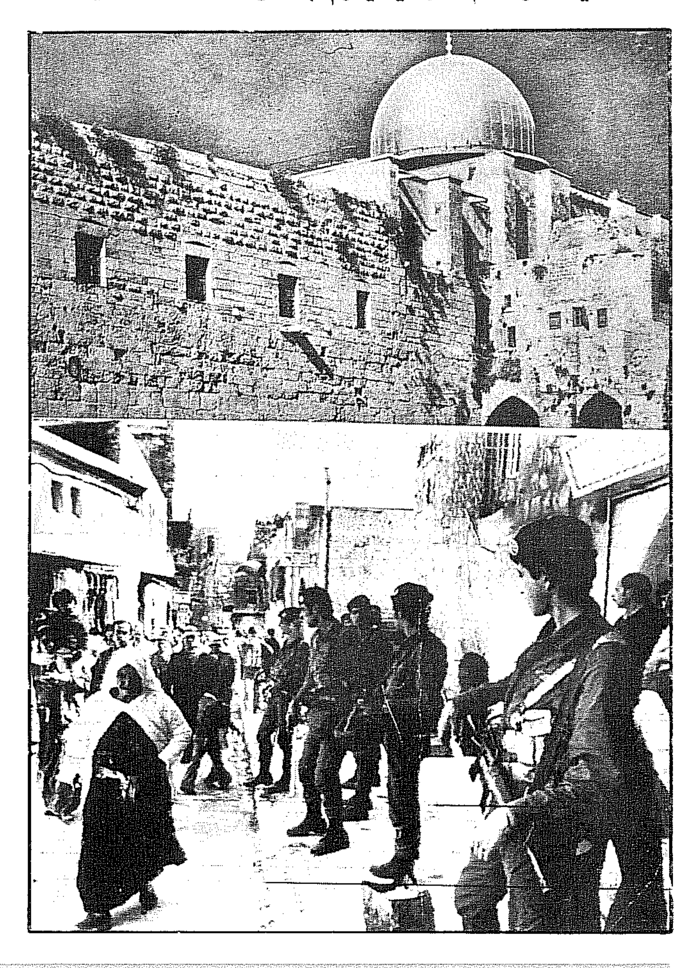
تدور في هذه الأقطار خطة منظمة لاستئصال المسلمين هناك ، وتحمل

لنا الأخبار بشكل يومي عن المذابح التي ترتكب ضد المسلمين ، فالنظام التايلاندي يمارس إبادة مروعة للأقلية المسلمة هناك ونظـام سرى لانكـا يمارس نفس السلوك بخبث و تغطية اعـلامية مـزيفة ، وحكـام بورمـا يمارسون خطة (التنين) التي بدأت منذ عام ١٩٧٨ وما زالت مستمرة الى الآن ، والنظام الأوغندي يفعل كل ما يخطر على البـال من اجل إبـادة المسلمين ، ونظام تنزانيا يقوم بنفس الدور . هذا كله لم يرد عنه أي شيء في تقرير منظمة العفو الدولية لماذا ؟

سابعا : في فلسطين المحتلة :

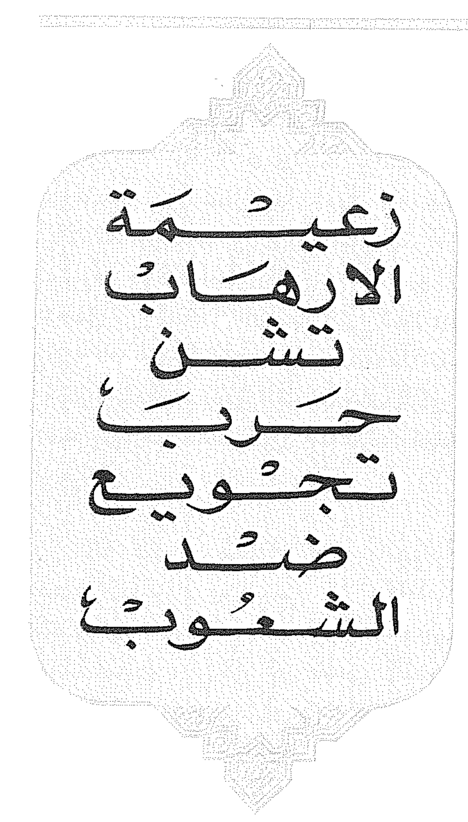
أما المأساة الكبرى فإن تقرير منظمة العفو الدولية لم يرد به أي شيء عما تقوم به قوات الكيان الصهيوني ضـد الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني في فلسطين المحتلة ولبنان ، ولم يرد في التقرير الا عبارة بسيطة هي « هنـاك بعض الاعتقـالات في اسرائيل » .

الحقوق الضائعة في فلسطين



يا للعار ؟ ما يجرى في فلسطين المحتلة من مذابح وتدمير لمنازل السكان الآمنين وإغلاق الجامعات وتسميم آبار الشرب وقتل الأطفال الأبرياء ، وهتك أعراض المسلمات بالذات ، والتواطؤ مع الميليشيات المسيحية اللبنانية ، ونفي بعض الشباب العربي من فلسطين المحتلة ، وانشاء المستوطنات الصهيونية وبتر أعضاء المجاهدين من منظمة التحرير الفلسطينية ، والسماح للسفاح الصهيوني الحاخام مائير كاهانا بتنفيذ مخططاته العنصرية ضد العرب وغير ذلك ، هذا كله لم تره منظمة العمى الدولية ولم تذكر أي شيء في تقريرها عنه ، على الرغم من أن عدد صفحات التقرير بلغت (٤٢٠) صفحة في حين أن الجرائم التي تمارسها قوات الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة لو أردنا تدوينها في تقرير لتجاوزت ثلاثة أضعاف عدد صفحات تقرير منظمة العفو الدولية عن عام (١٩٨٤) . فلماذا يا منظمة العفو الدولية

وختاما .. لقد اكتفينا بالنماذج السابقة وهي على سبيل المثال لا الحصر لنبين كيف ان تقرير منظمة العفو الدولية لم يرد به أي شيء عن الاسلام والمسلمين ، بل إن المريب كذلك أن التقرير لم يشر مطلقا الى الحرب العراقية الإيرانية وما يترتب على تلك الحرب من إهدار لحقوق الانسان في الدولتين ، بل لم تشر المنظمة الى وجوب العمل من أجل إيقاف هذه الحرب التي تهدر



فقط دماء المسلمين في الدولتين ، كما أن منظمة العفو الدولية لم تشر مطلقا الى الإرهاب الذي تمارسه زعيمة الإرهاب والقرصنة العالمية من تدمير لحقوق الشعب العربي الفلسطيني عن طريق وقوفها وتأييدها للكيان الصهيوني في مذابحه ، ولم تذكر المنظمة اي شيء عن حرب التجويع التي تمارسها زعيمة الإرهاب العالمي ضد كل مجتمع عربي يود الحكم بشريعة الله العظمى .

لقد كنا نود ان تحترم منظمة العفو الدولية عملها وتثبت حيادها وعدم انحيازها حتى نستطيع ان نحترمها ونثق بها ، ولكن للأسف فإن تقارير

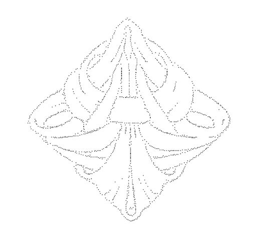
منظمة العفو الدولية المتوالية تثبت بما لا يدع مجالا لأي شك انها منظمة لا ترى إلا بعين صليبية واحدة ، وواضح من تقاريرها انها لا تهتم بالاسلام والمسلمين ، وواضح أكثر أن ما يجرى للانسان العربي المسلم لا تحفل به المنظمة الدولية التي تخدعنا كل عام عندما تردد على مسامعنا انها منظمة تهتم بحقوق الانسان في الكون كله بصرف النظر عن جنسيته ولغته وديانته ؟

لقد فقدت منظمة العفو الدولية مصداقيتها ، وواضح ان المنظمة تحركها اصابع معادية للعرب والمسلمين ، ولكن لن نلقي اللوم كعادتنا على وجود (لوبي) صهيوني داخل المنظمة فاللوم علينا نحن بواقعنا المهين واختلافنا الدائم،وعدم اجتماعنا على كلمة لا إله الا الله جعل كل المجتمعات والمؤسسات والهيئات والمنظمات لا تهتم بنا ، وتتعامل معنا كلها على أساس أننا لا وزن لنا ولا قيمة .

ونود أن ننبه المسئولين في منظمة العفو الدولية الى أنه في عام ١٩٨٦ سوف يصدر التقرير السنوي للمنظمة عن عام ١٩٨٥ ، ونرجو من المنظمة حتى تحافظ على ماء وجهها الا تنسى ما قام به الكيان الصهيوني من عدوان مستمر ضد الشعب الفلسطيني ودولة تونس العربية ونرجو من المنظمة الا تنسى تسجيل (الأعمال البطولية الخارقة) التي قامت بها زعيمة القرصنة والإرهاب العالمية : الولايات المتحدة الامريكية من إجبار طائرة الركاب المدنية المصرية على الهبوط ، ومحاولة اعتقال الفلسطينيين ، والوقوف وراء الكيان الصهيوني في تدمير الانسان العربي المسلم وإضاعة حقوقه في كافة اقطار العالم العربي والاسلامي .

أما إذا استمرت منظمة العفو الدولية على أن ترى الأشياء بالمنظار الصليبي ذي العين الواحدة ، فإننا نناشد دول منطقتنا العربية الاسلامية ضرورة اتخاذ موقف منها .

وعلينا جميعا أن نفيق من هذا الكابوس الجاثم فوق صدورنا ، وأن نستيقظ من هذا التعتيم الإعلامي الرهيب الذي تمارسه منظمة دولية كاذبة علينا،كذبت أكثر عندما قالت: إن اسمها منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان ؟



القيمة في الاسلام والفكر الوضعي

للاستاذ / جابر سيد جابر

إن موضوع القيمة من الموضوعات التي أعمل فيها مفكرو الاسلام عقولهم وخرجوا بنتائج طيبة في الوقت الذي احتدم فيه الجدل بين علماء الاقتصاد الوضعي حتى اختلفوا اختلاف تضاد واختلاف تعدد . واقتبس بعضهم ـ مثل ماركس ـ من الفكر الاسلامي الكثير وادعاه لنفسه وكذا اتباعه نسبوه إليه . ولكن ما هي القيمة ؟ .. سؤال ننظر الآن الاجابة عليه ، ونناظر الآن معناها في النظريات الوضعية والفكر الاسلامي .

القيمة في الفكر الوضعي :

معنى القيمة : القيمة هي الاهمية الاقتصادية التي يخلعها الفرد او المجتمع على مال ما . وتسمى الاهمية التي يخلعها الفرد على مال ما بقيمة الاستعمال ، بينما تسمى الاهمية التي يخلعها المجتمع على مال ما بقيمة المبادلة .

ولقد استخدم آدم سميث كلمة قيمة في هذين المعنيين المختلفين ؛

اولهما للدلالة على منفعة شيء ما وهذه قيمة الاستعمال .

وثانيهما للدلالة على القدرة التي يقدمها هذا الشيء لمن يملكه على شراء السلع الاخرى وهذه هي قيمة المبادلة وفي سبيل تفسيره لقيمة المبادلة فرق

آدم سميث بين مرحلتين من مراحل تطور الانسانية .

المرحلة الاولى : هي مرحلة المجتمع البدائى الذي يتميز بعدم او بقلة ما يوجد من تراكم لرأس المال ، والذي توجد به كميات شاسعة من الارض تفوق امكانيات الانسان في الاستغلال . ومن ثم تبقى هذه الارض دون ان تكون محلا للملكية فردية ، في هذه الحالة يكون العمل هو المورد الانتاجي الوحيد الذي له نفقة ، ومن ثم يصبح هو اساس تفسير قيمة المبادلة بين السلع المختلفة ، فاذا كان هناك سلعة ما قد بذل في إنتاجها عدد من ساعات العمل ضعف ما بذل في انتاج سلعة اخرى فإن وحدة العمل من السلعة الاولى ستتبادل مع وحدتين من السلعة الثانية ..

المرحلة الثانية : تتحقق حينما يحدث تطور في المجتمع البدائى بحيث يتزايد تراكم رأس المال ويزداد الضغط على الارض الزراعية وتصبح محلا للملكية الفردية في هذه الحالة لا يصبح العمل هو المورد الانتاجي الوحيد الذي له نفقة ولكن هناك رأس المال الذي لابد وان يتقاضى صاحبه ثمنا مقابل مساهمته في العملية الانتاجية ، وكذلك هناك الارض التي يتقاضى صاحبها ريعا في مقابل تأجيرها ، ومن ثم فإن قيمة مبادلة السلعة تتحدد في هذه الحالة على اساس ما بذل فيها من نفقة انتاج ، على ان يكون مفهوما أن نفقة الانتاج هنا لا تعنى نفقة العمل فقط بل تشمل أيضا نفقة رأس المال .

أما « كونديالك » فقد رأى في كتابه (التجارة والحكومة) ان مصدر القيمة هو المنفعة ، واضاف الى ذلك انه لا يقصد المنفعة بالمعنى العادى المألوف الذي يفهم منه انها صفة ملازمة للشىء وإنما يقصد بها ذلك التقدير الشخصى الذي يضعه المستهلك في سلعة معينة تشبع حاجة في نفسه . اي ان منفعة السلعة الواحدة تختلف من شخص لآخر . كما يرى « كونديالك » ان قيمة السلعة تنخفض وترتفع طبقا لوفرتها او ندرتها .

وريكاردوا يرى ان هناك تعارضاً بين تعداد المنفعة وتعداد القيمة ، فالماء والهواء لهما منفعة كبيرة وليست لهما في الحياة العادية قيمة مبادلة . بينما الذهب وهو اقل منفعة منهما له قيمة مبادلة كبيرة .

دفع هذا الرأي « جوش ، وجيفزنز وكارل منجز ، وليون فالراس » الى توجيه نقد عنيف الى آراء ريكاردوا في القيمة بل ان جيفزنز كتب « إن البحث والتأمل المتصلين انتهيا الى رأي قد يبدو غريبا مستحدثا هو ان القيمة تتوقف كلية على المنفعة».

أما عن ماركس : فتتحدد قيمة السلعة في نظره بكمية العمل التي تبذل فيها ولكن ليس المقصود بذلك العمل الذي يبذل فعلا في السلعة ، وإلا فإن السلعة التي قام بإنتاجها عامل غير كفء تكون اكثر قيمة من تلك التي قام بها عامل كفء ، لأنها تتطلب منه وقتا اطول ، ولذلك خلص ماركس « الى ان القيمة تتحدد بكمية العمل او

بمدة العمل اللازمة اجتماعيا بأنها المدة التي يتطلبها كل عمل يتم بواسطة درجة متوسطة من الكفاءة وفي ظروف تعتبر عادية بالنسبة لوسط اجتماعي معين » .

من العرض السابق يتضح مدى تخبط الفكر الوضعي في تفسير القيمة ومدى احتدام الجدل بين مفكريه الامر الذي ادى الى عدم وجود نظرية واضحة وسليمة لديهم . فقد بين الاستاذان جيد ، وريست ان غموض التعبير لدى ريكاردوا هو وحده الذي انقذه من ان يتهم بمناقضته نفسه كما ان ادم سميث قد تردد ترددا واضحا بين اعتبار العمل هو وحده مسبب القيمة وبين اقراره بأن الارض ورأس المال هما من مصادر القيمة كذلك ، وقد ترك سميث هذا الموضوع معلقا دون ان يجرؤ على الاختيار بين اي الاعتبارين حتى لقد جاءت معالجته لموضوع القيمة اسوأ ما كتبه من حيث الغموض والتناقض .

ولكن يمكن أن نستوضح اتجاهين في تفسير القيمة :احدهما يُرجعها الى نفقة الانتاج والثاني يرجعها الى المنفعة والندرة وكل منهما لا يكفي وحده لتفسير القيمة في جميع الحالات فكل منهما ينظر الى القيمة من ناحية معينة ويهمل الناحية الاخرى .

الفكر الاسلامي والقيمة :

للاسلام رصيدقيم في موضوع القيمة .

ابن خلدون والقيمة : لقد صاغ العلامة ابن خلدون رحمه الله في مقدمته نظرية متكاملة في القيمة ، فقد بين أن كل كسب « وهو يأتي بوعي العبد وقدرته » هو في النهاية نتاج عمل « فلابد من الاعمال الانسانية في كل مكسوب او متحول لأنه إن كان عملا بنفسه مثل الصنائع فظاهر اي انه ان كان مصدر الكسب هو العمل الشخصي كما في ممارسة حرفة يكون الامر واضحا» وإن كان مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن « يقصد بذلك حالة الزراعة واستخلاص المعادن» « فلابد من العمل الانساني كما تراه وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع » فالعمل إذن في نظر ابن خلدون هو مصدر القيمة وجوهر المنفعة « فقد تبين ان المفادات والمكتسبات كلها او اكثرها إنما هي قيم الاعمال الانسانية » ولكن يشترط وجود المنفعة « والسبب في ذلك ظاهر وهو ان الانسان لا يسمح بعمله ان يقع مجانا لأنه كسبه ومنه معاشه إذ لا فائدة له في جميع عمره من شيء مما سواه فلا يصرفه إلا فيما له قيمه في مصيره ليعود عليه بالنفع » .

والذي نراه ان ابن خلدون قد جمع بين الاتجاهين السابق الاشارة اليهما « نفقة الانتاج (**العمل والمنفعة**) في تفسير القيمة . مع الاخذ في الاعتبار ان ابن خلدون سابق على اصحابهما .

ويمكن الوقوف على مفهوم القيمة في الفكر الاسلامي من خلال الشيء المراد تحديد قيمته والعناصر المكونة لهذا الشيء اي من خلال دراسة

عناصر الانتاج .

عناصر الانتاج :

الطبيعة : الله وحده سبحانه وتعالى هو الذي خلق الارض . جاءت آيات الله في كتابه العزيز مبينة وموضحة للطبيعة قال تعالى « **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا** » البقرة/ ٢٩ .

« **الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخرلكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار** » . ابراهيم/٣٢ ـ ٣٤ « **أفرأيتم النار التي تورون .أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين** » الواقعة/ ٧١ ـ ٧٣ .

« **الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** » لقمان/ ٢٠ . « **والارض وضعها للأنام** » الرحمن.فالطبيعة في المفهوم الاسلامي جميعها مخلوقات الله عز وجل والكائنات التي جعلها الله سبحانه وتعالى مسخرة لارادة البشر والاصل في الخليقة الوفرة فالارض خلقها الله سبحانه وتعالى وهيأها لمعيشة الانسان وإنه بذلك قد بث فيها كل ما يحتاجه هذا الانسان في شئون معاشه منذ بداية خلقه وحتى يرث الله الارض ومن عليها ولا تتحددقيمة اي منها (جزئيات الطبيعة) إلا بما بذل فيها من عمل . الارض بإحيائها وزراعتها والمعادن باستخراجها (**وأن ليس للانسان إلا ما سعى**) **النجم/٣٩ فمناط القيمة هنا هو العمل** .

رأس المال :

لا يعتبر رأس المال عنصرا أصيلا في العمليّة الانتاجية ، فقد اوجده الانسان لا للاستهلاك المباشر ولكن لمعاونته في انتاج سلع اخرى ، والفكرة الاساسية في تكوين رأس المال تعتمد على عاملين هما :

الامتناع عن الاستهلاك الحالي .

ثم الانتظار للاستهلاك في المستقبل .

وقد تعددت الآراء في مدى اعتبار رأس المال عنصرا مستقلا من عناصر الانتاج إلا أن الذي نود ان نبينه ان الاقتصاد الاسلامي يعترف بخصائص رأس المال على انه نتاج عمل حاضر أو ماض .

العمل :

مكانة العمل في الاسلام :

حث الاسلام على العمل والانتاج وقيّمه بقيمة كبيرة وربط به كرامة الانسان وشأنه عند الله وبذلك خلق الارضية البشرية الصالحة لدفع الانتاج وتنمية الثروة ، واعطى مقاييس خلقية وتقديرات

معينة عن العمل والبطالة لم تكن معروفة من قبله واصبح العمل في ضوء تلك المقاييس والتقديرات عبادة يثاب عليها المرء واصبح العامل في سبيل قوته افضل عند الله من المتعبد الذي لا يعمل ، وصار الخمول او الترفع عن العمل نقصا في إنسانية الانسان وسببا في تفاهته والانسان وإن كان الهدف الأسمى من خلقه هو العبادة إلا ان بقاءه مرتبط بالعمل ، وبدون العمل لن يستطيع القيام بعبادة الله عز وجل . ويقول علماء الاقتصاد الحديث ان العمل سلوك ظاهرى يجد جذوته المتقدة في حرص الانسان على الحياة ومن ثم كان دافع العمل هو اقوى الدوافع النفسية واولاها لأنه من الفطرة .

والاسلام يعتبر العمل ليس حرصا على الحياة فحسب بل اساس كل شيء فهو اساس التقرب الى الله ولذلك قرنه القرآن دائما بالايمان .

يقول الله سبحانه وتعالى في الدعوة الى قراءة القرآن وتدبر معانيه **« فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه »** المزمل/ ٢٠ .

فالمسلم على جهاد ما دام في سعي وعمل وقد اقام له العمل عذرا كقدر المجاهدين في سبيل الله بل قدم عذر العامل على عذر المجاهد .

والعمل هو العنصر الانساني في العملية الانتاجية فهو النشاط الدائب والحركة المستمرة في سبيل الانتاج ورفع مستوى معيشة الشعوب .

ولما كانت عناصر الانتاج هي :

الطبيعة : ومناط القيمة فيها هو العمل .

رأس المال : وهو نتاج عمل حاضر أو ماض .

العمل : هو الجهد البشري ماديا أو ذهنيا .

إذن فالعمل هو العامل الانتاجي الوحيد ، وهو مصدر القيمة ، وهناك فروق بين المفهوم الاسلامي للعمل كمصدر للقيمة ونظيره في الفكر الوضعي .

١ ـ فالاسلام يعتبر العمل النافع مصدرا للقيمة فلا اعتبار للعمل غير النافع فالعمل في صناعة الخمور أو تقديمها أو المتاجرة فيها عمل غير نافع وإن كان هذا العمل له قيمة عند غير المسلمين فإنها قيمة سلبية تجلب الويل والخسران على صاحبها ولذلك اعتبر الاسلام الخمر والميسر والخنزير على سبيل المثال ليس لها قيمة وحذر التعامل فيها .

٢ ـ الاسلام ينظر إلى الكيف في العمل نظرة أعمق منها في الفكر الوضعي قال تعالى : (**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**) الكهف/ ٣٠ وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » رواه البيهقى وابو ليلى وابن عساكر في حين وقف الفكر الوضعي عاجزا دون تحديد ماهية العمل الذي هو مصدر القيمة .

٣ ـ إن رجال الفكر الماركسي يناقضون انفسهم بأنفسهم فرغم انهم يرون أن

العمل هو مصدر القيمة الا أنهم لا يعترفون بالخدمات رغم أنها عمل ولا يفرضون لمقدميها عائدا ويسقطونها عند حساب الدخل القومي . أما الاسلام فإنه يعترف بالخدمات على أنها عمل ويفرض لها عائدا ، والدليل على ذلك ما ورد في حديث البخاري ومسلم أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر ، فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحي ، فقالوا لهم هل فيكم راق ، فإن سيدنا لدغ فقال رجل منهم نعم : فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فشفي فأعطي قطيعا من غنم فأبى ان يقبلها حتى ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال : وما أدراك أنها رقية ثم قال : خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم » .

٤ ـ والفكر الماركسي يرى أن العمل هو مصدر القيمة وأن رأس المال هو نتاج عمل ماض أو حاضر إلا أنه عند التوزيع يسقط من حساباته العمل الماضي ويجعل الأجر للعمل الحاضر فقط .

هل للشيء قيمتان

يتطلب ذلك التعريف بالثمن وبالقيمة ، فالثمن ما تراضى عليه المتبايعان ليكون عوضا أو بدلا عن المبيع في عقد البيع وهو خلاف القيمة اذا أنها ما يقوم به المبيع (العمل) وقد يزيد عنها الثمن وقد يساويها وقد ينقص عنها لأن تعداده يزيد وينقص حسب ما يتراضى عليه المتبايعان .

وماذا عن الندرة ؟

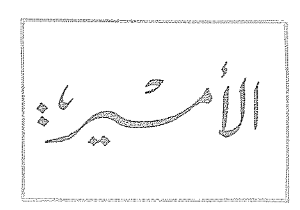
الندرة لغويا : هي القلة وندرة الشيء هي قلة وجوده ويعتبر الشيء نادرا متى لا نستطيع اشباع حاجاتنا منه فنضطر لبذل المزيد من التضحية للحصول عليه إما عن طريق بذل الجهد والفكر أو بذل المال .

فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض وقدر فيها أقواتها ، فالشيء الذي يطلق عليه أنه نادر قيمته مرتفعة لأنها توازي الجهد المبذول فيه . وهنا لا بد من التفرقة بين القيمة والثمن ، فالذهب مثلا يحتاج إلى جهد كبير لاستخراجه ولذلك فقيمته توازي هذا الجهد وهذه هي القيمة الحقيقية له وإنما يرتفع ثمنه كثيرا بفعل احتكاره ، وشربة الماء في الصحراء القاحلة مرتفعة الثمن عنها في المدن لأنها نادرة في الصحراء . ولأن وصول شربة الماء إلى هذا المكان إنما يحتاج إلى جهد كبير وذلك على عكس المدن ، فلا ندرة في الاسلام . ويؤيد ذلك علماء الاقتصاد المسلمون فهم ينظرون إلى المشكلة الاقتصادية على أنها مشكلة السبب فيها الانسان نفسه وليس قلة الموارد . فالاسلام لا يعترف بالندرة .

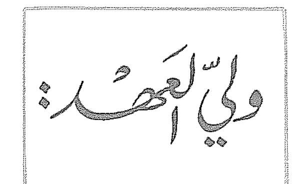
على خلاف ما يرى الاقتصاديون الوضعيون أن الأشياء في نظر الاقتصاد الاسلامي ليس لها إلا قيمة واحدة وهي قيمة الاستعمال ، وهي القيمة الحقيقية أما ما يسمونه بقيمة المبادلة فإنه يعرف في الاقتصاد الاسلامي على أنه ثمن وليس بقيمة .

هذا ما علمناه والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

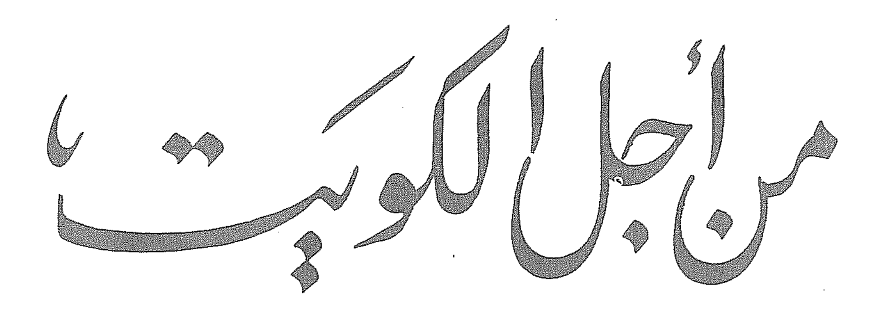

الكويت
في عيدها الوطني
دولة الكويت



الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح . وأمير الكويت الحالي هو صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وهو الامير الثالث عشر من أمراء الصباح الذين تولوا سدة الحكم في الكويت ، وقد نودي به أميرا في ١٩٧٧/١٢/٣١ بعد وفاة المغفور لـه الشيخ صبـاح السالم الصباح .



ولي عهد الكويت هو سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ، تم اختياره وليا للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء في ٧٨/١/٣١ ويرأس سموه بحكم منصبه ، مجلس الدفاع الأعلى ، والمجلس الأعلى للبترول ومجلس الخدمة المدنية .. وهو الابن الاكبر للمغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت الأسبق .



○ على شاطيء خليجنا العربي .. تتلألأ درة الخليج .. دولة الكويت .. لتحكي تاريخ الانسان الكويتي العربي المسلم هنا .

○ دولة صنع امجادها الأجداد .. وغرسوا بذرة الخير فيها .. وأقاموا دعائم البنيان الشامخ ..

○ ثم جاء جيل وراء جيل ليعلو البنيان على الأساس الراسخ الذي وضعه السابقون رحمهم الله .

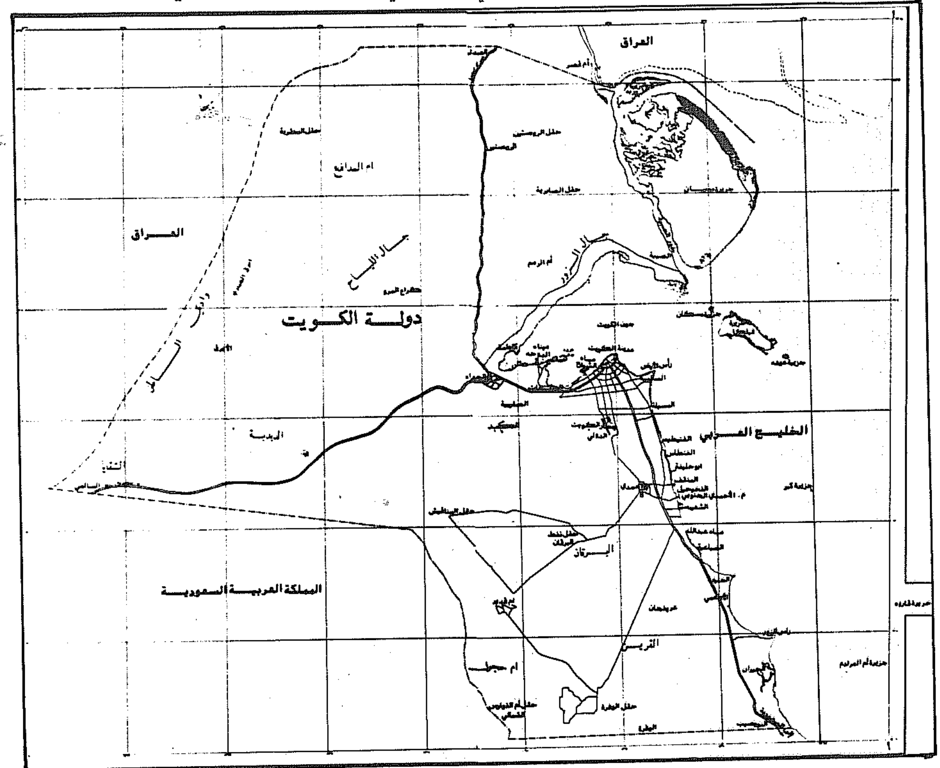
○ واليوم تبدو الكويت في أبهى صورة ، وأجمل منظر ، وهي تعيش أفراح استقلالها .. وبلوغها العام الخامس والعشرين من عمرها المديد ..

○ دولة هي في عمر الفتوة والشباب .. لها مكانتها المرموقة في العالم ، وتواجدها الخير والفاعل في محيطها الخليجي « مجلس التعاون الخليجي » . و« العربي » و« الاسلامي » و « العالمي » .

○ دولة رغم صغر حجمها فهي كبيرة بأفعالها وعطائها .. تقف الى جانب المظلومين والمضطهدين والضعفاء تدافع عنهم ، وتطالب بحقوقهم ، تأبى الضيم ، وترفض العدوان ، وتنادي في كل المحافل الدولية بتحقيق العدل بين الشعوب والأمم ، ودفع الظلم عن الانسان في كل مكان .

○ تحتفل الكويت هذه الأيام بيومها الوطني الخامس والعشرين .. وهي بذلك تدعو أبناءها إلى مواصلة العطاء من أجل غد أفضل .. مستقبل أكثر إشراقا .. وعلى الشباب تقع مسئولية العمل من أجل وطن لم يبخل عليهم بشيء .

○ ويطيب « للوعي الاسلامي » أن تساهم في هذه المناسبة العزيزة بأن تقدم إلى قرائها صورة ناطقة عن الكويت .. يحدوها الأمل في أن يعم بلاد المسلمين جميعا الأمن والأمان في ظل قيمنا الإسلامية الرفيعة .. وأن يعيد الله الوطن السليب إلى أصحابه الشرعيين ، ويعيدهم إليه ..



الاسم :

● الكـويت ـ واسمها الـرسمي دولـة الكويت ـ اخذ هذا الاسم من تصغير كلمة الكوت ، وتعني في لغة أهل جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية ، البيت المبني بهيئة قلعة وما حوله من بيوت صغيرة ، ولا يطلق عليه هذا الاسم الا اذا كان قريبا من الماء ، سواء كان نهرا أم بحرا أم مستنقعات أم غيرها .

وهذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع ، اذ تعـود الى عهد الكلـدانيين والاشوريين والبابليين والآراميين .

الموقع :

● تقع دولة الكويت عند أقصى الطرف الشمالي الغربي من الخليج العربي ، بين خطي العرض ٢٨° و٣٠° شمالا ، وخطي الطول ٤٦° و٤٨° شرقا . تحدها من الشمال والغرب اراضي الجمهورية العراقية بحدود طولها ٢٤٠ كيلو مترا (١٤٩ ميلا) .. ومن الجنوب والجنوب الغربي اراضي المملكة العربية السعودية بحـدود طولهـا ٢٥٥ كيلومترا (١٥٥ ميلا) .. كما يحدها من الشرق الخليج العربي بساحل طوله ٢٩٠ كيلومترا ..

السطح والمساحة :

● وأرض الكويت مسطحة رملية صحراوية تتخللهـا بعض المنخفضـات الضحلـة ، والتلال القليلة الارتفاع .

والمساحة الاجمالية لاراضي دولة الكويت هي ١٧٨١٨ كيلومترا مربعا (٦٩٦٠ ميلا مربعا) .

المناخ :

● مناخ الكويت من النوع الصحراوي : حار جاف صيفا ، بارد نسبيا مع قلة في الامطار شتاء .

ومن سمات المناخ الصحراوي ، الارتفاع الكبير في كميات التبخر ، مع قلة الامطار وتفاوتها .. والمتوسط السنوي للأمطار هو ١١٥ مليمترا ..

العلم والشعار :



● يتكون العلم من مستطيل أفقي طوله يساوي ضعفي عرضه ، ويقسم الى ثلاثة أقسام أفقية متساوية ملونة : اعلاها الأخضر ، فالأبيض ، فالأحمر ، كما يحتوي على شبه منحرف اسود اللون قاعدته الكبرى من جهة السارية .. وألوان العلم مستوحاة من بيت شعر لصفي الدين الحلى يقول فيه : -

بيض صنائعنا ، سود وقائعنا
خضر مرابعنا ، حمر مواضينا

أما شعار الدولة فيمثل صقرا فاتحا جناحيه محتضنا سفينة « بوم » مستقرة فوق الأمواج البيضاء والزرقاء ، تخليدا لماضي الكويت البحري القديم .

جزيرة فيلكا :

● أحلى جزر الكويت وأشهرها . وهي جزيرة تجمع بين تاريخ الكويت القديم ، الذي يرجع الى العصور الحجرية الأولى وتاريخها الحديث الذي يبدأ مع نهاية القرن السابع عشر ، وجزيرة فيلكا تقع على مسافة ٢٠ كيلومترا شمال شرق مدينة الكويت . طولها ١٢ كيلومترا ، وعرضها ٦ كيلومترات .. وأرضها منبسطة ما عدا هضبة صغيرة ترتفع ٣٠ قدما في اقصى الجزء الغربي ، حيث يقال أنها كانت مقام الخضر . وبقية جزر الكويت هي : - مسكان - وربة - عوهة - أم المرادم - ام النمل - كبر قاروه .. اما جزيرة العكاز (الشويخ) فقد ضاعت معالمها بعد ان ارتبطت بميناء الشويخ واصبحت جزءا منه .

المحافظات :

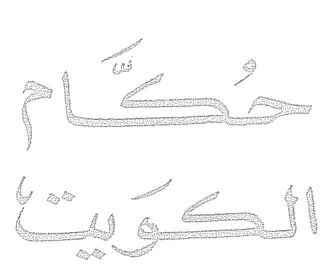
● في عام ١٩٦٢ تم تقسيم الكويت اداريا الى ثلاث محافظات هي : -
- محافظة عاصمة الكويت ، ومحافظة حولي ، ومحافظة الاحمدي .. وفي عام ١٩٧٩ اضيفت لها محافظة جديدة هي محافظة الجهراء ، اشتملت على الجزء الأكبر من الأراضي التي كانت تتبع محافظة العاصمة .

ومحافظة الجهراء أصبحت أكبر المحافظات مساحة (١١٥٥٠ كيلومترا مربعا) يقيم فيها ١٨٩٩٧١ نسمة (تعداد ١٩٨٠) .

أما محافظة حولي فهي أصغر المحافظات مساحة (٦٢٠ كيلومترا مربعا) ولكنها في نفس الوقت اكثر المحافظات سكانا ، اذ يبلغ عدد سكانها ٧٥٢٢٢٣ نسمة . وامتداد العمران جعل محافظة حولي تلتحم مع محافظة العاصمة ،

أما المحافظة الرابعة ، وهي محافظة الأحمدي ، ففيها مكامن النفط الرئيسية ، ومساحتها ٤٦٦٥ كيلومترا مربعا ، وعدد سكانها ١٩٠٨٢٠ نسمة .





حكام الكويت

● حوالي عام ١١٢٥هـ (١٧١٤م) وصل « العتوب » ألى أرض الكويت ، والعتوب أو بنو عتبة ، هم جماعات من آل صباح وآل خليفة والزايد والجلاهمة والمعاودة ، من بطون قبيلة عنزة ، نزحوا من منطقة الأفلاج بنجد في هجرة طويلة كانت محطتها الأخيرة : الكويت .

وكانت قبيلة بني خالد تحكم المنطقة في ذلك الوقت ، ولكن تفكك هذه القبيلة وضعفها ، أديا الى اجماع السكان على اختيار صباح بن جابر ، أو صباح الأول كما سمي فيما بعد ، ليكون حاكما عليهم ، فكان بذلك اول حكام الكويت من عائلة الصباح .. وقد اختلف المؤرخون في التاريخ الصحيح لولايته الحكم ، البعض يقول انه في عام ١٧١٧ في حين يؤكد البعض الآخر انه في عام ١٧٥٢ أو ١٧٥٦ .

وقد تعاقب على حكم الكويت ١٣ حاكما من أسرة الصباح حسب التسلسل الزمني التالي : ـ

١ ـ الشيخ صباح بن جابر ـ ١٧٥٦ ـ ١٧٦٢
٢ ـ الشيخ عبدالله الأول ـ ١٧٦٢ ـ ١٨١٢
٣ ـ الشيخ جابر الأول ـ ١٨١٢ ـ ١٨٥٩
٤ ـ الشيخ صباح الثاني ـ ١٨٥٩ ـ ١٨٦٦
٥ ـ الشيخ عبدالله الثاني ـ ١٨٦٦ ـ ١٨٩٢
٦ ـ الشيخ محمد الأول ـ ١٨٩٢ ـ ١٨٩٦
٧ ـ الشيخ مبارك الصباح ـ ١٨٩٦ ـ ١٩١٥
٨ ـ الشيخ جابر الثاني ـ ١٩١٥ ـ ١٩١٧
٩ ـ الشيخ سالم المبارك ـ ١٩١٧ ـ ١٩٢١
١٠ ـ الشيخ أحمد الجابر الصباح ـ ١٩٢١ ـ ١٩٥٠
١١ ـ الشيخ عبدالله السالم الصباح ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٦٥
١٢ ـ الشيخ صباح السالم الصباح ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٧
١٣ ! الشيخ جابر الأحمد الصباح الحاكم الحالي للبلاد أطال الله في عمره ، وقد تولى الحكم في أول عام ١٩٧٨ .

مجلس الوزراء :

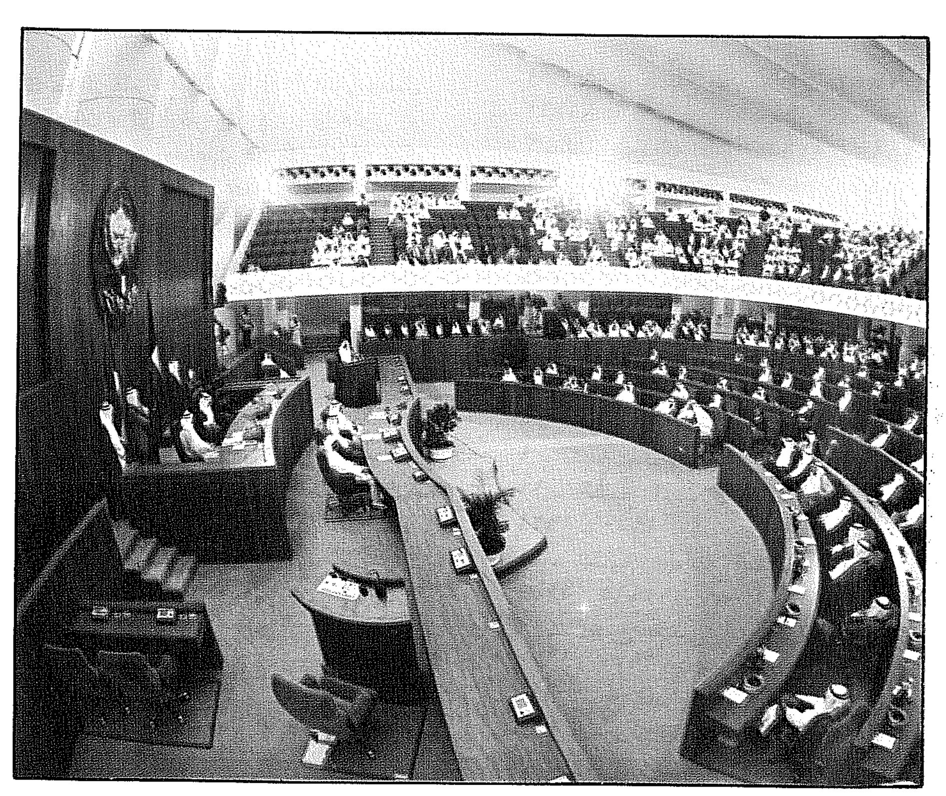
● بعد أن نالت الكويت استقلالها ، بدأ الانتقال الى النظام الوزاري ، فتشكلت أول وزارة في ١٧ يناير ١٩٦٢ من ١٤ وزيرا .. وتعاقبت بعدها الوزارات .

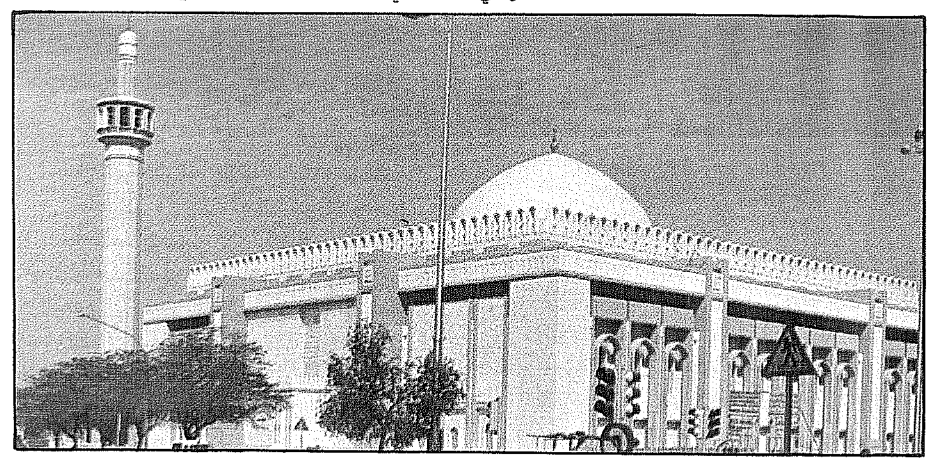
مجلس الأمة :

● يتألف مجلس الأمة من خمسين عضوا ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر ، ويعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمة أعضاء في المجلس بحكم وظائفهم ، وحق الانتخاب مقصور على الكويتيين الذكور ، الذين بلغوا من العمر احدى وعشرين سنة ميلادية كاملة .

وتنقسم الكويت الى ٢٥ دائرة انتخابية ، كل منها تنتخب عضوين ليصبحوا نوابا في المجلس .. ومدة الفصل التشريعي – اي عمر المجلس – هي اربع سنوات ميلادية ، تبدأ من اول اجتماع له بعد الانتخابات الى اخر جلسة قبل الانتخابات الجديدة .. ولا تقل مدة دور الانعقاد العادي السنوي للمجلس عن ثمانية شهور ، وبشرط اعتماد الميزانية .. ولا تكون اجتماعات المجلس صحيحة الا بحضور اكثر من نصف اعضائه .. وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للاعضاء الحاضرين ..

ومما يذكر ان الكويت عرفت في عام ١٩٢١ في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح أول مجلس للشورى في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، وكان عدد اعضائه ١٢ عضوا أما أول اجتماع لمجلس الأمة بعد الاستقلال فكان في ٢٩ من يناير ١٩٦٣ وذلك بعد إقرار الدستور من قبل المجلس التأسيسي الذي تم انتخابه في ١٩ من يونيو ١٩٦١ .





الأوقاف والشئون الاسلامية

● ودين الدولة هو الاسلام ، والشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع الوحيد عند المسلمين . وقد قامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدورها في خدمة الاسلام والمسلمين ، فقد بلغ عدد المساجد المقامة في الكويت حتى نهاية ١٩٨٣ أكثر من ٥٥٠ مسجدا .. وتستأثر محافظة حولي وحدها باكثر من ٢٠٠ مسجد منها .

وفي السنتين الاخيرتين تم بناء وتجديد العديد من المساجد وفق هندسة حديثة رائعة .

ويتنافس الاهالي مع الحكومة في بناء المساجد ، حتى وصلت نسبة المساجد الخاصة ٦٠٪ بينما نسبة المساجد الحكومية ٤٠٪ من جملة عدد مساجد الكويت .

ومسجد الدولة الكبير ، الذي اوشك العمل فيه على الانتهاء ، سيكون تحفة من فن العمارة الاسلامية القديمة شيدتها تكنولوجيا البناء الحديثة .

وقد بدأت عملية تشييد المسجد في نهاية عام ١٩٧٩ على ايدي صناع مهرة حاذقين ، جاءوا من مختلف البلاد الاسلامية للمشاركة في وضع اللمسات الفنية في مختلف اركان هذا المسجد الكبير الذي استعمل في بنائه مختلف المواد من خرسانة مسلحة وحجر طبيعي ورخام قاشاني وزجاج ملون .

ويتسع المسجد لحوالي ٥ آلاف مصلي ، وقد خصصت شرفة خاصة للنساء تتسع لنحو ٥٠٠ مصلية .. ومئذنة المسجد ترتفع الى علو ٧٢ مترا وهي اعلى مئذنة في الكويت .. وسوف يضم المسجد مكتبة عامرة مكونة من طابقين في الصحن الجنوبي للمسجد .

كما تعمل الوزارة على نشر الثقافة الاسلامية بين المواطنين والمقيمين ... فالوعاظ والدعاة الى الله يقومون بواجبهم من خلال المساجد والندوات . والمحاضرات ، والأحاديث الاذاعية والتلفزيونية ، كما تقوم الوزارة بخدمة الاسلام والمسلمين في كل مكان في العالم ، وتصدر شهريا مجلتها « الوعي الاسلامي » لتقوم بدورها في خدمة الاسلام ونشر الثقافة الاسلامية النقية دون التعصب لمذهب أو اتجاه بعينه .

كما تنتشر دور القرآن الكريم ومراكز الدراسات الاسلامية في ربوع الكويت ، وتطبع الوزارة بالاضافة إلى مشروع الموسوعة الفقهية كتبا إسلامية هامة توزعها بالمجان داخل البلاد وخارجها ، وتمتد يد الوزارة بالخير إلى الجاليات والمؤسسات الاسلامية في الخارج ، كما تتلقى لجنة الفتوي بالوزارة مشكلات المسلمين وقضاياهم لتجيب عليها وتتعرف على حكم الاسلام فيها .

● اصبحت الخدمات التعليمية المتوفرة في الكويت فريدة في نوعها ، لا في مقياس التخطيط والصرف عليها بسخاء فحسب ، بل في التطور والنمو المستمر والسريع .

والسلم التعليمي في الكويت ينقسم الى ثلاث مراحل : الابتدائي والمتوسط والثانوي ، يقضي الطالب في كل مرحلة ٤ سنوات .. ثم يتجه حسب ميوله ونسبة نجاحه فإذا أراد الجامعة توجه لها ، واذا اراد معهد المعلمين والمعلمات او معهد التكنولوجيا فعليه ان يقضي سنتين فيهما قبل تخرجه ، وهكذا بالنسبة للعديد من المعاهد المتخصصة ..

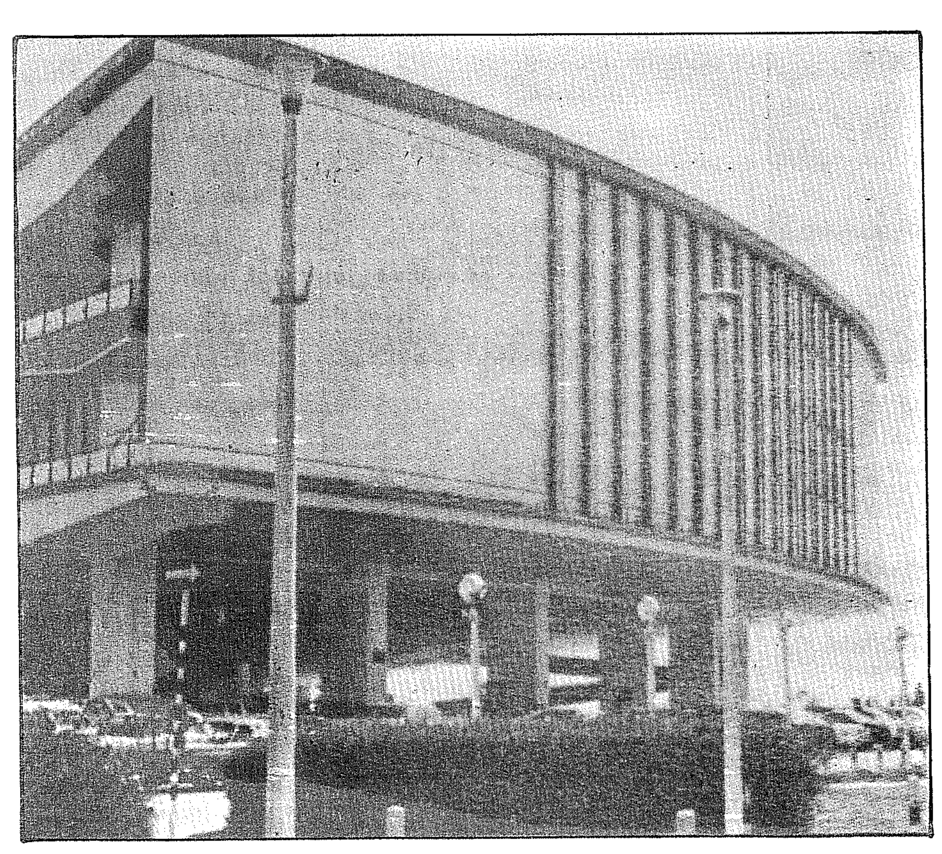
ويأتي الانفاق على الخدمات التعليمية في المرتبة الثانية ، بعد الكهرباء والماء في جملة مخصصات الانفاق في الميزانية العامة للدولة .

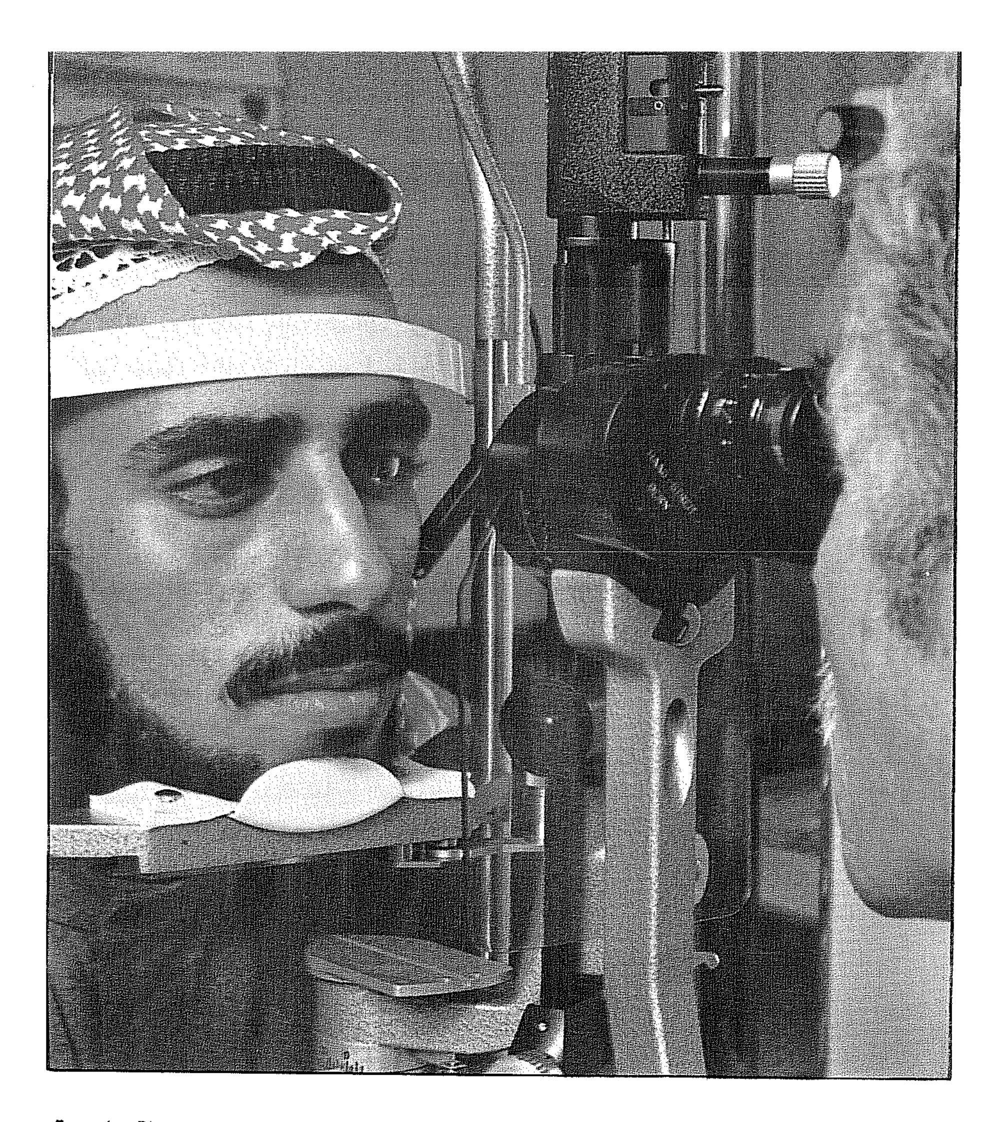
ومما يذكر ان التعليم في الكويت بدأ عام ١٩١٢ عندما فتحت المدرسة المباركية ابوابها للبنين فقط .

اما التعليم النظامي للفتاة فلم يبدأ الا في عام ١٩٣٦ .

● في عام ١٩٦٦ فتحت جامعة الكويت ابوابها بثلاث كليات و ٤١٨ طالبا وطالبة .. واليوم ارتفع عدد كلياتها الى تسع كليات ، وتضاعف عدد طلبتها ٣٠ مرة ليصل الى اكثر من ١٣ الف طالب وطالبة .

ومما يذكر انه منذ عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٨٣ بلغ عدد خريجي جامعة الكويت ١٢٣٠١ خريجا منهم ٧٤٨٣ خريجة و ٤٨١٨ خريجا .. وقد ارسلت الجامعة ١٧٨ مبعوثا الى الخارج لتكملة تعليمهم العالي ..





الصحة :

● تخطو الخدمات الصحية في الكويت ، خطوات سريعة ثابتة من أجل توفير رعاية صحية - وقائية - علاجية - اجتماعية - ترقى الى المستوى العالمي في الدول المتقدمة .

وقد شهدت الكويت ، خلال عام ١٩٨٢ افتتاح خمسة مستشفيات كبيرة مرة واحدة ، وفي عام ١٩٨٣ افتتح مستشفيان جديدان يضمان ٧٣٦ سريرا ، ومركز لأمراض الحساسية ، ومستودعات طبية مجهزة بأحدث المعدات ، وهذه المنشآت الجديدة رفعت عدد المستشفيات الى ١٥ مستشفى و ٥٤ مجمعا صحيا ومستوصفا .

وصاحبت عملية البناء ، خطة طموحة لتوفير القوى البشرية اللازمة لادارة هذه المستشفيات ، فخلال الفترة من عام ١٩٧٩ الى ١٩٨٣ ارتفع عدد الاطباء من ١٥٥٥ طبيبا الى ٢٨٧٢ طبيبا ، اي بمعدل طبيب لكل ٥٧٢ نسمة (باعتبار العدد التقديري للسكان هو ١,٦٤٨,٧٣٢ في عام ١٩٨٣) والهيئة التمريضية زاد عددها من ٣١٥٦ الى ٨٩٢٦ ممرضا وممرضة ، اي بمعدل ممرضة لكل ٢٠٠ نسمة تقريبا .

من ناحية اخرى ازداد عدد الأسرة في المستفيات من ٣٦٦٩ سريرا الى ٦٩٥٢ سريرا ، أي بمعدل سرير لكل ٢٣٧ نسمة .

تقوم وزارة التجارة والصناعة بتقديم الدعم السلعي للمواد الغذائية ، وبعض المواد الانشائية ، وذلك للحد من تزايد أسعارها .

كما تقوم الأجهزة المختصة بوزارة التجارة والصناعة بتقديم الدعم المادي للمخابز العربية والافرنجية ، للحفاظ على سعر رغيف الخبز

الصناعة :

خلال الفترة من عام ١٩٧٤ الى ١٩٨٢ نما قطاع الصناعات التحويلية (اي غير المناجات البترولية المكررة) وفق معدلات عالية ، بلغ متوسطها السنوي اكثر من ١٧,٥٪ متخطيا بذلك المعدل السنوي الذي تتوخاه الحكومة للصناعة وهو ٥,٢٪ سنويا .

وارتفعت بهذا مساهمة قطاع الصناعات التحويلية في تكوين الناتج المحلي الاجمالي من ٧٥ مليون دينار كويتي في نهاية عام ١٩٧٤ الى ٢٥٨ مليون دينار في نهاية عام ١٩٨٢ .

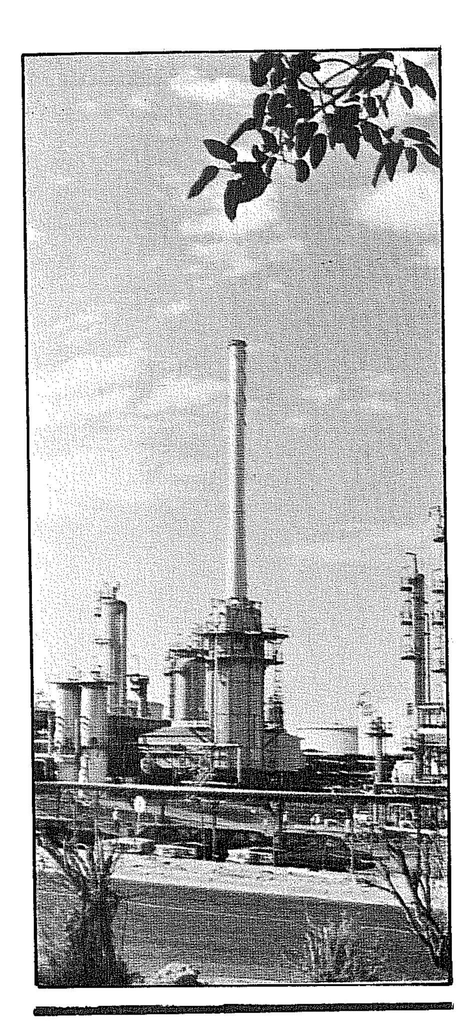
وهناك أربعة قطاعات رئيسية يجري تشجيعها وهي :

قطاع صناعة المواد الانشائية ـ قطاع صناعة البتروكيماويات ـ قطاع الصناعات الهندسية ـ وقطاع الصناعات الاستراتيجية التي يجب تنفيذها في اطار التعاون الخليجي .

الموانيء التجارية :

● للكويت ثلاث بوابات بحرية تجارية تطل منها على العالم ، هي موانيء : الشويخ ـ الشعيبة ـ الدوحة .

● يشهد مطار الكويت الدولي ، وهو المطار الوحيد في الكويت مشاريع انشائية وتطويرية مستمرة ليواكب بها التطور الهائل في صناعة الطائرات العملاقة ، بالاضافة الى الزيادة الكبيرة في عدد الركاب الذين يستعملون المطار للسفر منه .



السكان :

● أظهر آخر تعداد للسكان ، أجري في عام ١٩٨٠ ان مجموع عدد سكان الكويت هو ١,٣٥٧,٩٥٢ نسمة .

وتشير تقديرات الادارة المركزية للاحصاء الى ان عدد سكان البلاد سوف يصل الى حوالي ٢,١ مليون في عام ١٩٩٠ والى ثلاثة ملايين في عام ٢٠٠٠ اذا استمرت معدلات النمو على ما هي عليه حاليا .

الكهرباء والماء :

● يحتل الانفاق على خدمات الكهرباء والماء المرتبة الأولى في ميزانية الدولة . اذ خصص لهما في ميزانية ٨٣/ ٨٤ مبلغ ٨٣٧ مليون دينار ، أي ما نسبته ٢٣,٦٪ من جملة الانفاق الحكومي على بقية القطاعات .

ولخلو الكويت من الأنهار الجارية فهي تعتمد على تقطير مياه البحر ، لتأمين حاجتها الرئيسية من المياه العذبة ، وتتم هذه العملية داخل محطات تقطير ضخمة تنتج الكهرباء والماء معا ..

وكانت محطة الشويخ للتقطير (أول محطة بدأت عملها في عام ١٩٥٣) تنتج مليون جالون من الماء العذب يوميا ، الى جانب ٧٥٠ كيلووات ساعة من الكهرباء ينتجها مولد بخاري في المحطة .

أما في مطلع عام ١٩٨٤ فقد أصبح لدى الكويت ٤ محطات جبارة للقوى الكهربائية وتقطير الماء ، موزعة بين الشويخ والشعيبة والدوحة ، تعطي طاقة كهربائية مقدارها ٤١٨٠ ميجاواط . وتنتج ١٢٠ مليون جالون من المياه العذبة يوميا .

والى جانب مياه المقطرات توجد حقول للمياه العذبة في منطقتي الروضتين وأم العيش ، تبلغ طاقتها مليونا ونصف المليون جالون يوميا . يمكن زيادتها الى ثلاثة ملايين جالون عند الحاجة .

الخدمات الاجتماعية :

● تهدف سياسة الحكومة الى تحقيق التكامل والتضامن الاجتماعي عن طريق رعاية الأسر والأفراد ، وخاصة المعوزين والمحتاجين منهم . وقد بلغ عدد المنتفعين بقانون المساعدات العامة ٩ آلاف أسرة ، تضم ١٧ ألف فرد ، صرف لها أكثر من ٩ ملايين دينار خلال عام ١٩٨٣ وتقوم ١٣ وحدة اجتماعية بصرف هذه المساعدات المالية لمستحقيها في كل أرجاء الكويت .

كما تقوم الدولة برعاية المسنين الذين تقاعدوا عن العمل وعجزت أسرهم عن كفالتهم ورعايتهم .

● تشترك وزارة التربية مع وزارتي الشؤون الاجتماعية والصحة العامة والجمعيات الأهلية ، في رعاية ٥٩٦٥ معاقا يعيشون في الكويت .. من بينهم ٣٩٣١ معاقا كويتيا و٢٠٣٤ معاقا غير كويتي .

كما تقدم الدعم السكني للمواطنين :
ويأخذ الدعم السكني للمواطنين عدة أشكال أهمها تقديم مساكن حكومية جاهزة لذوي الدخول المحدودة والمتوسطة ، أو قروض بناء من بنك التسليف والادخار وفقا لشروط معينة ، أو صرف بدل سكن يعادل مائة دينار شهريا للأسر الكويتية التي لم تستفد بمميزات أي نوع من أنواع الدعم السابق ذكرها .



الطرق والمواصلات

من اهم المعالم الحضارية في الكويت ، شبكة طرقها الحديثة التي تم تطويرها وتوسيعها بصورة شاملة لتواجه الضغوط الهائلة الناتجة عن امتداد العمران وازدياد عدد السيارات بصورة فاقت كل التوقعات .

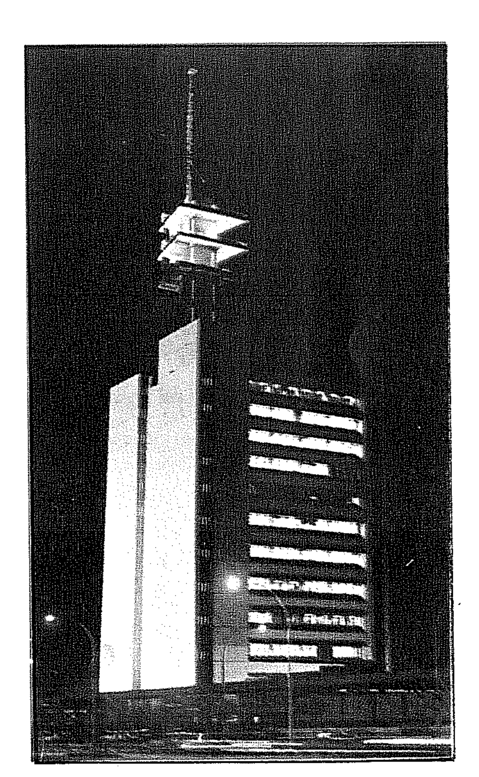
ويمكن تقسيم طرق الكويت (التي يبلغ مجموع اطوالها ٣٠٧٣ كيلومترا بمتوسط عرضي ١٠ امتار) الى ثلاثة انواع :

١ ـ الطرق الدولية :

٢ ـ الطرق الداخلية وبين الضواحي :

٣ ـ شبكة الطرق السريعة :

ومما يدعو الى الفخر أن الكويت بتنفيذها هذا البرنامج الطموح بانشاء الطرق السريعة تواكب في هذا المجال ، دول العالم المتقدم من حيث تصميمها وانشائها الى جانب المردودات على النواحي الاقتصادية والاجتماعية ..



مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية

البريد :

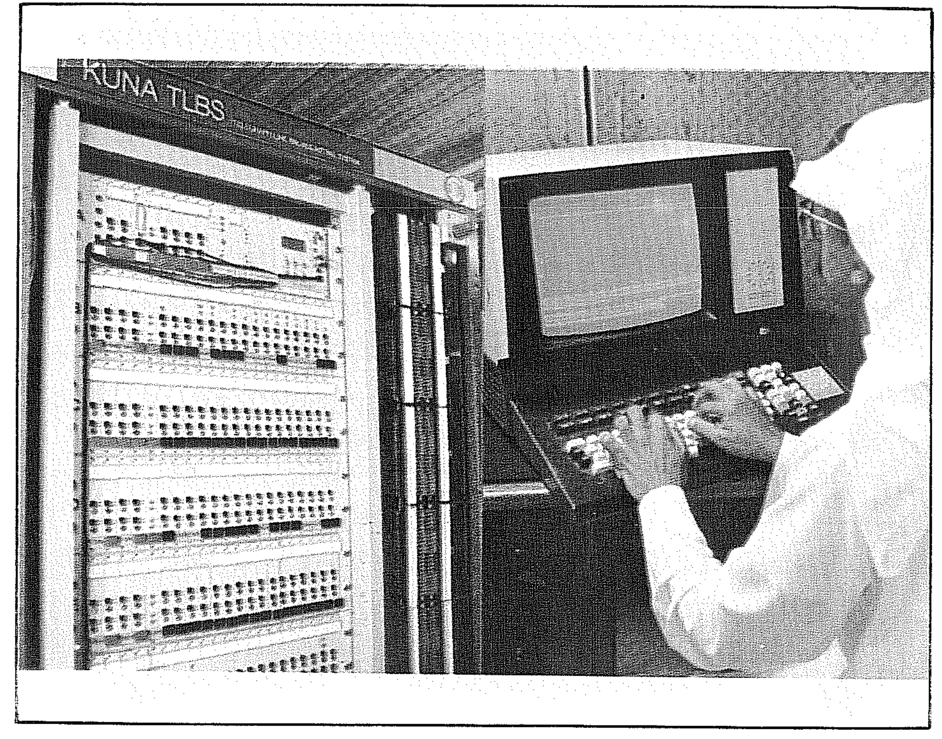
● كانت قوافل الجمال تحمل البريد من الكويت الى حلب في مدة تتراوح بين ١٣ و٢٠ يوما .. وأول ارسالية بريدية خرجت من الكويت كانت في عام ١٧٧٥ ، وفي مطلع عام ١٩١٥ افتتح أول مكتب بريد في الكويت ، وأول طابع بريد عرفته الكويت كان طابعا هنديا مختوما باسم الكويت بالانجليزية وذلك في عام ١٩٢٣ وعندما استلمت الدولة مسؤولية الخدمات البريدية الداخلية في ١٩٥٨/٣/١ صدرت أول مجموعة من الطوابع الوطنية تحمل صورة الأمير عبدالله السالم الصباح .. أما أول طابع تذكاري فقد صدر في ١٩٦٠/٢/٢٥ ، بمناسبة مرور ١٠ سنوات على تولي سموه الحكم ، ومع نهاية عام ١٩٨٣ بلغ عدد اصدارات الطوابع الكويتية ٢٤٩ اصدارا ، منها ٢١ اصدارا لطوابع اعتيادية ، والبقية اصدارات تذكارية .

والخدمات البريدية اليوم تضاهي أفضل الخدمات في الدول المتقدمة .

الاذاعة والتلفزيون :

● في مطلع عام ١٩٥١ انطلق لأول مرة صوت المذيع يعلن « هنا الكويت » من محطة اذاعية صغيرة ملحقة بمبنى الأمن العام ، مدة البث كانت ساعتين يوميا وعدد الموظفين كان اثنين فقط . أما اليوم فقد أصبحت مدة البث الاذاعي ٦٢ ساعة يوميا ، وعدد العاملين ٨٠٠ شخص يقدمون برامج الاذاعة على مختلف الموجات القصار والمتوسطة الى اركان العالم الأربعة : أوروبا .. أمريكا .. افريقيا .. آسيا .. الى جانب اذاعة القرآن الكريم التي تبث برامجها الدينية بمعدل ٣ ساعات يوميا ، وست ساعات أيام شهر رمضان .

● يقوم تلفزيون الكويت ببث برامجه الملونة لمدة ٨٦ ساعة أسبوعيا ، وذلك على قناتين : واحدة تبث البرامج المحلية والعربية ومدة بثها ٥٨ ساعة ، والثانية تعنى ببث مختلف البرامج الأجنبية لمدة ٢٨ ساعة أسبوعيا .



١١ خطا للاقمار الصناعية تستخدمها « كونا »

الصحافة ووكالة الأنباء :

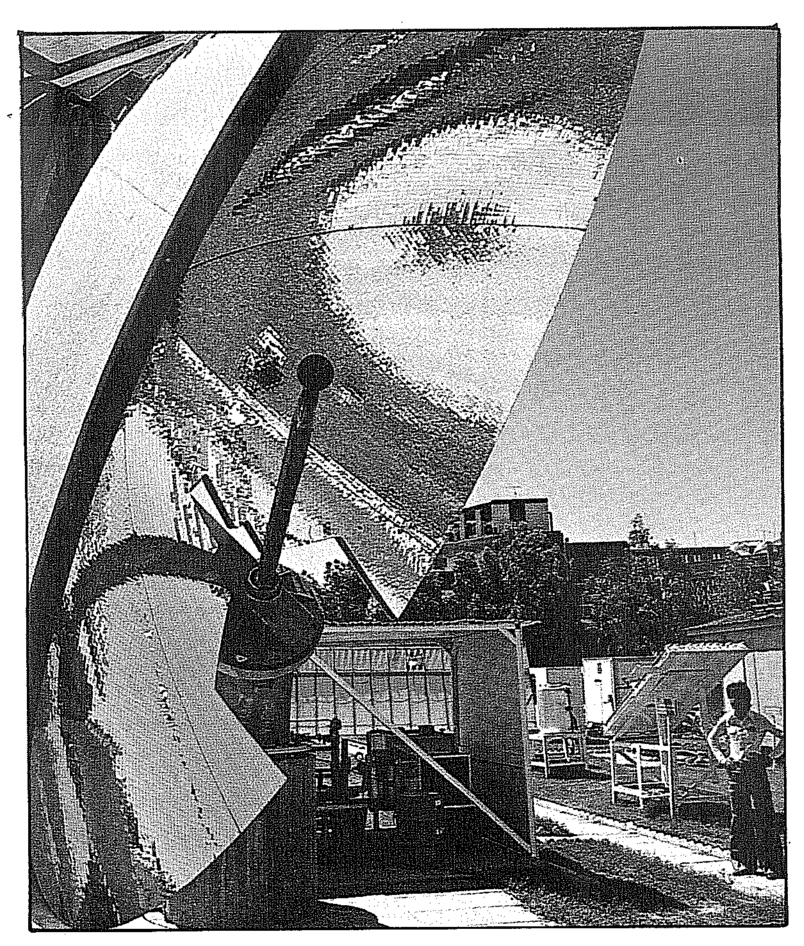
● « حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة » هذه المادة في دستور الكويت هي التي أعطت الضوء الأخضر لنهضة صحفية عارمة في الكويت ، التي يصدر فيها حاليا أكثر من ٨١ جريدة ومجلة .. من بينها ٥ جرائد يومية هي : الرأي العام ـ السياسة ـ القبس والوطن ـ الأنباء .. ويتراوح متوسط طباعة كل جريدة بين ٥٠ و٧٥ ألف نسخة يوميا . وتوجد جريدتان يوميتان تصدران باللغة الانجليزية مع صفحات محررة باللغتين الملايوية والاردية .

أما المجلات الكويتية وعددها يقرب من ٧٤ مجلة فتنقسم الى مجلات تصدرها دور صحفية خاصة ، ومجلات تصدرها وزارات الدولة ، ومجلات تصدرها الشركات والمؤسسات التجارية ، ومجلات تصدرها الجمعيات والأندية والاتحادات والجامعة .. وهكذا تنوعت اتجاهات هذه المجلات لتشمل كل فروع الحياة تقريبا ، من سياسية واجتماعية ودينية وطبية ورياضية وتربوية وأدبية وتعاونية وهندسية وفنية وعلمية ونفطية وزراعية وقانونية وأطفال ومواصلات وطيران ونقل .. الخ .

وتفتخر الكويت وتعتز بصحافتها وتعتبرها متنفسا ديمقراطيا للمواطنين ، والى جانب الدعم الحكومي لها ، فان المسؤولين يعملون دائما على تسهيل مهماتها ..

★ وأول مجلة كويتية صدرت هي مجلة « الكويت » أصدرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد عام ١٩٢٨ وكانت تطبع في مطبعة الشورى بمصر ، وتوزع في الكويت .

★ أما أول مجلة طبعت وصدرت في الكويت فكانت « كاظمة » أصدرها الأديب أحمد السقاف مع عبدالحميد الصانع ١٩٤٨ .



القرية الشمسية في منطقة الصليبية ..

البحث العلمي :

● يحظى البحث العلمي بتشجيع واهتمام الدولة وأصبح الاعتماد على التخطيط العلمي هو الذي يرسم صورة الكويت المستقبلية وزحفت التكنولوجيا الحديثة ممثلة في الحاسب الألكتروني والكمبيوتر الى غالبية المؤسسات والشركات الكويتية ، وارتفع عدد الشركات التي تتعامل بتجارة أجهزة الكمبيوتر الى أكثر من ٧٠ شركة . وانتشرت المعاهد لتدريب الشباب على استعمال وادارة هذا الجهاز .

وحتى تأتي الدراسات العلمية محققة لاهدافها تم انشاء مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٧٦ بمبادرة من صاحب السمو أمير البلاد حين كان وليا للعهد ، وبمساهمة من غرفة تجارة وصناعة الكويت ، لتشجيع ودعم الأبحاث العلمية عن طريق تمويل مشاريع الأبحاث وعقد المؤتمرات والندوات ، وتقديم المنح الدراسية والتدريبية ، والجوائز التشجيعية التقديرية للباحثين والمؤلفين والمترجمين في مختلف المجالات العلمية .. كما تقوم المؤسسة بنشاطات أخرى من شأنها تحقيق الهدف الهام وهو المعاونة في سبيل التقدم الحضاري في الكويت والأقطار العربية والاسلامية .

النفط

● تستلهم الكويت سياستها النفطية من واقع مصالح البلاد الوطنية ، وقد كان لها دور طليعي وتنسيقي في منظمتي أوبيك والأوابك . حيث قامت بدور أساسي في زيادة دخل الحكومة من حصيلة ايرادات النفط ومن تصحيح معدل أسعاره .

والكويت تحكم اليوم سيطرتها على صناعة نفطها ، بدءا بالانتاج وانتهاء بنقله وتسويقه .. وتلعب مؤسسة البترول الكويتية ـ التي أنشئت عام ١٩٨٠ ـ دورا أساسيا في اعادة تنظيم القطاع النفطي وتحقيق تكامله وتطويره .. ويبلغ رأس مال المؤسسة ٢,٥ مليار دينار ، ويرأس مجلس ادارتها وزير النفط ..

وتعتز الكويت بأنها أول دولة في الأوبك تخطت حدودها الجغرافية في مجال التنقيب عن النفط ، اذ أصبحت عن طريق انشاء الشركة الكويتية للاستكشافات البترولية الخارجية ، وعن طريق شرائها لشركة سانتافي الأمريكيَّة ، ومشاركتها في شركات أخرى ، أصبحت تنتج النفط الآن في أمريكا وكندا وبحر الشمال .

كما دخلت الكويت ايضا في مشاريع استكشاف للنفط في المغرب والسودان والكونغو وتنزانيا ومصر وسلطنة عمان وتركيا وأندونيسيا واستراليا .. بالاضافة الى ذلك حصلت الكويت على امتياز التنقيب عن النفط في الصين ..

ناقلات النفط :

●● تأسست شركة ناقلات النفط الكويتية عام ١٩٥٧ كشركة مساهمة كويتية ، وفي عام ١٩٧٩ تملكت الدولة جميع أسهمها ، وفي عام ١٩٨٠ وبصدور المرسوم الأميري رقم ٦ تم انشاء مؤسسة البترول الكويتية وبالتالي آلت الشركة إليها .



ميناء الاحمدي

مصافي النفط :

● تمتلك الكويت ثلاث مصافي لتكرير النفط ، في الأحمدي .. والشعيبة .. وميناء عبدالله .. تبلغ طاقتها التكريرية ٦١٤ ألف برميل يوميا ، وتهدف الدولة لزيادتها الى ٧٠٠ ألف برميل يوميا عن طريق تبني

واستخدام كافة الطرق والوسائل الفنية الحديثة المتطورة . مع الاستغناء عن وحدات التكرير القديمة .

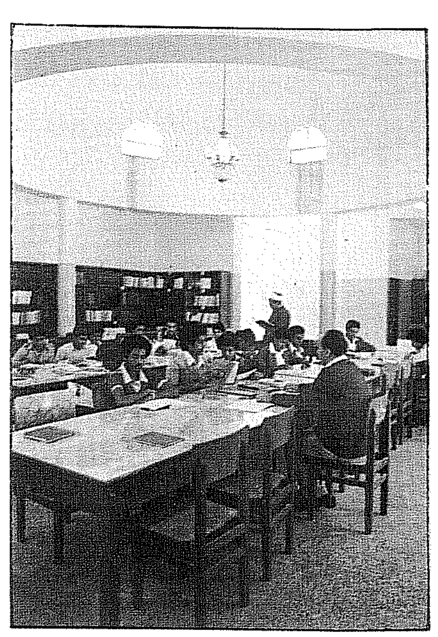
موانىء النفط

● يتدفق نفط الكويت ، والغاز الذي يصاحبه ، بصورة تلقائية ، نتيجة للطاقة الضاغطة على النفط في مكامنه ، ويندفع النفط مع الغاز المختلط به من تحت الأرض ، عبر الآبار الى مراكز للتجميع حيث يتم فرز الغاز عن النفط ، ثم ينطلق النفط الى صهاريج التخزين المقامة على هضبة الأحمدي . ومن هناك ينساب بالجاذبية الطبيعية من خلال خطوط الأنابيب الى مرافق الشحن في ميناء الأحمدي .

السياسة الخارجية

● تتسم سياسة الكويت الخارجية بالوضوح والصراحة والالتزام بالمبادىء . وانطلاقا من هذا المفهوم يمكن تحديد أسس السياسة الكويتية كالآتي :

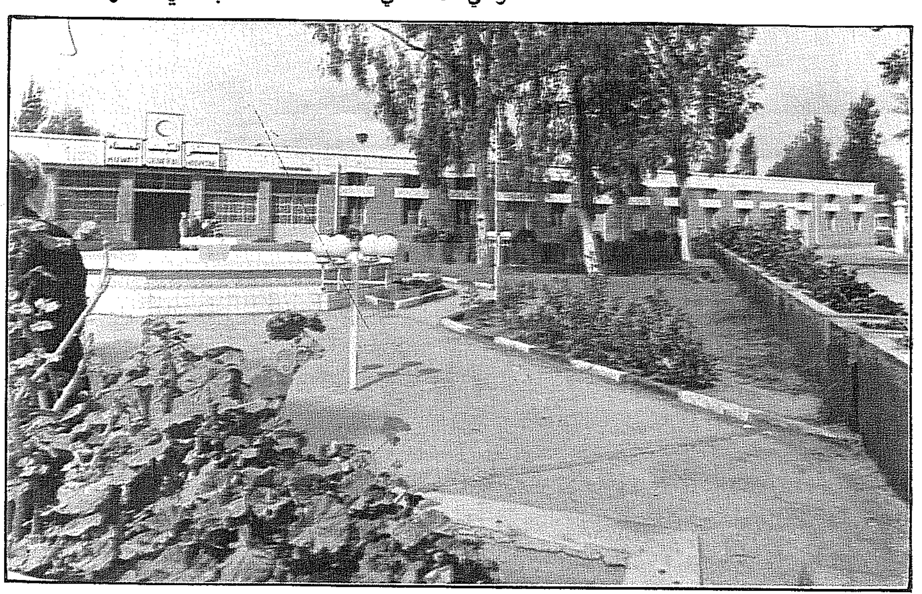
الالتزام المطلق بأساليب الدبلوماسية الهادئة والاتصالات المباشرة لحل الخلافات



والمنازعات بين الدول ، والوقوف ضد منطق القوة لحل الخلافات في أي منطقة بالعالم .. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى والتمسك بميثاق الأمم المتحدة والالتزام بمبادئه واهدافه والادراك الكامل برسالة الجامعة العربية والعمل على زيادة فعاليتها في كافة المجالات والتوجه صوب الخليج ، باعتبار أن التعاون الخليجي يمثل لبنة كبرى في صرح التعاون المنشود بين الدول العربية والتوجه الاسلامي ، والذي تعكسه مشاركة الكويت الفعالة النشطة في كل مجالات العمل ضمن منظمة المؤتمر الاسلامي ودعم وتأييد الشعب الفلسطيني في كفاحه العادل لاستعادة حقه في أرضه ووطنه .

الالتزام التام بسياسة عدم الانحياز والانفتاح بأقصى ما يمكن على مختلف دول العالم بصفة عامة .

دعم التعاون الاقتصادي الدولي والمشاركة في الجهود المبذولة لتضييق الهوة التي تفصل بين الدول النامية والدول المتقدمة ودعم قضية التحرر من الاستعمار ، وجميع أشكال السيطرة الأجنبية ، ومقاومة سياسات الفصل والتمييز العنصريين ، وتأكيد حق الشعوب في تقرير مصيرها .



احد مباني مستشفى الكويت في صنعاء

مساعدة الدول :

كان الهدف من انشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في عام ١٩٦١ هو مساعدة الدول العربية لتنمية اقتصادها ، عن طريق مدها بالقروض المالية اللازمة لتنفيذ مشروعاتها الاستثمارية ذات الأثر الانمائي المباشر والأولوية العالية في برامج التنمية ..

ويعتبر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية مؤسسة رائدة في مجال التعاون والتكامل الاقتصادي والاستثمار الناجح .

وفي عام ١٩٧٤ تقرر توسيع نشاط الصندوق ليشمل كافة الدول النامية ، ولمواجهة هذه التوسعة في نشاط الصندوق ارتفع بالتالي رأس ماله من ٢٠٠ مليون دينار الى ٢٠٠٠ مليون دينار .

ومنذ انشائه وحتى ٨٣/٦/٣١ قدم الصندوق ٢٤٧ قرضا مجموع قيمتها ١,١٥٧,٥٠٠,٠٠٠ دينار كويتي استفادت منها ٦٠ دولة .

ومن جهة اخرى يعمل الصندوق على تقديم المعونات الفنية لمساعدة الدول لتتعرف على مشروعاتها ودراستها واعدادها والتأكيد من جدواها وسلامتها ، وذلك عن طريق توفير خدمات الخبراء العالميين المتخصصين .. ومنذ تأسيسه وحتى منتصف عام ١٩٨٣ قدم الصندوق ٧٣ معونة فنية ، قيمتها ١٨ مليون دينار ، كانت من نصيب ٣٨ دولة ومؤسسة ، ومنها ١٠ دول عربية ، ١٤ دولة افريقية ، ٧ دول اسيوية بالاضافة الى مالطا ، و٧ مؤسسات دولية واقليمية ..

تلك هي كويت اليوم .. وذاك هو دورها في خدمة الانسان على ارضها .. وخارج حدودها .. وما قدمناه غيض من فيض ويطيب للوعي الاسلامي أن نهنىء سمو أمير البلاد ، وولي عهده الأمين والحكومة الرشيدة ، وأعضاء مجلس الأمة ، والشعب الكويتي المضياف بهذه المناسبة السعيدة .. وحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه وحقق الله الخير لما فيه عز الاسلام والمسلمين .



السباحة ضد التيار!

● عجيب أمر هذه الأمة .. تعيش المهانة .. وترضى الذلة .. وتستمرىء الضعف ، وتقبل الهوان .. ودينها ينهاها عن ذلك .. بل يدفعها إلى العلياء .. والأنفة .. والعزة والقوة .. وينتشلها من الشهوات الهابطة إلى القيم السامية .

● عجيب أمر هذه الأمة .. سلفها نخبة ممتازة .. بل قمة سامقة في تاريخ البشرية .. ونماذج فريدة في العدل ، والمروءة ، والشجاعة ، والاخلاص .. والعمل من أجل الله .. الواحد منهم كان قرآنا يمشي على الأرض .. رباهم محمد صلى الله عليه وسلم .. فكانوا أذلة على المؤمنين .. أعزة على الكافرين ، لا يخافون في الله لومة لائم ، أما اليوم فحالنا كما ترى وتسمع .. ويا للخزي مما نرى ونسمع .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تعيش التناقض المدمر .. في القيم .. والأخلاق .. والسلوك .. والآداب .. وتعيش الازدواجية في القول والعمل .. وهي تتلو قول الله سبحانه « **كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تسمى النفاق والخداع وضياع الحقوق .. والذل أمام الأعداء سياسة وكياسة وحكمة .. وتسمى التمسك بالحق والذود عن حياض الدين رجعية وتخلفا وجمودا وتحجرا .. وتسمى الشرف والفضيلة والحفاظ على الكرامة تزمتا وتعنتا وتنطعا وتشددا .. أما العهر السياسي .. أما التعري من القيم والأخلاق والتحلي بلباس الرذيلة .. والتحرر من كل القيم .. فذاك هو الحضارة .. وذاك هو التقدم .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تتفشى فيها الرذائل بشتى صورها القذرة .. وتروج فيها المسكرات والمخدرات .. ويضيع الشباب .. إلا من عصم الله ـ

في مهاوي الشيطان .. وتفقد الأمة عقلها ، ودينها يأبى عليها إلا أن تكون الأمة الطاهرة النظيفة .. التقية .. الواعية ..

● وإذا ما حاول المخلصون والغيورون على الأمة الاسلامية إصلاح الفاسد ، وإرشاد الضال ، والأخذ بين التائه .. وإنذار المتمادين في الغواية قامت في وجوههم العراقيل ، ووضعت في طريقهم العقبات .. بينما طرق الشياطين سهلة ميسورة محفوفة بالمغريات .

● وإذا ما اشتدت ظلمة المعاصي .. وطغي الشر ، وعاث الأعداء فسادا في ديار المسلمين .. وقتلوا وشردوا ، ونهبوا واغتصبوا .. فانطلقت رصاصة مؤمنة لتهدر دماء نجسة .. قامت الدنيا .. ولم تقعد .. وكان ما كان ..

● وإذا ما قتل للأعداء المجرمين الارهابيين الدوليين فرد .. تحركت الأساطيل .. والطائرات .. لتهدد شعبا بأكمله .. أما نحن فدماؤنا رخيصة .. أليس عجيبا أن يكون هذا حالنا ؟ .

● إني أحس يا صديقي .. ولعلك تشعر أيضا ـ أننا نسبح ضد التيار .. تيار الفساد في كل شيء .. وعلينا أن نواصل السباحة .. بقوة وهمة ـ بلا يأس .. ولا وهن .. بل بسواعد قوية .. وإيمان صادق .. وعزيمة لا تلين .. ومركبنا باسم الله مجريها ومرساها .. وشراعها لا إله إلا الله محمد رسول الله .. ومجدافها شرع الله .. وغايتها الابحار إلى حيث يرضي الله .. وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الايمان ..

فاشدد العزم .. وواصل السباحة ضد التيار مهما كان عنيفا وهادرا ، .. وإياك أن تضعف .. لأنك إن ضعفت فلن تقف مكانك بل سيجرفك التيار إلى الوراء لو توقفت عن التجديف لحظة .. وتوكل الله .. وسوف يكون الله في عونك ..

وقل للظالمين والطغاة والخونة : « **ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون** » .

فهمي الامام

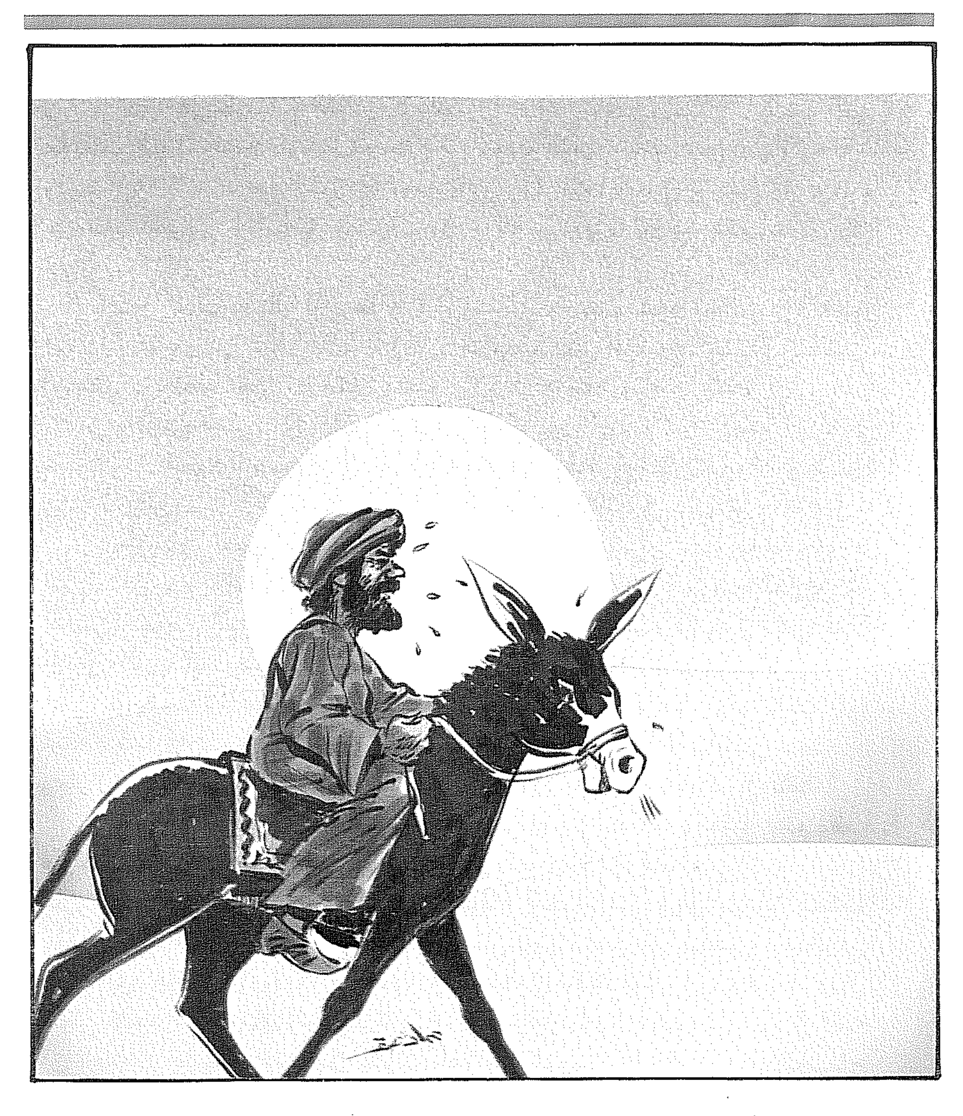
مِنْ قصص الأبرار

مسافر.. في الله

للأستاذ / أحمد العناني

مالت شمس الأصيل ، ودمشق على مدى الأفق القريب تطل بعض قصورها من بين أشجار الغوطة السامقة إطلالة وجوه ذوات الخفر من وراء السجف الخضراء .

كان على مدى النظر في نهاية الطريق رجل يمتطي حصانا قويا كسي سرجه بحمائل من نسيج أحمر يبدو من نعومة صوفه وحسن صباغته وكأنما صنع من مخمل ثم مسه غبار قليل .. وإلى جانب الرجل كان ولده عثمان يحث خطى راحلة كانت برذونا عجوزا أضر به طول السفر .. ونظر الفتى إلى أبيه وهو يقول : « ترى هل تصل بنا راحلتي إلى قلب المدينة دون أن تتهاوي من الجهد ؟ فقال الأب وهو ينظر إلى البرذون الذي جري العرق غزيرا بين خصلات شعره .. أكاد أحسبه ينفق قبل أن ينتهي بنا إلى آخر ذلك الكرم الذي أمامنا هناك .. » .. في تلك اللحظة التي كانا يستديران فيها حول منعطف في الطريق أدركا شيخا على حمار أسود متهالك ، وعلى الشيخ قميص خشن وجبّة كلح لزنها من فرط ما لبسها صاحبها ، وعلى رأسه قلنسوة



لاصقة بجلدة رأسه .. أما ركاباه فكانا من خشب عتيق .. وراح الفتى عثمان ينعم النظر في ذلك المشهد الغريب ، ولولا ما كان يراه على وجه أبيه من صمت وتهيب لم يفهم الفتى لهما سببا لانطلق يقهقه بملء فيه ..

ولم يكن إلا بعد أن تجاوز الرجلان ذلك الشيخ المسن وحماره الأسود المجهد بمسافة بعيدة حين سأل عثمان والده عطاء الخراساني .. أرأيت ذلك الرجل الذي اجتزناه وركاباه من خشب ؟ من هو يا أبتاه ؟ « فقال الأب : « ويحك يا عثمان . أما عرفت سيد فقهاء افدنيا هذه الأيام .. هذا عطاء بن أبي رباح وكان الأب زاهدا في الكلام ، ولكنه حين لاحظ استمرار معنى الاستغراب في

عيني ولده أضاف بجملة واحدة « هذا سيد فقهاء الحجاز .. لعلك فهمت »
وتقدم الأب على حصانه القوي مخلفا وراءه ابنه يعالج راحلته المجهدة التي ما لبثت أن انبطحت أرضا تجهش من شدة الجهد بصوت يبعث الشفقة ، واحشاؤها تتحرك مع أنفاسها صعودا ونزولا فيما العرق يتجمع إلى جانب جسدها المهزول الملتصق بالتراب في بركة صغيرة تتزايد اتساعا في كل لحظة ..

كان الولد يعرف أن عطاء الخراساني والده متوجه مباشرة إلى قصر الخليفة هشام بن عبد الملك ، وكان حريصا على الوصول ساعة الضحى ليتمكن من لقاء أمير المؤمنين ، فلم يكن في وسعه انتظار ولده ..

وجلس الفتى إلى جانب برذونه الذي يبدو وكأنه على وشك أن ينفق حين مر به الفقيه الحجازي الذي عرفه له أبوه ، فطرح السلام وواصل سيره وكأنما أكبر همه أن تتصل قدرة حماره حتى غايته في دمشق .

وأتيحت للفتى فرصة النظر في وجه الرجل فرأى فيه رجلا حبشيا أسود ثقل على كاهله عبء السنين والشيخوخة ، وبدأ شعره مفلفلا وأنفه أفطس ، فخيل إليه أن أباه واهم دون ريب لأن مثل ذلك الانسان المتهالك في الحال التي كان عليها لا يمكن أن يكون شيئا مذكورا ..

ومضت ساعة أو أكثر وإذا بالبرذون يستوي قائما ، وقد ثابت إليه قوته ، فما راع صاحبه حين اعتلى متنه إلا ركض ناشطا بأقصى جهده .. ومازال بصاحبه حتى أوقفه عند خان غير بعيد من قصر الحكم في دمشق .

ونزل الفتى هناك فربط برذونه وتعهد بنفسه إطعامه وسقيه ، ثم ذهب فارتدي خير ملابسه ومضي يريد أباه في قصر الأمير هشام ..

كان اسم الفتى كافيا لفتح الأبواب فعطاء الخراساني رجل مرموق المكانة ذائع صيت الغني والجاه .. ووصل الفتى دون تأخير إلى مجلس المنتظرين فإذا أبوه هناك ، فرحب به بهدوء وأجلسه في مقعد خال إلى جانبه . وقال الفتى لأبيه ، « هل قد انتهيت من لقاء أمير المؤمنين ؟ » فهمس أبوه في أذنه أن اصمت يا هذا فإن من حولنا أمراء الأمويين مايزالون منذ الصباح ينتظرون لم يؤذن لأي منهم بعد ..

كان الفتى عثمان يتصور أن أباه يجيء في دولة الاسلام ثانيا بعد أمير المؤمنين ، وأن احدا في الدنيا اللهم إلا أن يكون من أبرز رجالات بني مروان يمكن أن يؤذن له بالدخول إلى أمير المؤمنين قبل أبيه .. كيف لا ، وقد كانت كل أحواله ترشحه لأعظم قدر بين الرجال ، فهو عقيد قبيلة كبرى وهو الانسان الحليم الحصيف المشهر ، وهو من أعظم ملاك الضياع والعقارات في الدولة بأسرها .. ثم هو جاء بطلب من أمير المؤمنين من مكانه القصي . فمن ترى يكون الرجل الذي يحول بين أبيه وبين الخليفة هشام ؟ من هو الذي يلقي بوجوه بني أمية في هوان الانتظار ؟!

ونودي على الحاجب بإلحاح من حجرة أمير المؤمنين فدخل مهرولا ولم يغلق الباب من خلفه إغلاقا محكما كالمعتاد ، فما راع الفتى إلا أن يلمح محيا الرجل إياه الذي التقي به وبأبيه في الطريق على الحمار الأسود .. لقد بدأ منخاره الأفطس ولونه القاتم .. يا للذهول .. إنه يتكلم وأمير المؤمنين مقبل عليه بجمع نفسه وبكل جوارحه كأنما يلتقط كل حرف يسقط من فمه .. أذلك الرجل صاحب الركابين الخشبيين والجبة القديمة هو المقدم الأثير عند أمير المؤمنين ..؟

بعد صلاة عشاء ذلك اليوم جلس عطاء الخراساني يروي لولده ما رواه حاجب أمير المؤمنين له ولبعض أمراء الأمويين عن وفادة عطاء بن أبي رباح على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك .

لقد رحب هشام بالضيف الوافد على غير انتظار أو موعد ، ولم يدع وسيلة من وسائل الترحيب والبشاشة إلا اصطنعها ثم بعد أن أجلسه بجواره سأله متلطفا عن حاجته فقال : إنه يريد أن تعطي أعطيات أهل مكة والمدينة لهم ، فأمر الخليفة بصرفها لهم فورا ، ثم سأله الخليفة عن حاجة أخرى فطلب رد فضول الصدقات من أهل نجد والحجاز لفقرائهم ، فأمر الخليفة لهم بذلك فورا ، ثم تساءل الأمير إن كان ثمة حاجة أخرى لعطاء ، فقال نعم يا أمير المؤمنين : أهل الثغور يقفون في وجوه عدو الدين ويقتلون من رام المسلمين بشر ، فكان واجبا إجراء أرزاق لطعامهم ، فأمر بحمل أرزاق إليهم ،وصمت الرجل وصمت الخليفة ثم عاد الخليفة يسأله عن حاجة أخرى ، فتشفع في أهل الذمة يطلب لهم ألا يكلفوا فوق طاقتهم ليجعلهم العدل معونة للمسلمين على عدوهم فأقر هشام طلبه .. ثم قال هشام للرجل الشيخ بحنان : هل من حاجة أخرى فنقضيها يا أبا محمد ؟

قال يا أمير المؤمنين : اتق الله في نفسك ، واعلم أنك خلقت وحدك ، وتموت وحدك ، وتحشر وحدك ، وتحاسب وحدك ، ولا والله ما معك ممن ترى هنا من أحد .. وفيما انخرط أمير المؤمنين في بكاء ألح عليه بشدة كان عطاء بن أبي رباح قد خرج من مجلس هشام .. فما بعد الا قليلا حتى رفع أمير المؤمنين رأسه وثاب له وعيه ، فأمر فورا ببدرة كبيرة من الدنانير فأرسلها مع غلام ليناوله اياها ، فما لبث الغلام أن عاد كاسفا ومعه البدرة يعيدها لمعطيها ... وخرج عطاء لم يشرب في دار الخلافة نقطة ماء ..

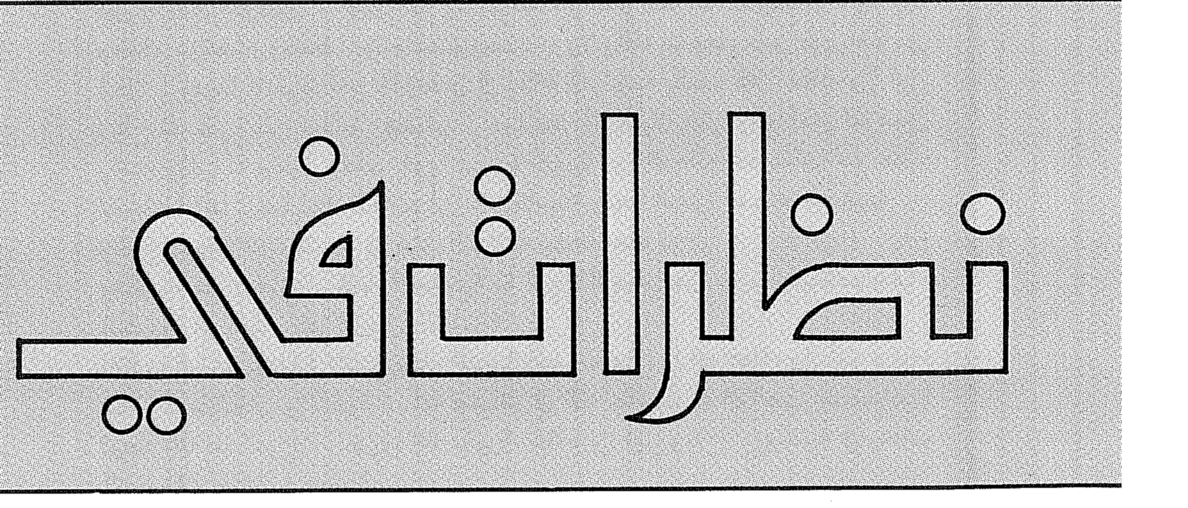
وهتف الخراساني .. فماذا جاء به يا أمير المؤمنين من يثرب يتجشم وعثاء الطريق الى هنا وهو الرجل الهرم ... ؟

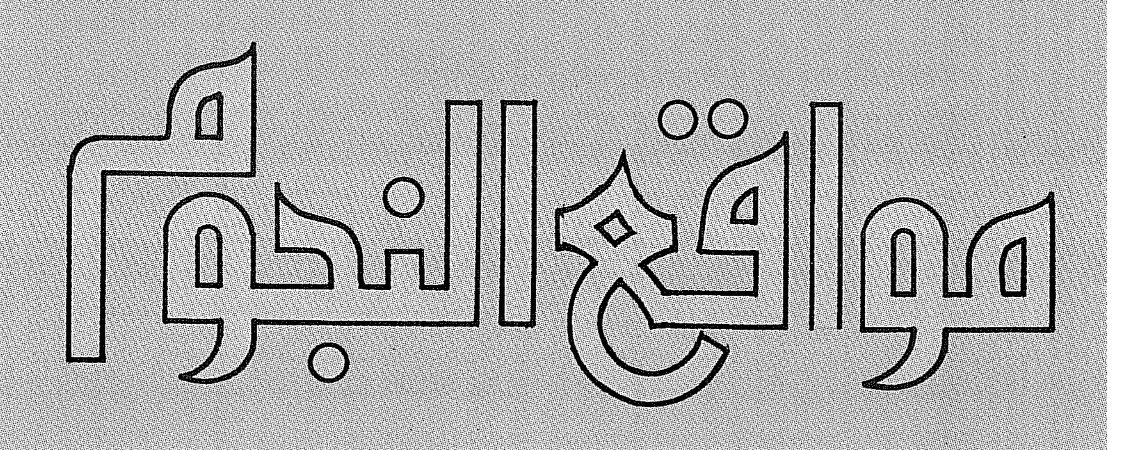
فقال هشام : يا هذا لأنت عطاء الدنيا وحوائجها ، وذاك عطاء بن أبي رباح عطاء الصالحات والآخرة .. انه مسافر في الله جاء بنداء الواجب يصحح منا لوجه الله ما اعوج .. جزى الله خيرا عطاء بن أبي رباح .. وأنزله في رحاب الرضوان مكانا محمودا ..

يقول الخالق المبدع تعالى وتقدس : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون »** الذاريات/٤٧ ويقول **(فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** الواقعة/ ٧٥، ٧٦ ونتحدث الآن ـ بعون الله وتوفيقه ـ عما يلي الغلاف الجوي .. عن هذا الكون الهائل العظيم الواسع ، وما به من كواكب ونجوم وسدم ومجرّات ، وسنقف لنتحدث عن الشمس خصوصا لما لها من أهمية بالغة بالنسبة للحياة والأحياء على الأرض كما سنشير إلى حركة الأرض اليومية والسنوية .

يلفت الحق ـ سبحانه وتعالى ـ انتباهنا إلى سعة هذا الكون وامتداده العظيم بقوله تعالى : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)** أي وإنا لموسعون أنحاء هذه السماء وأرجاءها ، ويستحثنا الخالق عز وجل ويستجيش هممنا لنتعرف على جوانب هذه السعة الهائلة وذلك الامتداد العظيم ، عندما يقسم به ، وغني عن البيان أن الخالق العظيم عندما يقسم ببعض مخلوقاته ، فإنه يوجه إليها القلوب والعقول والمشاعر لتستكنه قيمتها ، وتتملاها ، وتستبطن دلالتها ، وما أهلها لكي يقسم بها الجليل العظيم .

و« لا » في قوله تعالى (**فلا أقسم**) للصلة أو لتأكيد الكلام وتقويته ، والمعنى ـ والله أعلم بمراده ـ أقسم بمواقع النجوم ، أي : بمنازل النجوم وأماكن دورانها في أفلاكها ، **(وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** أي : وإن هذا القسم العظيم جليل لو عرفتم عظمته لآمنتم وانتفعتم به ، لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة .. فالذي يقسم الحق به هو مواقع النجوم ، ووصف سبحانه هذا القسم بأنه عظيم ، ونلمس هذه العظمة عندما تتهيأ لنا





للدكتور /
محمد عبدالله
الشرقاوي

الوسائل لنعلم شيئا عن هذه النجوم ومواقعها وأعدادها وسعتها ؟

ومواقع النجوم - في سعتها وعظمتها - تفوق حد الوصف والتخيل ، وكلما اكتشف الانسان وسائل تمكنه من رصد مسافات في الكون أبعد وأعمق وأوسع ، اتسعت أمامه آفاق الكون ، وتعرف على نجوم ومواقع أبعد ، ويتأسس على ذلك يقينا أن الانسان بوسائله الحالية - رغم تقدمها المذهل - لا يعرف حدود الكون ، لسعته وتباعد مواقعه ، وإنما يعلم منه ما تمكنه أجهزته من مشاهدته فحسب ، ومن هنا أعلن بعض الفلكيين المحدثين أن الكون لا نهاية له ولا حدود له .

ولبعد المسافات الكونية وعظمة سعتها ، فإن مقايسنا التي نستخدمها على سطح كوكبنا « الأرض » كالميل والكيلو لا تصلح للاستعمال في المسافات الكونية ، وفي قياس مواقع النجوم ، وتستخدم (السنة الضوئية) وحدة للقياس ، وهي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة بسرعة تبلغ (٣٠٠,٠٠٠) كيلومترا في الثانية الواحدة .

والسنة الضوئية على ذلك تساوي عشرة بلايين كيلومتر (١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) أي أن وحدة القياس الخاصة بمواقع النجوم هي عشرة بلايين من الكيلومترات .

ولقد لفت الخالق انتباهنا واهتمامنا إلى هذه النجوم فسمى واحدة من سور كتابه الكريم بسورة

(النجم) وسورة أخرى (الشمس) وسورا عديدة أطلق عليها أسماء مظاهر متعلقة بالنجوم وحركاتها مثل : الضحى والليل .. الخ .

والشمس واحدة من هذه النجوم . وليست الشمس بما يحيطها من كواكب إلا واحدة من بلايين أخر تكوّن في مجموعها مجرة واحدة لولبية الشكل ، على هيئة صحن منبعج الوسط ، لكنه صحن واسع ، هائل السعة عظيم الامتداد ، لا يقطع الضوء ما بين حدوده إلا في مدة لا تقل عن (١٠٠,٠٠٠) سنة ضوئية .

هذه هي المجرة التي نتبعها ونعيش في زاوية من زواياها وهي التي تسمى : طريق التبانة Milky Way ، وليست هذه المجرة او هذا السَّديم بنجومها وكواكبها البلايين ، وحدها في هذا الكون !! وإنما هي واحدة من ملايين السدّم السابحة في فضاء هذا الكون العظيم ، فعلى بعد مليوني سنة ضوئية فحسب من هذه المجرة يوجد سديم المرأة المسلسلة : Andromeda Nebula .

ولقد أمكن - بواسطة المناظير والمقربات الضخمة الموزعة على سطح الارض القيام ببحوث ودراسات مستفيضة عن السدم المنتشرة في الكون ، وأثبتت الأرصاد التي أخذت لها أنها ما هي إلا حشود لكميات ضخمة من النجوم المنتظمة بنظام موحد في طوافها حول مركز واحد ، ولا نتمكن من تميزها بسبب أبعادها السحيقة عنا .

ولقد أمكن الكشف عن أبعاد هذه السدم الكونية بوسائل تقنية بالغة الدقة والتقدم مثل استقبال الاشعاعات الطويلة الموجهة الصادرة عنها ، ومثل دراسة النجوم النابضة في هذه السدم ، أي تلك التي تنبض بالضوء في اوقات منتظمة ، وأهم ما تتميز به هو وجود علاقة ثابتة بين طول مدة نبضها وشدة لمعانها ، وقد بلغت هذه العلاقة من الثبوت والدقة حدا مكن العلماء من تحديد موقع النجم بتحديد مدة نبضه ، ويمكن المقارنة بين نتائج الأسلوبين الخاصين بتحديد هذه المواقع السحيقة .

أسلوب قياس الاشعاعات اللاسلكية بواسطة التلسكوبات اللاسلكية ، وأسلوب تحديد مدة النبض الضوئي لبعض هذه النجوم ، وإن الموازنة والمقارنة بين نتائج الأسلوبين تبعث على الثقة والاطمئنان العلميين .

لكن هناك حدودا لا يمكن للمناظير أو التلسكوبات الحالية أن تتعداها ، ولقد أمكن - باستخدام تلسكوب (مادنت بالومار في كاليفورنيا) وهو أضخم تلسكوب على وجه البسيطة - عمل بحوث ودراسات لسدم كونية يبعد موقعها عنا بـ (١,٢) بليون سنة ضوئية . والملاحظ أن هذه السدم تتباعد عنا بشكل متواصل لا يتوقف وبسرعة مذهلة جدا تبلغ (٦٠,٠٠٠) كيلومترا في الثانية الواحدة .

هذه لمحة وجيزة عن مواقع النجوم وعظمتها وأبعادها السحيقة وأعدادها ، لعلنا - بذلك - نعي

الشمس هي الأم التي تمد كواكبها بالضوء والطاقة

جانبا من عظمة القسم الالهي العظيم بها ، ونعي قول الخالق سبحانه : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)** .

إن الحديث عن نجوم السماء ومجموعاتها وتوزيعها ومواقعها حديث طويل متشعب ، وإن للحديث عن النجوم مكانا في كتاب الله عز وجل ، يقول سبحانه : **(والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى)** النجم ١ ،٢ **(وعلامات وبالنجم هم يهتدون)** النحل ١٦ **(وأنه هو رب الشعرى)** النجم ٤٩ والشعرى هو نجم الشعرى اليماني ، وكل حديث عن الشمس في الكتاب العزيز ، حديث عن النجوم ، لأن الشمس نجم من النجوم ، بل هي أدنى هذه النجوم موقعا منا ، وأوثقها علاقة بكياننا وحياتنا على سطح كوكب الأرض .

والشمس نجم مضيء بذاته ، أي أنه سراج وهاج ، يقول تعالى : **(وبنينا فوقكم سبعا شدادا . وجعلنا سراجا وهاجا)** النبأ ١٢ ،١٣ **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا . وجعل الشمس سراجا)** نوح ١٥ ـ ١٦ **(تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)** الفرقان / ٦١ فالشمس نجم مضيء بذاته ، لأنه كرة ضخمة جدا من الغازات المتوهجة ، التي من أهم مكوناتها :

- الهيدروجين ، ونسبته حوالي ٩٠٪
- الهليوم ، ونسبته حوالي ٨٪
- غازات أخرى .

أما حرارة الشمس ، أو جحيمها ، فتبلغ في باطنها (٢٠,٠٠٠,٠٠٠) درجة مئوية ، وتصل على السطح (٦٠٠) درجة مئوية تقريبا ، وبسبب من ذلك الجحيم تتحول كتلة الشمس الى طاقة ، وتفقد الشمس من مادتها ـ بسبب من ذلك التحول ـ قرابة أربعة ملايين طن في كل ثانية واحدة بصفة دائمة ، وهذه كمية كبيرة جدا في الواقع ، لكن كتلة الشمس تبلغ من الضخامة قدرا هائلا ، يجعل ما تفقده من مادتها كل (١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) سنة ، لا يتجاوز (١٪) من مادتها الكلية .

ويحيط بالشمس غلاف يتكون من طبقتين : الطبقة الداخلية ، ويقدرها العلماء بـ (١٠,٠٠٠) ميل ، والطبقة التي تلي ذلك ، وتسمى إكليل الشمس ، ويصل امتدادها إلى ملايين الأميال .

ويزيد حجم الشمس على حجم الأرض بأكثر من مليون مرة ، ويبلغ محيطها حوالي مليون وثلاثمائة وثلاثة وتسعين كيلومترا .

ورغم ذلك الحجم العظيم فإن

الشمس تبدو لنا غاية في الصغر ، وذلك لبعد البون بيننا وبينها ، إذ يبلغ متوسط بعد الشمس عنا ثلاثة وتسعين مليونا من الأميال (٩٣,٠٠٠,٠٠٠) ونقول في «متوسط» ، لأن كوكب الأرض لا يتخذ له مطافا دائريا مستويا أو تاما حول الشمس ، لكنه مطاف بيضي أو بيضاوي .. تدنو فيه الأرض من الشمس صيفا ، وتبعد عنها شتاء ، والنقطة التي تكون فيها الأرض دانية من الشمس ، تسمى فلكيا بنقطة الرأس ، أما النقطة التي تكون فيها الأرض قاصية عن الشمس ، فتسمى فلكيا بنقطة الذنب .

وبالنسبة لجاذبية سطح الشمس ، فإنها تعادل ثمانية وعشرين مثل جاذبية الارض ، ومعنى ذلك أن وزن الكيلوجرام الواحد على الشمس أثقل من وزنه على سطح الأرض بثمان وعشرين مرة . والحديث عن كيفية تولد طاقة الشمس ، وتفاعلاتها ، وغلافها ، وعن ضغط الشمس ، ليس هذا مقام تفصيله .

بقي أن نذكر أن بعض أشعة الشمس التي تبعث بها إلينا شاهد ، وبعض هذه الأشعة خفي ، ولقد أمكن تحليل أشعة الشمس بواسطة المنشور الزجاجي فوجد العلماء أن أشعة الشمس تنحل الى سبعة ألوان ، هي ألوان الطيف أو ألوان قوس قزح .

وما يصل إلينا - على سطح الأرض - من أشعة الشمس هو شعاع واحد من بين كل الفي مليون شعاع ، وقد تبدو هذه النسبة ضئيلة جدا بالنسبة لمجموع ما تشعه الشمس من طاقة هائلة عظيمة ، لكنها على ضآلتها هي المسئولة - بإذن الله تعالى - عن الحياة والأحياء في جميع مظاهرها على سطح الأرض .

وسبحان القائل : **(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** لقمان ٢٠ والقائل : **(وسخر لكم الشمس والقمر دائبين)** ابراهيم ٣٣ والقائل : **(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون)** فصلت ٣٧ .

ومن أبرز وأهم مميزات شمسنا أنها نجم متزن ، أي أنه يعطي كمية ثابتة من الطاقة ، لا تتغير على مدى الأحقاب والآماد ، وثبات طاقة الشمس وتوازنها هو الذي يسمح - بإذن الله تعالى - بقيام الحياة على سطح كوكبنا هذا ، فلو تخيلنا مثلا أن طاقة الشمس تتناقص سنويا بمقدار جزء واحد من مائة جزء من الدرجة الواحدة في العام الواحد ، فإن معنى ذلك أنها تنخفض كل (١٠٠٠) سنة عشر درجات .. وهذا لم يحدث بعناية الله وتقديره ، وكذلك فهي لا تزداد عن معدلها .. بل هي متزنة ثابتة : **(ذلك تقدير العزيز العليم)** يس ٣٨ والشمس هي مصدر الضوء والطاقة : **(هو الذي جعل الشمس**

الكون كله في حركة تسبح لله تعالى

ضياء) يونس/٥ والضياء والطاقة عاملان لازمان لحياة الانسان والحيوان والنبات ، كما أنها مصدر الطاقة التي نستخرجها من الفحم والنفط والكهرباء المائية .

ولو ذهبنا نتتبع أهمية الشمس وأثرها على حياة الأحياء ، على سطح الأرض واحدا واحدا ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، لكننا نقول : ان الشمس بطاقتها وضيائها هي التي مهدت ـ باذن الله ـ الحياة على الارض ، فإضاءتها ودفأتها وجعلتها صالحة للحياة .

فالشمس تبعث أشعتها ، فتتبخر المياه من المسطحات المائية ، فيحملها الهواء ، لتسقط مياها عذبة ، وتتم بواسطة الشمس الدورة المائية المعروفة ، وهي المسئولة عن التمثيل الضوئي ، في النبات ، والعلماء اليوم يلهثون في محاولات جادة لاستغلال طاقة الشمس استغلالا مباشرا وفاعلا .

هذه لمحة وجيزة عن الشمس ، تلك التي شرفها الله فأسمى سورة في كتابه العزيز بسورة الشمس ، كما أنه أقسم بها سبحانه : (**والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها**) : **الآيات**) سورة الشمس ١ و ٢ فما أجل المقسم ! وما أعظم المقسم به ! .

لقد ظن الانسان أن الأرض هي مركز النظام الشمسي ، أي مركز نظام المجموعة الشمسية ، أو أنها المحور الذي تطوف حوله المجموعة الشمسية كلها ، وأن الشمس تابع لها يطوف حولها ، إلى أن استطاع الفلكي المعروف « كوبرنيكس » ومن بعده « جاليليو » أن يبينا ـ علميا ـ خطأ ذلك الاعتقاد ، وأن يبينا ـ علميا ـ أن الشمس هي محور النظام الشمسي ، وهي التي تطوف حولها الكواكب التسعة المعروفة : بلوتو ، ونبتون ـ وأورانوس ـ وزحل ـ والمشتري ـ والأرض ـ والمريخ ـ وعطارد ـ والزهرة .

وتدور هذه الكواكب في فلك الشمس أينما دارت ، الشمس هي الأم التي تمد كواكبها بالضوء والطاقة ، ويتبع الشمس كذلك عشرات الألوف من الكويكبات والمذنبات ، ويكون الجميع الأسرة أو المجموعة الشمسية ، التي هي مجموعة من ملايين المجموعات الأخرى التي تضمها مجرتنا ، كما تحدثنا من قبل .

ومتوسط المسافة بين أبعد كوكب تابع للشمس وبينها يصل الى خمسة آلاف وثمانمائة مليون من الكيلومترات وأدنى هذه الكواكب الى

الشمس : عطارد ، والمسافة بينها وبين الشمس تصل الى ثمانية وخمسين مليونا من الكيلومترات .

إنه كون هائل فسيح ، ومواقع شاسعة بعيدة ، أقسم بها خالقها العظيم قسما عظيما ، فقال : **(فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** الواقعة ٧٥ - ٧٦

وليست الشمس ثابتة ، لكنها تدور في نفس الاتجاه الذي تدور معها فيه توابعها ، ولقد تمكن العلماء من الوصول الى حقائق تتعلق بحركة الشمس وذلك عن طريق دراسة البقع الشمسية وتحليلها وتتبعها ، يقول تعالى : **(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)** يس ٣٨ ويحسن بنا أن ننقل تعليقا لأحد علمائنا الذين جمعوا بين الفقه في كلام الله تعالى والبحث والنظر والتدبر في الكون اذ يقول : الفعل (تجرى) في الآية المذكورة ينطبق في أعين الناس على الحركة الظاهرية للشمس من المشرق الى المغرب ، وهذه حركة تنشأ في أعين الناس نتيجة لدوران الأرض حول محورها ، وهي حقيقة علمية مسلمة وثابتة ، والفعل (تجري) في أصل وضعه يعبر عن حركة حقيقية اثبتها العلم الحديث للشمس بسرعة معلومة تبلغ اثني عشر ميلا في الثانية في اتجاه مخصوص في فضاء الله ، هو الجهة التي فيها النجم المسمى (فيجا) او النسر الواقع .

والفعل (تجرى) في الآية - يدل ليس فقط على حركة انتقالية للشمس ، ولكن يدل على عظم تلك الحركة ، إذ الجري طبعا أدل على السرعة من المشي أو السير المعتاد د. « احمد الغمراوي الاسلام في عصر العلم ٢٢٩ » .

ولو كانت الشمس لا تتحرك ذاتيا وواقعيا ، وكان الفعل تجري يقصد به تلك الحركة الظاهرية - التي نحس بها نتيجة دوران الارض - لا نفتح للملحد او مكابر لا يؤمن بالله ، أن يقول : إن جملة :«والشمس تجري » في الآية - هي من عند انسان يصف ما تقع عليه عينه فحسب .

أما وقد ثبت - علميا - ان للشمس حركة حقيقية في الفضاء معلومة المقدار والاتجاه ، وكشف النقاب عن ذلك بعد ألف ومائتي سنة من نزول هذا الكتاب العزيز ، فهذا برهان على ان هذا الكتاب تنزيل من خالق الشمس والكون سبحانه .

وعن دوران الأرض حول نفسها أو حول محورها كما يقال ، وطوافها حول الشمس نقول : إنها من الكواكب التي تدور حول نفسها يوميا ، أي دورة كل يوم ، وينتج عن هذه الدورة تعاقب

إشارات القرآن إلى الحقائق الكونية أمر معجز!

الليل والنهار، وتدور حول الشمس سنويا، أي دورة كل سنة، وينتج عن ذلك تعاقب الفصول الأربعة، ولقد اشار الى ذلك الفلكي الاسلامي ابو الريحان البيروني المتوفى سنة / ٤٤٠ هـ، وفتح بذلك مجال البحث أمام علم الفلك الحديث.

ولقد أصبح مسلما ـ اليوم ـ بالبراهين العلمية الجازمة والشواهد القاطعة، أن الأرض تتحرك حول نفسها وحول الشمس، وإضافة الى ذلك نقول إن في كتاب الله تعالى دلالات متعددة على حركة الأرض بنوعيها، جاءت بالاشارة المعبرة الهادية، ولم تجيء بصريح العبارة مراعاة لمقتضى الحال في خفائها اي خفاء هذه الحركة ـ وعدم احساس الناس بها، فلو أن القرآن الكريم فاجأهم بأن الأرض تتحرك وهم يحسونها ساكنة ثابتة لكذبوه، فحيل بينهم وبين هدايته: فكان من حكمة الله البالغة ومن الاعجاز البلاغي في الاسلوب، ان ينبه الناس في كتاب الله الى آيته سبحانه في حركة الارض حول محورها، وفي حركتها حول الشمس، بمختلف الاشارات الى نتائج كل من الحركتين منّا عليهم بها، وحثّا لهم على اكتناه أسبابها.

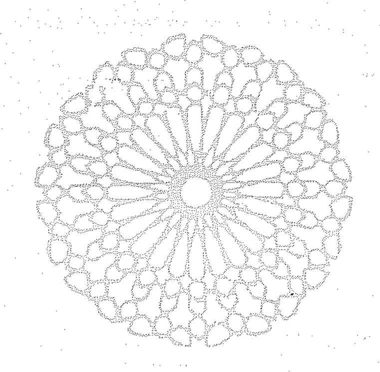
وقسم الله بمخلوقاته من أعجب مظاهر المنّ والحث مجتمعين، ليتأمل الناس فيها ويتساءلوا عن الحكمة المودعة فيها.. فإذا بحثوا عرفوا ووقعوا على مغزى الاشارة الالهية المحكمة، يقول عز من قائل: **(والشمس وضحاها. والقمر اذا تلاها. والنهار اذا جلاها. والليل اذا يغشاها »** الشمس ١ ـ ٤ فالنهار كما في الآية الكريمة ـ يجلي الشمس!

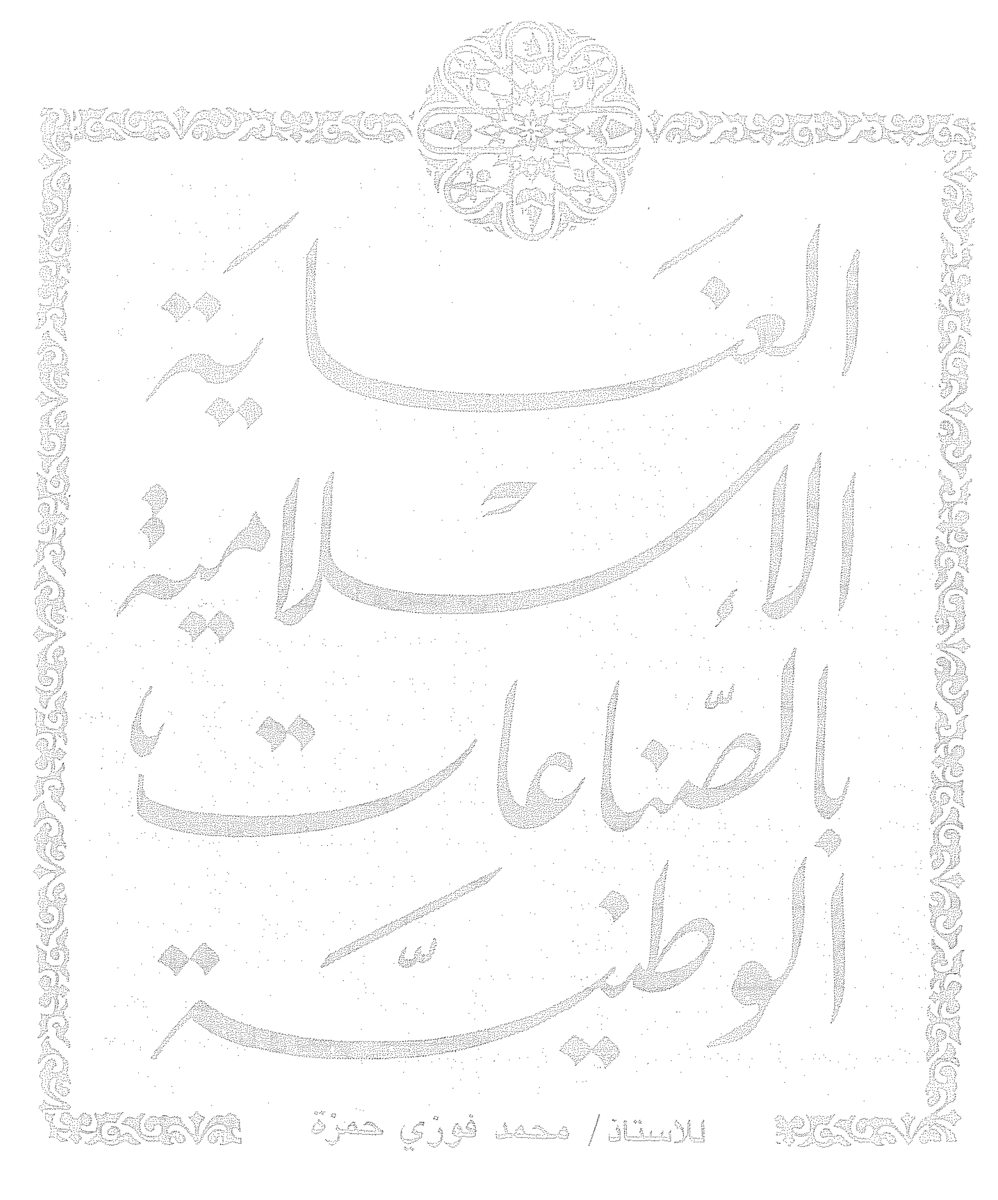
ويقول سبحانه: **(يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا)** الأعراف / ٥٤ ويقول سبحانه: **(يكوّر الليل على النهار ويكور النهار على الليل)** الزمر/ ٥ ويقول سبحانه: **(ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** يس / ٤٠ في هذه الآيات الكريمات اشارات الى نتيجة حركة الارض اليومية حول نفسها، او حول محورها لأنه لولا هذه الحركة ما كان هنالك ليل ونهار، فضلا عن ليل يغشي النهار يطلبه حثيثا، او ليل يتكوّر ـ بإذن الله ـ على النهار أو نهار يتكور ـ بإذن الله ـ على الليل، أو ليل لا يسبق النهار.. الخ هذه الدلالات الصادقة، (والليل والنهار يسبحان اي يدوران او يطوفان في فلك، لكلٍ فلك يدور فيه، الا وهو فلك الارض اوً بالاحرى فلك جوها الذي يدور بدورانها مرة حول محورها امام الشمس كل يوم) وهنالك اشارات حكيمة تلفت انتباهنا الى نتيجة حركة الشمس السنوية، يقول عز من قائل: **(يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** فاطر/١٣ ويقول سبحانه: **(ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** لقمان / ٢٩ ويقول تعالى: **(ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** الحج / ٦١

في هذه الآيات الكريمات إشارات

الى أثر حركة الأرض السنوية على الليل والنهار من حيث تداخل احدهما في الآخر ، من جهة الطول والقصر ، على تتابع الفصول الناشئة من تلك الحركة ، وتكرار هذا المعنى في آيات عديدة ، توكيد له من ناحية ، وتنبيه من الله تعالى لعباده ان يتطلبوا سر هذه الظاهرة الكونية التي يحسونها

وللقرآن الكريم أسلوبه الحكيم للدلالة على ما يريد أن يدل عليه من أسرار الفطرة ، ليكون كل سر منها اذا أذن الله بالكشف عنه ، هاديا الى الله فاطر الفطرة ومنزل القرآن ، ولما كان القرآن الكريم إنما انزل لهداية الناس الى مَنْ انزله سبحانه ، فقد اقتضت الحكمة الإلهية في آياته الكونية ان ينزل بأسلوب لا يصدم البديهي المسلم به عند الناس فيكذبوه ، ولا ينافي الحقيقة فيكون ذلك داعيا الى تكذيبه لذا يسر الله سبيل الكشف لأولى العلم في مستقبل العصور ، وهذا من أعجب عجائب القرآن التي لا تنقضي ، ومن أدل الدلائل على أن القرآن حقا من عندالله ، فإن التعبير عن الحقيقة الكونية باسلوب يطابقها تماما ، أو يدل عليها أولى العلم ، ثم لا يصدم الناس فيما يعتقدون ولوكان ما يعتقدونه مخالفا تلك الحقيقة ـ هذا الأسلوب القرآني في التعبير عن الحقائق الكونية ، أو في دلالة أولى العلم عليها ، أمر يعجز عنه البشر ولا يقدر عليه إلا الله الذي أنزل القرآن بالحق هدى للناس وهنالك أمثلة كثيرة جدا على ذلك ، ليس المقام مقام شرحها وتفصيلها .





بمقدار ما تنتج الدولة بنفسها من احتياجاتها السلعية والخدمية يقاس مستوى اقتصادها من القوة، وبمقدار ما تستورد من هذه الاحتياجات يقاس مستوى اقتصادها من الضعف، فإذا كان اقتصاد الدولة يقاس ـ قوة وضعفا ـ حسب قدرة الوحدات الانتاجية العاملة فيها على تغطية احتياجاتها المتكررة دون استهلاك للثروة الوطنية، فإن المعول ـ فيما نظن ـ لا يقوم على مقدار ما تملكه الدولة من ثروة، وإنما على مقدار ما تملكه من « ثروة عاملة »، أي دائرة تحت التشغيل في إنتاج ـ وتكرار إنتاج ـ ما يكفي لاشباع حاجاتها المختلفة، هذا هو تصورنا

للقوة الاقتصادية التي على درجتها تتوقف - إلى حد بعيد - درجة القدرة على الاستقلال بالرأي أو القوة السياسية

ولرغبتنا في الاختصار والتبسيط سنكتفي بمثال واحد لما أردناه في المقدمة السابقة ، ذلك إذا فرضنا أن دولة ما تمتلك مساحات شاسعة من المراعي تقدر مساحتها بملايين الأفدنة ، فقد تقدر قيمتها الحسابية بالبلايين من وحدات العملة ، ولكن قيمتها الاقتصادية لا تساوي شيئا طالما أنها معفاة من التشغيل ولا تقدم إنتاجا ، ومن ثم فإن هذه الدولة ، مع هذه الثروة - الحسابية - لا تعد بين الدول القوية اقتصاديا إلا بمقدار ما تستغله منها في الرعي ، بل وبمقدار نجاحها في تغطية احتياجاتها من اللحم . وإنها لتزيد في القوة إذا أمكنها توسيع الرقعة المستغلة وتحسين كفاءة الاستغلال الاقتصادي إلى أن تتمكن من التصدير ، وهنا - هنا فقط - تكون قادرة على الامساك بزمام نفسها ، بل وبزمام غيرها أحيانا ، والعكس بالعكس - تماما - إذا بقيت هذه المراعي دون استغلال فإنه لا معنى لها في تدعيم القوة الاقتصادية للدولة ، طالما انها تستورد احتياجاتها من اللحم .

عمل يد الأمة

فالواجب إذن هو تمكين الاقتصاد القومي من تنمية الصناعات الوطنية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات ، وإذا أخذنا معنى الحديث الشريف الذي رواه البخاري : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده ، لتحققنا أن الهدف منه هو الدعوة إلى أن يصل الأفراد الى مستوى الاكتفاء الذاتي ، وإذا نقلنا معناه إلى مستو الاقتصاد القومي فتقديره أن تقوم الدولة أو الأمة في مجموعها - بتشغيل طاقاتها وتنمية صناعاتها الوطنية حتى يكفي إنتاجها لسد احتياجاتها الاستهلاكية أو على الأقل الضرورية منها ، فتستغني به عن « المسألة » ، التي تسلم قياد السائل إلى من هو سائله ، والتي تعرف اليوم في الأوساط الدولية باسم « المساعدات الخارجية » .

لا تلقوا الأجلاب

وفي معظم أقطارنا تواجه الصناعات الوطنية منافسة حادة من المنتجات المستوردة ، خصوصا وأن الجهات الموردة لها تتمتع بمستويات عالية في بلادها تساعدها على تحسين الانتاج وخفض التكاليف وغيرها من مقومات المنافسة ، ولذلك فإن صناعاتنا الوطنية أحوج ما تكون إلى حمايتها من هذه المنافسة الشديدة ، وفي سبيل هذه الحماية تسلك

الحكومات طرقا متعددة منها منع استيراد ما ينتج محليا أو « ترشيد الاستيراد » وغيرها من السياسات وإذا كان الهدف هو زيادة إقبال الجمهور على المنتجات الوطنية وتضييق الفرصة أمام الواردات الخارجية ،

الحماية الجمركية

والثانية رسوم أو فرائض تقديرية تفرضها الدولة وتحصلها على الواردات ، للمقارنة بين أسعار هذه الواردات وأسعار المنتجات المحلية أو ربما رفع أسعار الواردات عنها لصرف المواطنين عن شرائها وتوفير فرصة المنافسة للسلع الوطنية ، وهذا شأن مطلوب لحماية الصناعات الناشئة في أقطارنا .

مقومات بالجملة

وهذه الحماية الجمركية للصناعات الوطنية تساعد كثيرا في تقدم الصناعات الوطنية ، ولكن على شرط أن تكون هي حائزة على المقومات الذاتية للتقدم ، من تواجد الثروة القابلة للتشغيل ووجود القوة البشرية - العضلية والذهنية - اللازمة لادارة هذه الثروة وكفاءتها في الادارة ، فأما الثروة المادية - العينية والنقدية - فهي بحمد الله متوفرة في أقطارنا ، وأما كفاءة القوة البشرية فلا يخلو موضع من مصادر التعاليم الدينية من توجيه إلى تحسين الأداء وإتقان العمل وتنمية وسائل الادارة وحسن سياسة الأمور ومحاربة البطالة حتى ولو كانت بدافع التعبد ، ولا يخلو موضع من الحض على العمل المنتج والاكثار منه واعتباره عبادة ، وتحريم الاكتناز أساسا ثم الضغط على « المنحنى البياني » له عن طريق فريضة الزكاة من أجل زيادة فعالية « الدور التمويلي » للثروة النقدية وفي تنمية الاستثمار القومي ومن ثم إفادة الصناعات الوطنية .

مقومات أخرى

وكذا نجد في تعاليم الاسلام إسناد الأمور إلى خبرائها ودعوتهم إلى زيادة مهاراتهم الشخصية ، كما تتدخل القواعد من نصوص واجتهادات في ترشيد بعض السياسات الداخلية مثل سياسات الأجور ومواعيد العمل ورعاية القواعد السلوكية في التعامل بما يكفل تحقيق أفضل النتائج ، بل وتتدخل القواعد في رعاية الوسائل التي تؤدي إلى خفض تكلفة المنتجات - وهذه إحدى المقومات الذاتية (والتنافسية أيضا) الهامة في تطور الصناعات الوطنية وإزدهارها ، وهنا يكفي القول بأن « الإسراف » و « التوفير » هما اصطلاحان شائعان في علم محاسبة التكاليف وهو علم متطور جدا وفرع حديث جدا من فروع الرقابة الادارية

يعني بالتعامل مع عناصر التكلفة ، وهما في نفس الوقت اصطلاحان هامان في القواعد الاسلامية التي تعني بالتعامل مع الامكانات المتاحة ، من مواد خام وساعات عمل وقوة محركة وغيرها من « عناصر التكلفة » ، وما ذكرناه قليل من كثير من عناية القواعد الاسلامية بمقومات الصناعات الوطنية .

والتقنية الفنية

أما حيازة الوسائل الآلية اللازمة للانتاج فإنها تجد مكانا في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله ، وجهه بأن يبيع صواعا يملكه ويشتري بثمنه فأسا يحتطب به ، فاحتطب الرجل حتى استغنى وهذه قصة معروفة تساق عادة في الحث على العمل أو تحريم المسألة أو في غير ذلك ، ولكن مما يلح علينا هنا بشدة أن من معانيها أن حيازة « الوسائل الآلية للإنتاج » هي أهم من حيازة العرض الشخصي ، أي « السلعة الاستهلاكية » ، حتى ولو كانت سلعة معمرة مثل الصواع ، والذي نقصده هنا أن هذا التوجيه الكريم قد دعم « حرفة التحطيب » ـ وهي إحدى حرف الحصول على الطاقة بمفهوم ذلك الوقت ـ بعامل جديد ، وآلة جديدة ، أو باختصار ، « بوحدة إنتاجية » جديدة ، أو « خط إنتاج » إضافي

أثر الزكاة

وقد فضل أن تكون الزكاة من غالب غلة البقعة ، ولعل في هذا ما يساعد على زيادة الطلب على منتجات هذه المنطقة وهذا شأن محسوب في زخم تيار الاستثمار المحلي ، وكذلك على زيادة الكميات المتواجدة من المنتجات المحلية ، عكس الحال لو كان يتساوى بين غالب غلة البقعة وبين الأعراض المنقولة من الجهات الخارجية ، كما أن الصفة المحلية للزكاة وكذا ارتباط أحد مصارفها بتأسيس الأعمال لمن يريد أن يكون له عمل يستغني به هما نقطتان محسوبتان في مساعدة « منحنى الطلب على الاستثمار المحلي » على التحول إلى « استثمار فعلي » يسهم في توسيع دائرة الصناعات الوطنية وتقدمها .

التشغيل .. مرة أخرى

سبق أن قلنا إن الثروة العاطلة لا معنى لها في تعلية مستوى الدولة من القوة الاقتصادية ، وأنه ليست العبرة بالثروة ولكن بالتشغيل ، ولاشك أن في التشجيع على تشغيل ثروات الأمة القادرة على العطاء ـ خصوصا الأصول الانتاجية المستمرة الغلة ـ دعم وافر الأثر في تنمية الصناعات الوطنية ، ولاشك أن الأرض الزراعية من أكثر الأصول الانتاجية » استمراراً في إدار الغلة خصوصا أنها تكاد تكون

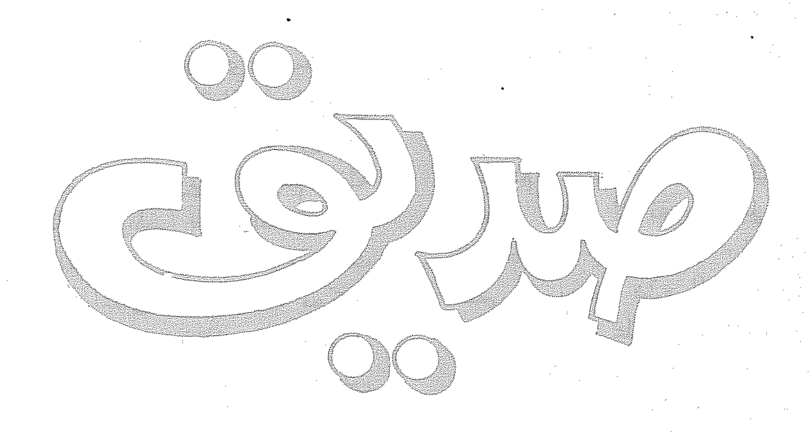
هي الأصل الوحيد العديم الاستهلاك ، وعندما ننظر في تقريره صلى الله عليه وسلم جدارة من استصلح أرضا بملكيتها : « استزرع من أحيا أرضا ميتة فهي له »

رواه أبو داود والترمذي فسنعرف كيف تحسب هذه النقطة في إخراج الثروة الوطنية من حيز البطالة إلى حيز التشغيل ، وبالتالي زيادة حجم الغلة من الانتاج الوطني ، وكذلك توسيع دائرة الصناعات الوطنية ، ولا نشك في أن هذا المثال الذي سقنا يمكننا قياسه على مختلف الأصول الانتاجية ، كالذي يصنع آلة من بعض تراب الحديد مثلا ، أو الذي يستخرج الحديد من بعض التراب مثلا .

خاتمة

ما مضى بعض ما في تعاليم الدين الاسلامي من عناية بالصناعات الوطنية ، باتباعها نفلح في تحقيق التطور والازدهار لهذه الصناعات على المستوى العام لأمتنا البالغة الثروة والمترامية الأطراف والوافرة الأعداد من القوة البشرية ـ العضلية والذهنية ـ وقد رأينا كيف أن هذه العناية تجد لها مكانا في كل مصادر التعاليم الاسلامية حتى في أوليات الديانة التي لا تقوم على وجهها الصحيح إلا باستكمالها ، نقول إن ما مضى هو بعض هذه العناية والباقي لنا ـ أو الباقي علينا وهو الأحرى ـ أن ننقب عن الفروع الأخرى لهذه العناية ، وأن نعمل بها ، من أجل كفايتنا واستقلالنا الاقتصادي ، الذي هو دعامة استقلالنا السياسي ، وعلى الله قصد السبيل .





للاستاذ/ محمود محمد بكر هلال

قد كان يوميا يجىء ولا يملُّ من الحضور
لم ينأ إلا في المنام ولو نأى يوما يثور !!
أيان كنت أراه جنبي لا يريم ولا يحور
ويسير خلفي مثل ظلي في الطريق أو الجسور
ويعد أنفاسي وإحساسي ومختلف الشعور
ما فاته يوما عشاء أو غداء أو فطور
وكأنه ولدته أمى وهو توأمي الجسور !!
لو مت شارك إخوتي الميراث حتى في الكسور !!
وتظنه مثلا من الاخلاص ممتد الجذور
وأخا الوفاء فلا انتكاس ولا انتقاص ولا قصور
لكن مرضت وطال ما .. قد غبته بعض الشهور
وفصلت وانتهت الوظيفة والرياسة والأجور
وأتى إليّ الناس كل الناس في صدق ونور

منافع

كل يواسي أو يخفف من تصاريف الدهور
إلا الذي قد كان لى .. كالظل في كل الأمور !!
فقد اختفى وكأنما ابتلعته أجواف القبور !!
عجبا ، ولكن لست أعجب فهو مفقود الشعور !!
هذا صديق منافع .. بمدارها الواهي يدور !!
هذا الذي قد قيل فيه بعض ما تحوى السطور ،
صلى وصام لحاجة .. كانت بخاطره تثور
لما قضاها لم يكن .. في الأمر داع للظهور
دنيا يحار المرء فيما تحتويه من الأمور
فاحذر أساليب النفاق فإنها مرض وزور
واكشف ألاعيب المنافق واخترق تلك الستور
في كل مجتمع لهذى الآفة الكبرى بذور
فاقضوا عليها قبل ما تنمو وتمتد الجذور !!



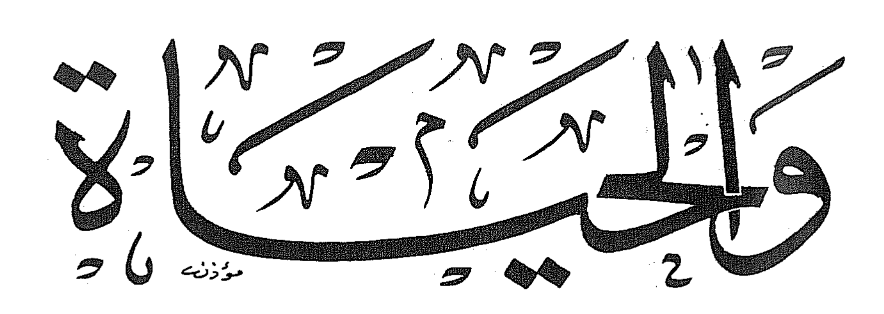
تأليف الدكتور / يوسف القرضاوي

كتاب « الايمان والحياة » من تأليف الدكتور يوسف القرضاوي ، ويقع في ٣٧٢ صفحة طبع ونشر مؤسسة الرسالة (بيروت) ـ الطبعة العاشرة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

○ بدأ المؤلف كتابه بمقدمة ـ وذلك بعد حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ـ قال فيها : « إن قضية « الايمان » ليست أمرا على هامش الوجود ، يجوز لنا أن نغفله أو نستخف به ، أو ندعه في زوايا النسيان ، كيف وهي أمر يتعلق بوجود الانسان ومصيره ؟ بل أجد قضية الايمان هي أعظم « قضية مصيرية » بالنظر إلى الانسان .. »

والمؤلف في كتابه القيم يلقي الضوء على الآثار المباركة للدين في حياة الانسان .. وفي هذا الكتاب تتبين بوضوح تلك الفرية الظالمة التي زعمت أن الدين مخدر للشعوب ، أو معوق للحياة كما يزعم الماركسيون .

● فلقد أثبت التاريخ والاستقراء لحياة البشر أن الدين ضرورة لا غنى



عرض / صلاح أحمد الطنوبي

عنها : ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد وتزكو نفسه ، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويرتفع ويرقى ..

والفرد بغير دين ولا إيمان ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال .. الفرد بغير دين ولا إيمان إنسان ليس له قيمة ولا جذور ، إنسان قلق متبرم حائر ، لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده .. الفرد بغير دين ولا إيمان حيوان شره أو سبع فاتك ، لا تستطيع الثقافة ولا القانون - وحدهما - أن يحدا من شراهته ، أو يقلما أظفاره . (الكتاب ص ٩)

والمجتمع بغير دين ولا إيمان مجتمع غابة ، وإن لمعت فيه بوارق الحضارة .. مجتمع تعاسة وشقاء وإن زخر بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم .. مجتمع تافه رخيص ، لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون والفروج .

● ثم يتحدث عن الايمان القوي الدافق ، الايمان حين يبلغ مداه ويشرق على القلوب سناه ، ويخط في أعماق النفوس مجراه .. الايمان الحي اليقظ فيؤكد :

ان مفتاح الشخصية الاسلامية هو الدين ، هو الايمان ، هو عقيدة الاسلام .. فبالعقيدة الاسلامية انطلق العرب من جزيرتهم ، يخرجون العالم من الظلمات إلى النور ، ويؤدبون الأكاسرة والقياصرة ، وينقلون الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق .. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ..

كانت « **لا إله إلا الله** » إعلان ثورة على جبابرة الأرض وطواغيت الجاهلية ثورة على كل الأصنام والآلهة المزعومة من دون الله ..

كانت « **لا إله إلا الله** » عنوان منهج جديد ، ليس من صنع حاكم ولا فيلسوف ، إنه منهج الله الذي لا تعنو الوجوه إلا له ، ولا تنقاد القلوب إلا لحكمه ، ولا تخضع إلا لسلطانه ..

● أما العقيدة الاسلامية .. فهي عقيدة واضحة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض ، تتلخص في أن وراء هذا العالم البديع المنسّق المحكم رَبّاً واحدا خلقه ونظمه ، وقدر كل شيء فيه تقديرا ، وهذا الإله أو الرّب ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد « **بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون** » (آية ١١٦ ـ البقرة)

ـ وهي عقيدة ليست غريبة عن الفطرة ولا مناقضة لها ، .. قال تعالى : « **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » (آية ٣٠ ـ الروم)

وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « **كل مولود يولد على الفطرة (أي على الاسلام) وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » [**متفق عليه**]

ـ وهي عقيدة ثابتة محددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ » أي مردود عليه (متفق عليه) .

ـ وهي عقيدة « مبرهنة » ، لا تكتفي من تقرير قضاياها بالالزام المجرد والتكليف الصارم ، ولا تقول كما تقول بعض العقائد الأخرى « اعتقد وأنت أعمى » أو « آمن ثم اعلم » أو « أغمض عينيك ثم اتبعني » .. بل يقول كتابها بصراحة : « **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** » « آية ١١١ ـ البقرة » ، « آية ٦٤ ـ النمل »

ـ وهي عقيدة وسط لا تجد فيها إفراطا ولا تفريطا .. رفضت الإنكار الملحد ، كما رفضت التعدد الجاهل والإشراك الغافل .. وأثبتت للكون إلها واحدا ..

○ **أثر الايمان في حياة الفرد** :

تكلم الدكتور القرضاوي عن الايمان وكرامة الانسان وعزته ، ومكانة الانسان عند الله تعالى ، في الملأ الأعلى ، ومكانة الانسان في هذا العالم المادي .. والإشادة بمكانة الانسان عند علماء المسلمين من أمثال « الامام الغزالي في إحياء علوم الدين » ، وابن القيم في « مدارج السالكين » . كما بين عزة الايمان بعد عزة الانسانية . حيث يشعر المؤمن بالعزة التي سجلها الله تعالى في كتابه

المجتمع بغير دين ولا ايمان مجتمع غابة

« من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد »

حديث شريف

الكريم « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ». (آية ٨ ـ المنافقون)
ويشعر المؤمن بأنه كتب له الكرامة والحرية ، التي بها يعلو ولا يعلى ، ويسود ولا يساد « **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** » (آية ١٤١ ـ النساء)
وغاية الانسان في الحياة قد بينتها عقيدة الاسلام أوضح البيان .. خلق الانسان ليعرف الله ويعبده ، ويكون خليفة في أرضه ، خلق ليحمل الأمانة الكبرى في هذه الحياة القصيرة : أمانة التكليف والمسؤولية ، فيصهره الابتلاء وتصقله التكاليف وبذلك ينضج ويعد لحياة أخرى هي حياة الخلود والبقاء والأبد الذي لا ينقطع ..

أما عن السعادة وينابيعها ، فلا سعادة بلاسكينة .. قال تعالى : « **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم** » (آية ٤ ـ الفتح)
فالنفس المؤمنة نفس رحبة واسعة ، لأنها تعيش في نور يهديها سبيلها .. والقلب يتسع وينشرح بنور الايمان واليقين ، كما يضيق وينكمش بظلمة الإلحاد والشك والنفاق « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا** » (آية ١٢٥ ـ الأنعام)

والمؤمن يعيش في معية الله تعالى ، وشعور المؤمن بمعية الله تعالى وصحبته دائما يجعله في أنس دائم بربه ، ونعيم موصول بقربه ..

ومن أسباب السكينة النفسية التي حُرمها الماديون ونعم بها المؤمنون ما يناجي به المؤمن ربه كل يوم من صلاة ودعاء ، وفي الاتصال بالله العلي الكبير قوة للنفس ، ومدد للعزيمة ، وطمأنينة للروح ..

إن شعار المؤمن دائما : قدّر الله وما شاء فعل : الحمد لله على كل حال .. وهذا يسبغ على المؤمن نعمة الرضا ، فالرضا نعمة روحية يصل إليها من قوي إيمانه بالله وحسن اتصاله به .. والمؤمن راض عن نفسه وعن ربه ، راض عن الكون والحياة ، والمؤمن عميق الاحساس بما لله عليه من فضل عميم وإحسان عظيم .. والمؤمن راض بقدر الله عليه وبما قسم الله له من رزق ..

● والايمان مصدر الأمان ، فلقد سد المؤمن أبواب الخوف كلها فلم يعد يخاف إلا الله تعالى وحده .. أما الملحدون الجاحدون فهم أكثر الناس مخاوف إنهم يخافون الزمن والكوارث والفقر والمرض والناس ..

● وتحدث الدكتور القرضاوي عن الأمل ، فالمؤمن أوسع الناس أملا وأكثرهم تفاؤلا واستبشارا وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم واليأس

والضجر ..

● وعن الحب ، فالايمان وحده هو ينبوع الحب المصفّى الخالد .. والمؤمن في ظل الاسلام يحب الله ، ويحب الطبيعة والوجود كله ..

وأنوار الايمان كفيلة أن تبدد دياجير الحسد من قلبه ، وبذلك يمسي ويصبح سليم الصدر ، نقي الفؤاد ..

والمؤمنون أصبر الناس على البلاء وأثبتهم في الشدائد ، والايمان بالقدر يهوّن على المؤمنين البلاء ..

○ الايمان في حياة المجتمع :

إن المجتمع الذي تعيش بين أفراده السكينة والأمن والرضا والأمل والحب والشعور بالكرامة ، مجتمع يشق طريقه إلى السعادة والرقي والاستقرار .

وتحت هذا العنوان تكلم المؤلف عن « الايمان والأخلاق » ، « فأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا » (حديث شريف رواه الترمذي) ، ولا أخلاق من غير دين .. والغلو في حب الدنيا رأس كل خطيئة .. والمؤمن بالله والآخرة هو الذي يستطيع أن يعلو على شهوات الدنيا ، وأن يطرح مغرياتها وراء ظهره ..

ـ والايمان ينتصر على الأنانية .. والايمان هو أعظم مدد للضمير .. فعقيدة المؤمن في الله أولا ، وعقيدته في الحساب والجزاء ثانيا ، تجعل ضميره في حياة دائما وفي صحو أبدا ..

إن الضمير الذي يربيه الايمان برقابة الله وبحساب الآخرة ضمير حي يقظ مرهف الحساسية ، يحاسب المؤمن قبل أن يقوم على العمل : ماذا تعمل ؟ ولماذا تعمل ؟ ولمن تعمل ؟ ويحاسبه بعد العمل : ماذا عملت ؟ ولماذا عملت ؟ وكيف عملت ؟ وضرب الدكتور القرضاوي الأمثلة لأثر الضمير الديني في مجالات الحياة : في أداء الحقوق المالية ، والاعتراف بالجريمة وتحمل العقوبة ، وفي رعاية القوانين والأمانات ، وفي السياسة والحكم ، وفي التجارة والمعاملة ، وفي المواساة والإيثار ..

○ من أخلاق الايمان :

ـ البذل والتضحية ، فتاريخ الاسلام وتاريخ الأنبياء وأتباعهم في كل عصر حافل بالصور الحية والنماذج الرائعة للبذل والتضحية في سبيل الحق ، وهي صور ونماذج لم يصنعها غير الايمان ..

ـ القوة ، فالايمان بالله هو الذي يمدنا بروح القوة ، وقوة الروح .. والمؤمن قوي ، لأنه يستمد قوته من الله العلي الكبير الذي يؤمن به ، ويتوكل عليه .. والتوكل على الله ـ وهو من ثمار

الايمان ـ ليس استسلام متبطل أو استرخاء كسول ، إنه معنى حافز ، وشحنة نفسية تغمر المؤمن بقوة المقاومة .. وعلى قدر الايمان تكون القوة ومن ثمار هذه القوة في نفس المؤمن : التزام الحق مع القريب والبعيد ، والاستهانة بالقوى المادية ، والاخلاص في القول والعمل ، والتحرر من الخوف والحرص ، والاستخفاف بالجبابرة والطغاة ..

ـ **الرحمة** ، والمؤمن إنسان ذو قلب رحيم ، لأن مثله الأعلى أن يتخلق بأخلاق الرسول العظيم .

○ الايمان والانتاج :

فالنجاح في الدنيا بالعمل ، والمؤمن يخشى الله في عمله فيتقنه والسكينة في نفس المؤمن لها أثرها الطيب في الانتاج ، والمؤمن أعمق الناس إحساسا بقيمة الوقت ، والوقت نعمة يجب أن تشكر بالانتفاع بها .. والمؤمن يعمر أرض الله بالعمل ، والايمان بالآخرة لا يعطل الدنيا .. فالمؤمن يسخر الدنيا لنفسه ، ولا يسخر نفسه للدنيا ، المؤمن لا يتخذ الدنيا رَبًّا فتتخذه الدنيا عبدا .

ولقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . زراعا وتجارا وصناعا متقنين ولم يقعد بهم إيمانهم بالآخرة عن العمل للدنيا ..

والتوكل ليس معناه **التواكل** .. فمعنى التوكل أن يرتب الانسان المقدمات ، ويدع النتائج لله تعالى ، أن يبذر الحب ويرجو الثمار من الرب .

○ الإيمان والإصلاح :

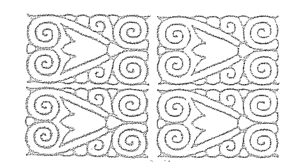
إن الرجوع إلى الايمان بالله والآخرة هو الأمل الوحيد في خلاص الانسان مما يعانيه اليوم من مشكلات تهدد الانسان بالدمار ، دمار خصائصه الذاتية ومقوماته المعنوية ، التي كان بها إنسانا ، واستحق بها السيادة في الكون والخلافة في الأرض .

إن الايمان الحق ـ كما جاء به الاسلام ـ هو الحل الفذ لعقد الحياة المعاصرة التي استعصت على العلم وعلى الفلسفة ، وحار فيها المفكرون والمشرعون وطلاب الإصلاح .

○ بين العلم والايمان :

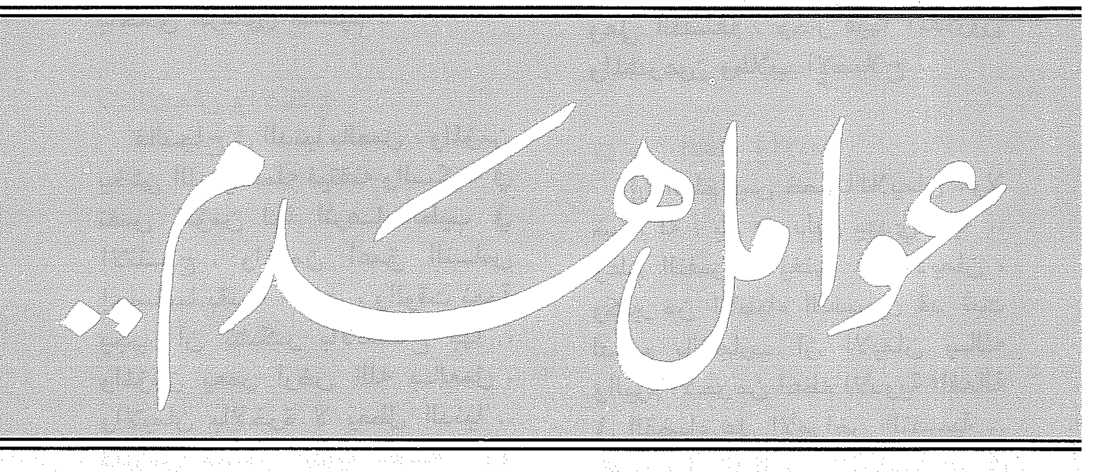
إن العلم ليس خصما للايمان ، ولا ضدا له ، بل هو دليل يهدي إليه .. وعلم النفس لا يغني عن الايمان ، وكثير من الأطباء النفسيين قد ثبت لديهم بالتجارب أن الايمان بالله واليوم الآخر من أعظم الأدوية الفعالة في القضاء على الأمراض النفسية ..

● ودعا الدكتور القرضاوي في الخاتمة أن يهدي الله الأمة إلى صراط الايمان .. « **صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** » .



○○ لقد جاءت الشريعة الاسلامية الغراء رحمة للعالمين ، حيث اتجهت في أحكامها الى إقامة المجتمع الفاضل الذي تسوده المحبة والمودة والمثل العليا ، في الأخلاق والتعامل بين أفراده .. من أجل ذلك كانت غايتها تهذيب الانسان وتربيته على الفضائل ليكون مصدر خير لنفسه ولأسرته ولوطنه .

ولا غرابة في ذلك ، فقد رفع الله الانسان ، وفضله على كثير من خلقه ، وشرع له من الدين ما فيه صلاح دنياه وأخراه ؛ وأحل له الطيبات ،

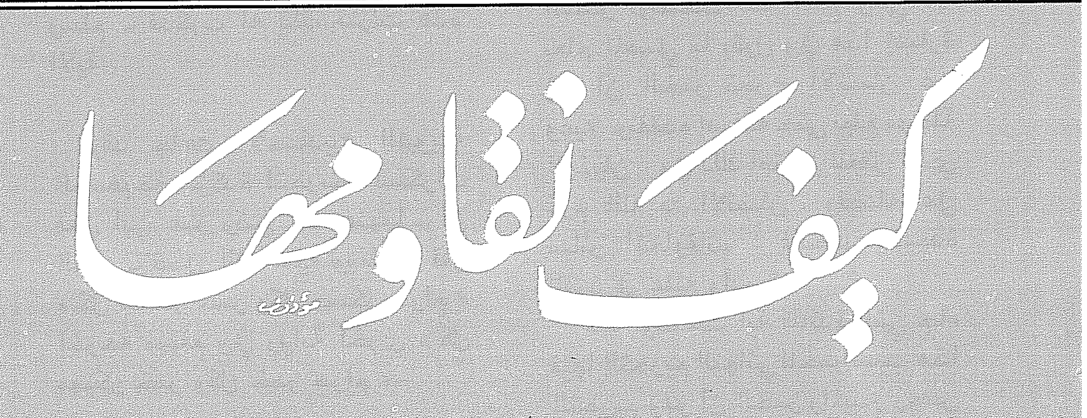


وحرم عليه الخبائث والفواحش ، ونهاه عن كل ما يفسد دينه ، أو يضر بمصلحته « **والله يعلم المفسد من المصلح** » (البقرة الآية / ٢٢٠) .

والمسكرات والمخدرات بمختلف أشكالها وأنواعها لها أضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية وأمنية كثيرة .. لذلك جاءت تعاليم وأحكام الشريعة الاسلامية صريحة واضحة بتحريم تعاطيها وزراعتها وصناعتها وتجارتها .

الاسلام وتحريم المسكرات

● لقد انتهج الاسلام خطة حكيمة في معالجة ظاهرة تعاطي المسكرات عندما سلك بالناس سبيل التدرج في تحريمها ، فقد كانت الخمر متمكنة من نفوس العرب في الجاهلية تمكنا اقتضت معه الحكمة الالهية أن يمر تحريمها بثلاث مراحل ، تمثلت المرحلة الأولى في قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**) . « سورة البقرة الآية / ٢١٩» . ويروي في سبب



للاستاذ / بسيوني الحلواني

نزولها أن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفرا من الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل، مسلبة للمال فنزلت هذه الآية التي لم تحرم الخمر تحريما قاطعا ، وإنما نوهت بأن فيها إثما كبيرا للأضرار الصحية والمادية والاجتماعية المترتبة على شربها ، وأن فيها منافع للناس وهي الأرباح التي قد يحققها تجار الخمر ، ولكن الإثم كما قرر الله سبحانه وتعالى أكبر من النفع .

ثم جاءت المرحلة الثانية للتحريم بنزول قول الله تعالى:(**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**) سورة النساء الآية/٤٣ . فحرم الله السكر تحريما جزئيا في أوقات الصلاة ، ولما كانت الصلوات متعاقبة فإن فرصة تعاطي المسكرات قد قلت كثيرا .. ويروى في سبب نزول هذه الآية أن جماعة من الصحابة شربوا الخمر فلما دخل وقت الصلاة قاموا الى صلاتهم وأمهم واحد منهم فدارت برأسه خمر وهو يقرأ في الصلاة سورة « الكافرون » فأخطأ القراءة فنزلت هذه الآية .

ثم جاءت المرحلة النهائية لتحريم المسكرات ، والنهي عنها نهيا عاما مؤكدا بنزول الآية الكريمة « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » (سورة المائدة/ ٩٠ ـ ٩١)

.. روى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم أن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه قال : فيّ نزل تحريم الخمر ، وذلك أن رجلا من الأنصار صنع طعاما فدعانا فأتاه ناس فأكلوا وشربوا حتى انتشوا من الخمر فتفاخروا ، فقالت الأنصار : الأنصار خير ، وقالت قريش : قريش خير . فأهوى رجل بلَحْي جزور (فك بعير) فضرب على أنفي ففزره (شقه) ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ـ فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية .

وقد جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة مؤكدة لتحريم المسكرات فعن ابن عمر رضى الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » أخرجه مسلم وفي رواية أخرى « كل مسكر خمر وكل خمر حرام ».

وعن جابر ـ رضي الله عنه أن رجلا من جيشان ، وجيشان من اليمن ـ سأل النبي صلى الله عليه وسلم ـ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المذر فقال : أمسكر هو ؟ قال : نعم ، فقال : « كل مسكر حرام » ..

إن لله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا : يارسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » . رواه أحمد ومسلم والنسائي .

● والمتأمل في الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة التي نزلت في تحريم الخمر يرى أنها أشارت في إيجاز محكم الى المفاسد الرئيسية للمسكرات ، فآية البقرة أشارت الى أن فيها إثما كبيرا والإثم لم يستعمل في القرآن الكريم إلا عنوانا على ما اشتد قبحه ، وآية النساء التي منعت من اقتراب الصلاة في حالة السكر أوضحت علة المنع وهي ألا يعلم المصلي ما يقول وفي هذا إشارة إلى أن الخمر تخرج الانسان عن وعيه ،وتفقده إدراكه حتى يبلغ مرحلة الهذيان ، وفي ذلك امتهان للعقل الذي كرم الله به الانسان ، وفضله على سائر المخلوقات ؛ فالخمر مفسدة للفرد في عقله وآدميته .

كما أوضحت آية المائدة التي جاء فيها التحريم النهائي للخمر سبب هذا التحريم وهو أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان ، توقع العداوة والبغضاء بين المسلمين وتصرفهم عن ذكر الله وعن الصلاة أي أنها مفسدة خلقية واجتماعية ودينية ، وأقل ما تحدثه الخمر بالانسان هو أنها تشيع في نفسه روح الاستهتار وعدم المبالاة بالقيم ، وأنها تبعد شاربها عن دينه وإيمانه .. من أجل ذلك كان نهي ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها في قوله « لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر » رواه ابن ماجة والبيهقي ولعنها في قوله « لعن الله الخمر ،

وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه ، وآكل ثمنها » رواه أحمد والحاكم .

موقف الاسلام من المخدرات

●● من مقاصد الشريعة الاسلامية الغراء حفظ كيان الأمة ، بل وسائر الأمم ، لذلك أوجبت حماية الضروريات الخمس التي يقوم عليها البناء القوي للمجتمع الصالح وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، وحرمت ما يضر بشيء منها بنصوص محكمة لا تقبل التاويل .

والمخدرات بمختلف أشكالها وأنواعها الطبيعية والصناعية أجمع العلماء والفقهاء على أنها حرام ، لأن الآثار التي تنتج عنها ، أشد وأنكى من آثار الخمر ، فهي تفتك بالعقول فتعطلها ، وبالصحة فتفنيها ، وبالأجسام فتهدمها ، وبالنفس فتبدلها ، وبالأموال فتبددها ، وبالأسر فتشتتها ، وبالهناء والنعيم فلا تبقي من ذلك شيئا ، فهي بلاء ماحق ، وموت محقق ، وانتحار تدريجي .

لقد أكدت الأبحاث التي أجراها العلماء والأطباء في مختلف دول العالم أن تعاطي المخدرات وإدمانها يعود بأسوأ النتائج على الفرد ، في صحته وإرادته وعمله وإنتاجه ووضعه الاجتماعي فيعاني من الأمراض ، وضعف البنية ، والشخصية ، وينتابه الخمول والوهن ، ويفقد السيطرة على تحركاته وأعماله وأقواله ، ويتحول الى شخص يفتقر الى الطاقة والحماس والإرادة اللازمة لتحقيق واجباته العادية المألوفة ، ويصبح شخصا كسولا ، سطحيا ، غير موثوق به ، مهملا ، منحرف المزاج ، فينعكس أثره على عمله وعلى تعامله مع الناس ، ولا شك أن المجتمع يتأثر كثيرا من هذه الظاهرة اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا .

● وعلى الرغم من الأضرار البالغة التي تصيب الفرد وتؤثر تأثيرا كبيرا على المجتمع نتيجة تعاطي المخدرات وادمانها ، فإن هناك من يزعم أنها مكروهة وليست حراما بحجة عدم وجود نص صريح في القرآن الكريم يحرم تعاطيها .. وقد فند العلماء والفقهاء هذا الادعاء الباطل وقدموا الأدلة القاطعة على تحريم إنتاج المخدرات وزراعتها وتجارتها وترويجها وتعاطيها ، وعلى تجريم أي إنسان يقدم على شيء من ذلك ، فعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت : نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « عن كل مسكر ومفتر » (رواه أبو داود) . والمفتر ـ كما قال العلماء ـ هو المخدر للجسد والروح وإن لم ينته الى حد الإسكار كالحشيش والأفيون والكوكائين والهيروين وغيره ..

وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى وجوب حد متعاطى المخدرات كشارب الخمر تماما لأنها تفعل فعلها وأكثر منها ، بل قال ابن تيمية في الفتاوي : « إن فيها ـ أي المخدرات ـ من المفاسد ما ليس في الخمر ، فهي أولى بالتحريم ومن استحلها وزعم أنها

حلال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتدا لايصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين » (الفتاوي ص ٢٥٧ المجلد الرابع).

أمة مستهدفة

● لقد أدرك أعداء الاسلام أن الدول الاسلامية في حاجة ماسة إلى طاقات أبنائها ، وعقول شبابها ، وسواعد رجالها ، من أجل البناء والتعمير والتشييد ، وإنجاز خطط التنمية ، فلجأوا الى المسكرات والمخدرات ، لتبديد الطاقات ، وتعطيل قوى العمال والفلاحين ، والطلاب والموظفين ، واستخدموا في ترويج هذه السموم كل الوسائل ، فالمسكرات والمخدرات وسيلة مدمرة في يد العدو وأكثر فتكا من الأسلحة ، لأن سمومها تنتشر في أبدان الشعب ، دون صخب أو انفجار أو دوي ، كما أن لها أضرارا أخرى كثيرة تؤثر على المجتمع .

وقد أكدت الدراسات والاحصاءات ارتباط تعاطي المسكرات والمخدرات بالجريمة ، فكلما زادت ظاهرة التعاطي والإدمان زادت معها معدلات الجريمة المختلفة من قتل وسرقة واعتداء على النفس والعرض ، وحوادث سيارات وحرائق وإصابات عمل .. فالمسكرات والمخدرات في حد ذاتها جريمة ، ومن يرتكبها يمكن أن يستمرىء لنفسه ارتكاب غيرها من الجرائم ، فهي تشجعه على القيام بأعمال ضارة ، وتصرفات طائشة ، وتزين له نفسه غير الواعية ـ بفعل تأثير المسكر أو المخدر ـ أن يرتكب الجرائم والفواحش . هذا فضلا عما تنفقه الدولة من أموال طائلة على قوات الأمن وقوات المكافحة والقضاء ، وكان من الأجدى أن تتجه تلك المبالغ الكبيرة التي تضيع سدى خارج البلاد أثمانا للمواد المسكرة والمخدرة للتعمير والبناء .

وسائل للوقاية

هناك وسائل وأساليب كثيرة يمكن اتخاذها الآن لوقاية المجتمع الاسلامي من خطر المسكرات والمخدرات منها :

العمل على تقوية العقيدة الايمانية في نفوس المسلمين لاحترام أوأمر الله ، وتنفيذ ما أمر به في كتابه وعلى لسان رسوله ، واجتناب ما نهى عنه ، ذلك أن الامتثال لأوامر الله ونواهيه هو علامة الايمان الحق مصداقا لقوله تعالى:(**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** الأحزاب الآية/ ٣٦ . كما أوضح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن قوة العقيدة الايمانية في نفس المؤمن خير زاجر له عن ارتكاب المعاصي يقول عليه الصلاة والسلام « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » رواه البخاري .

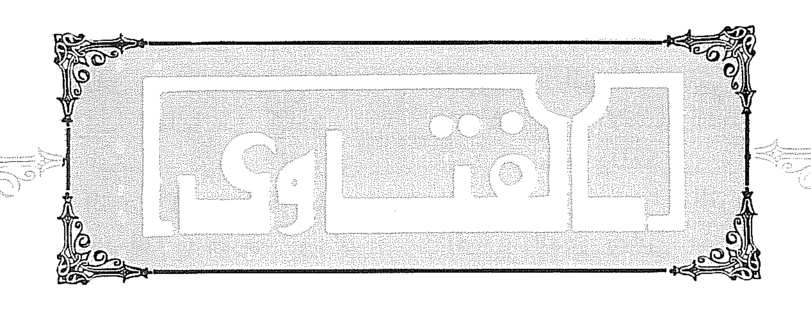
تطبيق حد الله على متعاطي المسكرات

والمخدرات حيث يساهم جذريا في تركها فالعقوبات في الاسلام مع أنها جوابر وكفارات لأهلها من آثامهم ، هي زواجر أيضا ، تزجر الآخرين وتمنعهم من التردي في حمأة الرذيلة ، أو العبث بحدود الله ومحارمه ، ولذلك كانت بركتها على المجتمع الذي يقيمها كثيرة وفيرة ، وفي الحديث الشريف « حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا » رواه ابن ماجة .

ـ تقديم النصح والارشاد للمواطنين بتوضيح مضار المسكرات والمخدرات الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية ، وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دورا هاما في هذا المجال ، عن طريق التوجيه الديني المستمر ، ونشر وإذاعة وعرض نتائج التجارب الطبية ، والأبحاث العلمية الخاصة بالمسكرات والمخدرات ، ووقف إذاعة وعرض الأفلام والتمثيليات التلفازية والسينمائية التي تظهر مدمني المسكرات والمخدرات في صورة بطولية تجعلهم محل إعجاب بعض المشاهدين وخاصة الأطفال والشباب .. كما ينبغي على المدارس والجامعات توجيه الطلاب وتوعيتهم وتحذيرهم من مضار المسكرات والمخدرات خاصة بعد انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات العصرية وإدمانها بين طلاب المدارس والجامعات في دول اوروبا وامريكا لدرجة تهدد مستقبل التعليم في هذه الدول .

ـ العمل الجاد على استثمار أوقات الفراغ ، والاهتمام بالأنشطة الترويحية الهادفة ، التي تسهم في بناء شخصية الانسان المسلم ، حيث أكد العلماء والمفكرون والمصلحون الاجتماعيون وخبراء التربية ، أن الفراغ الذي يعاني منه الانسان نتيجة توزيع ساعات العمل أو الدراسة أو نتيجة البطالة ، من العوامل التي تدفع بعض الناس الى تعاطي المسكرات والمخدرات ، وإدمانها ، لسد أوقات فراغهم ، والهروب من مشاكلهم .

وختاما .. فإن مكافحة هذا الداء الوبيل ، والوقاية منه ، والاحتياط له ، واجب إسلامي ووطني وإنساني ، وهناك دول كثيرة ذات نفوذ سياسي واقتصادي وقعت فريسة لهذا المرض العضال ، ولم تدرك خطره إلا بعد أن عانت الكثير منه .. وعلينا أن نأخذ درسا مما عانته تلك الدول ، فالتقي من وعظ بغيره ، والشقي من وعظ بنفسه ، ولا ينبغي أن تقتصر مكافحة هذه الآفات الضارة على الأجهزة الحكومية المعنية بذلك ، بل يجب على كل مسلم و مسلمة القيام بواجبه عملا بقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : ـ « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » (رواه مسلم) . وذلك حتى ندرأ عن أبنائنا أخطارها وعن مجتمعنا سوء آثارها ...



○ الحدود وكفارة الذنوب ○

○ قارىء من الكويت يقول إذا أقيم الحد على مجرم هل يكفر ذلك ذنبه أم إن الله يعاقبه عليه في الآخرة ؟

* يرى جمهور العلماء ان الحد يعتبر كفارة للذنب وتطهيرا للمذنب ولا عقاب عليه بعد ذلك ، لأنه استوفى عقابه في الدنيا ـ روى البخاري ومسلم عن عبادة ابن الصامت في حديث المبايعة على عدم الشرك والسرقة والزنى والقتل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ـ وروى مسلم حديث الجهنية التي أقيم عليها حد الزنى بعد أن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب إقامة الحد عليها وكانت حبلى فأمهلها النبي الكريم حتى تضع ثم امهلها حتى تفطم الوليد ثم أقيم عليها الحد ولما فاضت روحها قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم .

وروى الترمذي والحاكم وصححه،الحديث ـ من اصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اكرم من ان يثني العقوبة على عبده في الآخرة .

يستشهد بهذه الاحاديث جمهور العلماء على ان الحدود كفارات للذنوب بجانب انها زواجر وان كان بعض التابعين والمعتزلة وابن حزم يرون الحدود زواجر لا جوابر وعلى من أقيم عليه الحد ان يتوب الى الله حتى يكفر ذنبه ، ورأى الجمهور في ذلك أرجح لان أدلتهم أقوى واوضح .

هذا في الحق الخالص لله وليس له مطالب من العباد ، أما ما فيه حق للعباد فمع الحد والتوبة لا بد من رد الحقوق الى اصحابها او طلب العفو منهم كما يرى فريق من العلماء وإن كان صادق التوبة مع الله ولم يستطع رد الحقوق او طلب العفو منهم فالله قد يصلح بينه وبينهم يوم القيامة ان صدق في توبته وعمل عملا صالحا قال تعالى : **(الا من تاب و آمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)**

○ رسالة من القارىء أحمد علوان من بور سعيد ـ جمهورية مصرالعربية-يقول فيها : هل لي الحق في طلب الهدايا التي قدمتها لخطيبتي بعد فسخ الخطبة ؟

* ما يقدمه الخاطب لخطيبته من هدايا يعتبر منحة منه لخطيبته ومعلوم ان الخطبة من مقدمات الزواج ولكن لا يترتب عليها احكام الزواج ، ولكل من الطرفين أن يعدل عن إتمام الزواج إن كان هناك سبب قوي يستوجب العدول ، كما أن الرجوع عن الخطبة بغير سبب مقبول يعتبر تصرفا غير إنساني وغير كريم بل يوصف بأنه من صفات المنافقين لأن آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان كما جاء في الحديث الشريف ولما حضرت الوفاة عبدالله عمر رضي الله عنه قال : انظروا فلانا ـ لرجل من قريش ـ فإني قلت له في ابنتي قولا كشبه العدة ـ يعني كوعد بالزواج،وما أحب ان القى الله بثلث النفاق واشهدكم أني قد زوجته ولما كان الخاطب قد يقدم بعض الهدايا انتظارا لإتمام الزواج ؛ والزواج لم يتم بسبب فسخ الخطبة فيرى المذهب الحنفي أن ما أهداه الخاطب لخطيبته له الحق في استرداده ان كان باقيا عندها ، مثل الاسورة او الخاتم او العقد او الساعة كل ذلك يرد للخاطب ما دام موجودا عندها ، اما لو باعت هذه الاشياء وتصرفت فيها فلا يستردها لان الهبة عقد تمليك يتم بالقبض وتصرفها بالبيع يعتبر تصرفا نافذا.وقال المالكية ان كان العدول يعني الرجوع من جهة الخاطب فلا يرجع فيما قدمه من هدية وان كان العدول من جهتها فله الرجوع بكل ما أهداه ، سواء أكان موجودا أم تصرفت هي فيه ، بمعنى ان الموجود يسترده والمباع يأخذ قيمته الا اذا كان العرف يمنع ذلك او كان هناك شرط بعدم الرجوع .

وذهب الشافعية الى رد الهدية مطلقا موجودة او غير موجودة ، كل ذلك في الهدية المقدمة من الخاطب الى خطيبته .

اما اذا كان قدم مهرا قبل العقد كما يفعل بعض الناس فله ان يسترد المهر باتفاق العلماء لان الزواج لم يتم فلا حق لها في المهر وعليها ان ترده كاملا .

ويراعى ان يكون الانفصال في حدود الستر وعدم تشهير أحدهما بالآخر سدا للفتنة وصيانة للأعراض والتزاما بآداب الاسلام .

○ فتاة رمزت الى اسمها بالحروف وطلبت عدم ذكر عنوانها تشكو من والدها الذي لم يوافق على زواجها من خاطب تقدم لها تستريح هي اليه وتراه مناسبا لها ولكن والدها يرفضه.تقول في رسالتها هل هذا حقه وماذا أفعل ؟

* هذه المشكلة يعاني منها بعض الاسر ، وقد وضح العلماء الحكم في مثل هذه المشكلة ، واتفقوا على انه ليس للولي ان يعضل موليته ، يعني ليس له ان يعطل زواجها ، لانه بذلك يحرمها من حق مقرر لها شرعا ، بالاضافة الى ان هذا المنع قد يعرض الفتاة للفتنة او على الاقل يمتلىء قلبها حقدا على أبيها الذي فوت عليها فرصة الزواج الذي هو أمل كل فتاة . ولكن متى يكون الاب ظالما ؟ ذلك اذا امتنع وقد تقدم لابنته زوج كفء يعطيها مهر مثلها وهو صاحب خلق ودين ، قال الله تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** هذا النوع من الناس ما ينبغي ان يرد،وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير) في هذا الحديث توجيه الخطاب الى الأولياء ان يزوجوا من في ولايتهم الى من يأتي اليهم من اصحاب الدين والتقى والخلق والامانة وان لم يفعلوا طمعا في ثروة او جاه فتحوا باب الفتنة والفساد .

هذا اذا كان الامتناع عن التزويج من غير سبب مقبول ، هذا التعطيل لا يرضاه الله ولا يقره الاسلام لما فيه من مفسدة وفتنة وضياع .

عن معقل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ قال : كانت لي أخت تخطب الي فأتاني ابن عم لي فأنكحتها إياه ثم طلقها طلاقا رجعيا ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما تقدم لها من يخطبها أتاني هو يخطبها فقلت لا والله لا أنكحها ابدا يعني لا أزوجها له ولا لغيره قال ففيّ نزلت هذه الآية ـ(وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن) .. الآية قال فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه،وبهذا من يقف في طريق زواج من في ولايته من غير سبب مقبول يكون آثما وظالما أما إذا كان الرفض لعذر مقبول شرعا كأن يكون المتقدم للزواج غير كفء أو أن يكون فاسقا ماجنا غير ملتزم بتعاليم الاسلام ، او كان به عيب منفر ، لا يكون الولي ظالما إذا رفض في مثل هذه الحالات لأنه بذلك يعمل على صيانة التي في ولايته ولا يعتبر في ذلك رضاها

به ، لانها قد تغلبها العاطفة فلا تنظر الى عواقب الامور فالتعطيل من غير موجب حرام والتعطيل للمصلحة لا إثم فيه واذا كان الولي مستبدا برأيه في الرفض من غير سبب يحق للبنت ان تستعين بأقاربها لرفع الظلم عنها فان عجزوا ، لها ان ترفع امرها الى القاضي إن شاءت .

○ حكم أجرة السمسار ○

○ يقول أبو ناصر من البحرين: أجرة السمسار حلال أم حرام ثم يقول بعض السماسرة يقومون بعملهم من غير اتفاق على الاجر هل هذا جائز ؟

* السمسار هو الوسيط بين البائع والمشتري ، يقوم بتسهيل عملية البيع والشراء ، والناس في حاجة الى هذا النوع لان كثيرا منهم لا يعرف طريقة المساومة في البيع والشراء ، وبعض الناس لهم ظروف لا تسمح بالنزول الى الاسواق او عندهم أعمال أخرى لا تمكنهم من عقد الصفقات كذلك كثير من النساء لا يرغبن في النزول الى الاسواق والمشاركة في عملية البيع والشراء .

لذا كانت السمسرة عملا مشروعا فيه منفعة للناس ، غير ان السمسار يجب عليه ان يبتعد عن الغش والغرر وان يكون صادقا أمينا فاذا حصل اتفاق على أجرة السمسار تدفع له بعد إتمام الصفقة وان زاول عمله من غير اتفاق فأجرته يخضع تقديرها للعرف وعادة الناس،ويعرف ذلك اهل السوق أو البلد الذي تمت فيه الصفقة ـ السمسرة عمل مشروع وأخذ الاجرة عليها جائز مع توفر الصدق والامانة وتجنب الغش والخداع .

○ المسجد الأقصى ○

○ اتصل شباب مسجد فهد السالم بالكويت وقالوا في آية الاسراء تصريح بأن الاسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ولم يكن المسجد قائما وقت الاسراء فلماذا صرحت الآية باسم المسجد ؟

* نزلت الآية الكريمة الخاصة بالاسراء وهي (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله**) .

تصرح بمسجدية الاقصى ولم يكن بالشام مسجد أقصى بالمعنى المعروف ولكنها كانت بشارة إلهية للمسلمين وتصريحاقرآنيا يطمئن المسلمين المضطهدين بأن هذا البيت الذي لا يستطيعون ان يعلنوا عبادتهم فيه اثناء هذه الفترة الزمنية ، سيكون لهم فيما بعد مسجدا محررا مباركا حوله يعتبر

أولى القبلتين وثالث الحرمين حيث اتجه اليه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه في بداية الهجرة نحو سبعة عشر شهرا ثم أصبح حرما آمنا تشد إليه الرحال كما تشد الى المسجد الحرام والمسجد النبوي .

نزلت آية الاسراء في مكة ، وكان بيت المقدس صريع الطغيان وضحية تخريب الرومان حيث جعلوه مطرحا للقمامة ،ودنسوه عمدا بجعله خرائب بعد تدميرهم لهيكل سليمان ، وحرموا على اليهود دخول المدينة جزاء غدرهم وإفسادهم فيها ، ولكن الله يحقق وعده ، ويظهر دينه ولا تمضي غير سنوات قلائل حتى يجيء نصر الله وتعود اليه قداسته وحرمته ، ويدخل عمر رضى الله عنه بيت المقدس ينظفه بنفسه ويزيل القمامة بثوبه ويعيد الخرائب مسجدا يذكر فيه اسم الله وتعلو كلمة التوحيد من جديد ، وهذا مما يشد العزائم من جديد لتحريره وفك إساره ، حتى تظل بشارة السماء له ممتدة إلى يوم الدين ولعل المسلمين يتحركون من أجله إذ لا عذر لهم وقد ملكوا الطاقات البشرية والمادية ، ولعل الشباب يتقدم بالجهاد والفداء ليعود الغريب الى وطنه ويرجع الحق الى اصحابه ، وتعود الحمائم المهاجرة الى السقوف الطاهرة ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

وربائبكم اللاتي في حجوركم

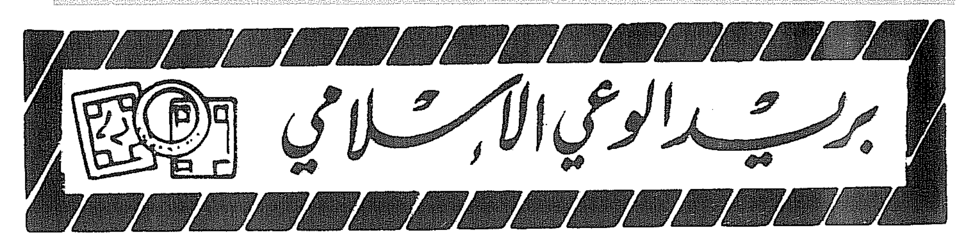
○ **قارىء من البادية في سوريا يقول :**

توفيت زوجتي وتركت اطفالا صغارا ولها بنت كبيرة من رجل غيري ومقيمة معنا وأردت أن أتزوجها فبعض الناس قال انها تحل لك وأكد بعض الناس انها لا تحل ولأني أحرص على قراءة فتاوى المجلة أرجو الافادة بالصواب .

ـ يا أخي الفاضل بنت زوجتك وإن كانت من رجل آخر تعتبر ربيبتك وما دمت دخلت بأمها فهي محرمة عليك بنص الآية الكريمة التي ذكرت المحرمات من النساء وعدت منهن الربائب قال تعالى :

(وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ...)

ومن هنا يتبين أن الربيبة تحرم على زوج أمها لو دخل بأمها وتحل له ما دام لم يدخل بأمها وهي في هذه الصورة لا تحل ـ للدخول بأمها ـ وقد سماها القرآن ربيبة لأن الرجل يربها بمعنى يسوسها ويربيها ويتعهدها كما يتعهد ولده وهي تحرم كذلك ولو لم تكن في حجر ورعاية زوج أمها . وقول الله تعالى (اللاتي في حجوركم) وصف لبيان الغالب في الربيبة ان تكون في حجر زوج أمها . وكما تحرم الربيبة تحرم بناتها ان كان لها بنات وبنات أبنائها ان كان لها بنات ابن لأنهن من بناتها . ابحث عن غيرها مما أحل الله لك



تلقى بريد الوعي الاسلامي رسالة من السيد/ خه روشيوان - من الصين يتحدث فيها عن أحوال المسلمين هناك ، فقال تحت عنوان : -

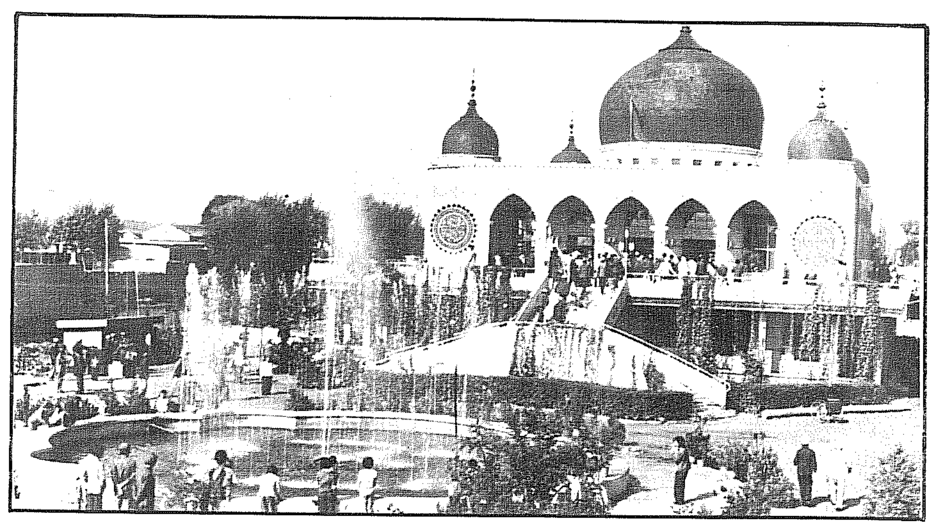


في ظهيرة العشرين من سبتمبر الماضي ، وكان يوم جمعة ، والشمس قد اعتلت كبد السماء ترخي بلألائها على الكون الفسيح .. تجمع ما يزيد عن ٣٠٠ مسلم من قومية هوى الصينية في مسجد نانقوان بمدينة ينتشوان يؤدون فريضة صلاة الجمعة .. كان جو المسجد مفعما بالخشوع والرهبة . وكان من المصلين محمد أفضل شيما أمين عام المجلس الآسيوي لرابطة العالم الاسلامي ، مندوبا عن الدكتور عبدالله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامي ووزير الأوقاف المصري محمد الأحمدي أبو النور وعدد من المسلمين من أقطار أخرى جاءوا يشاركون في أعمال مؤتمر التعاون الاقتصادي والفني الدولي الاسلامي الذي عقد في ينتشوان عاصمة منطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة . ازدانت المدينة بأبهى حللها وغرقت في جو من الحبور والسرور إذ كانت فرصة ما بعدها فرصة ان يلتقي مسلمو الصين في نينغشيا بأشقائهم المسلمين من بلاد اخرى ، يتعاونون جميعا باذلين الجهود متكاتفين لاحياء طريق الحرير القديم .

تغص شوارع ينتشوان بالجم الغفير من البشر ، يعتجرون قبعات بيضاء وسوداء : إنهم مسلمون ، تكثر بها المطاعم ومحلات المشروبات والمأكولات عليها لافتات تحمل .. (المطعم الاسلامي) وتجوب الشوارع عربات - ثلاجات تحمل كل منها كلمات صينية معناها) (الطعام الاسلامي) .

إن نينغشيا أكبر منطقة صينية مؤهولة بالمسلمين من قومية هوى وهي المنطقة الوحيدة ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة على مستوى المقاطعة .. وكانت ممرا لطريق الحرير القديم الذي يصل الصين بوسط وغرب آسيا فافريقيا أو أوربا وتعداد هذه المنطقة يقارب ٤ ملايين نسمة ثلثهم من المسلمين .

قال الحاج اسماعيل موبي لان (٨٣ سنة) رئيس الجمعية



الاسلامية بمنطقة نينغشيا عقب الصلاة في صحن مسجد نانقوان مشيرا إلى المسجد المبني على الطراز المعماري العربي .. (تأسس هذا المسجد عام ١٩٨١ ، ويستقبل كل يوم مسلمين من ينتشوان ومناطق اخرى) .

واستمر يقول (يعتبر مسجد تونغشين أكبر المساجد في منطقة نينغشيا . ويعود الى أيام أسرة مينغ الملكية (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤م) ... وقد تعرض للتلف عبر العصور . خصصت حكومة نينغشيا الشعبية مليون يوان لترميمه .

ومضي موبي لان يقول (في منطقة نينغشيا اكثر من ٢٠٠٠ مسجد وأكثر من ٢٠٠٠ إمام كما يوجد في كل مسجد مدرسة تعلم اللغة العربية وعلوم الفقه) . وتطرق في حديثه إلى مطالب المسلمين فقال .. في الفترة التي اشتد فيها التطرف اليساري كاد الخراب يلحق ببيوت العبادة أو تحوّل الى غايات اخرى . وحينذاك كان المسلمون يؤدون الصلاة في البيوت ويزاولون نشاطاتهم الدينية سرا . وبعد انعقاد الدورة الثالثة للجنة الحزب المركزية الحادية عشرة ... استؤنف فتح المساجد وعاد الاحترام لمعتقدات المسلمين .. وقدمت لهم التسهيلات في كل شأن من شؤونهم مثل المأكل وقضاء الأعياد وحفلات الزفاف والانجاب . كان صدى ذلك عظيما في نفوس جماهير المسلمين .

● ومنذ استئناف تنفيذ السياسة الخاصة بحرية العقائد الدينية ازداد عدد من توجهوا الى الديار المقدسة بالمملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج سنة بعد أخرى . وبلغ عددهم في العام الماضي أكثر من ١١٠٠ حاج من الصين . أما في هذا العام فارتفع العدد الى ١٩٠٩ حاج . ومع تطور الانتاج في الصين وارتفاع مستوى معيشة المسلمين ازداد عدد

المسافرين للحج على حسابهم الخاص كل عام .

● وللمسلمين عادات خاصة في الزواج . وهذه العادات تلقي الاحترام من الجميع . فلابد من عقد القران على يد المأذون .. كما أن المسلمين يتلون القرآن عبادة ودعاء إلى الله ، إلى غير ذلك مما كان محظورا أيام أن ساد التطرف اليساري . هذا وقد نظمت الدوائر المعنية بالمنطقة ٤ دورات لتدريب ١٥٠ اماما لسد الحاجات الدينية لجماهير المسلمين .

● وينص القانون الاقليمي الخاص على أن عيد الفطر وعيد الأضحى عيدان شرعيان للمسلمين من قومية هوى والأقليات القومية الاخرى التي تدين بالاسلام .. والأعياد الاسلامية هي أيام عطلات للمسلمين ..

● ومع انفتاح نينغشيا على الخارج .. ازداد عدد الوافدين إليها من المسلمين الصينيين والاجانب يوما بعد يوم . ومن أجل استقبال الضيوف المسلمين الكرام على نحو أفضل يجري اليوم تشييد فندق إسلامي حديث من ١٢ طابقا في ينتشوان ... لاستقبال الضيوف المسلمين . ترتفع فوق الفندق مئذنة ارتفاعها قرابة ٢٠ مترا وفي داخل الفندق صحن تقليدي الطراز كمسجد . وفي كل طابق مكان خاص للوضوء ومصلى ومشرب شاي في هذا الفندق ٣٠٠ سرير ، ويتم حاليا تدريب جماعة من العاملين على الاعمال الفندقية والخدمات باللغة العربية والأسلوب الاسلامي .

● ومن أجل اظهار التقاليد الإسلامية الباهرة ورفع مستوى بحوث الحضارة الاسلامية وزيادة تعزيز العلاقات الودية والتبادلات الثقافية مع الأشقاء المسلمين في العالم ووضع حجر الاساس لبناء مركز ثقافي إسلامي على مساحة ٦٠ الف متر مربع في ينتشوان ..

وهذا المركز يجمع بين الطراز المعماري الاسلامي والخصائص المحلية لنينغشيا ويضم جامع نينغشيا ، ومعهد الدراسات الاسلامية ، وجمعية البحوث الاسلامية ، وقاعة إسلامية ، ومكتبة ، ومتحفا ، وهيئة تربية مهنية للمسلمين ، ومستشفى يضم ٣٠٠ سرير .

● هذا وقد قال الحاج حسين حنبلي رئيس الحكومة الشعبية لمنطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة في حفل وضع حجر الأساس للمركز في بداية عام ١٤٠٦هـ .

(إننا نأمل من صميم قلوبنا أن يتم تشييد هذا المركز في اقرب وقت ممكن في ظل دعم البلدان الاسلامية وشعوبها لتحقيق أمنيتنا في أن تعقد بالمركز ندوة اكاديمية إسلامية دولية في عام ١٩٩٠ أو بعد ذلك بقليل . ونرجو أن يكون مركز الثقافة الاسلامية هذا جسرا ذهبيا يدعم أواصر الصداقة بين مسلمي نينغشيا واخوانهم في البلدان الاسلامية في العالم) .

من اخبار العالم

○ الكويت

مسجد الدولة الكبير



● قام سمو امير البلاد مؤخرا بزيارة تفقدية لمسجد الدولة الكبير ، وقد رافق سموه وزير الاعلام الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر ، ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية خالد احمد الجسار ، ووزير الاشغال العامة والاسكان عبدالرحمن ابراهيم الحوطي ، وعدد من كبار المسؤولين في البلاد .

افتتاح ٥٥ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم

صرح مدير الدراسات الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بانه تم افتتاح ٥٥ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم في مختلف مساجد الكويت .

واضاف أن مشرفين من قبل الوزارة يقومون بتدريس مواد الحفظ والتجويد ومبادىء التفسير للشباب من ٦ الى ١٨ سنة بالاضافة الى مركز للفتيات في منطقتي بيان والسالمية .

والدراسة في المراكز تقع في الفترة ما بين صلاة العصر والمغرب ولمدة خمسة ايام في الأسبوع كما أضاف ان هناك مكافآت مالية مقدارها ٢٥ دينارا يحصل عليها كل من يحفظ جزءا من القرآن الكريم .

و« الوعي الاسلامي » تهيب بالمسلمين في الكويت أن يوجهوا أبناءهم الى الالتحاق بهذه المراكز لما فيه صالحهم وصالح أمتهم .

أبو ظبي

إحصائية :

● بلغ عدد الذين أشهروا إسلامهم بـ « أبو ظبي » خلال العام الماضي من الجنسيات المختلفة الموجودة في دولة الامارات ١٤٤ من الذكور والاناث .

○ أندونيسيا

معهد لتعليم العربية

قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بافتتاح معهد لتعليم اللغة العربية باندونيسيا وقد بلغ عدد الدارسين الذين يتلقون تعليمهم في هذا المعهد ٥٣٦ طالب وطالبة .

القاهرة

البهائيون مرتدون

دعا مجمع البحوث الاسلامية في القاهرة برئاسة شيخ الازهر جاد الحق علي جاد الحق الى مكافحة المذهب البهائي ومعتنقيه لانه وباء فكري وحرب على الاسلام .

واعلن ان من يعتنق البهائية يكون مرتدا عن الاسلام

○ باكستان

من أجل السنة النبوية الشريفة

قرر مؤتمر السيرة النبوية الدولي الذي عقد في إسلام اباد بباكستان إنشاء سكرتارية دولية للسيرة تعمل الدول الاسلامية من خلالها على إبراز وترسيخ مبادىء وتعاليم السنة النبوية وكشف المخططات التي تعمل ضد الاسلام .

○ جنيف

الفنون الاسلامية

اقيم في جنيف معرض اسلامي شامل تحت اسم « كنوز الفن الاسلامي » وذلك في متحف راث (Rath) بجنيف . وقد ساهم اصحاب المجموعات الخاصة بعرض مجموعاتهم ، كما عرضت فيه قطع نفيسة من مجموعات عالمية ومن بعض المتاحف في البلاد العربية وضم المعرض تحفا من الفخار والمنمنمات ومجموعات من المسكوكات القديمة ومخطوطات ومصاحف ولوحات خطية ، وكان من بينها « تاريخ العالم » لرشيد الدين و« الشهنامة » للفردوسي .. وتعطي هذه المجموعات الزاخرة ومعها التحف النادرة ، فكرة شاملة عن الفنون الاسلامية من القرن السابع الى القرن التاسع عشر ، هذا بالاضافة الى وجود فهرس توصيفي لمساعدة الزوار .

○ بريطانيا

مطالب الجالية الاسلامية

● يسعى اتحاد المنظمات الاسلامية في لندن إلى الحصول على اعتراف الحكومة البريطانية بحقوق الجالية الاسلامية في بريطانيا .

وطالب الاتحاد ـ من ضمن ما طالب به بتخفيف الضرائب على مساجد المسلمين في بريطانيا والسماح للمسلمين الذين يقدر عددهم بمليوني مسلم باداء الصلاة يوم الجمعة مع تزويد المستشفيات والسجون واماكن العمل باللحوم المذبوحة على الطريقة الاسلامية . وأنه يجب اعتبار عيد الاضحى والفطر من العطل الرسمية للمسلمين في بريطانيا مع تخفيف القيود على المدارس الاسلامية بالاضافة الى تطبيق قانون الاحوال الشخصية على المسلمين المقيمين في بريطانيا .

○ السعودية

توسعة المسجد النبوي الشريف

يجري العمل حاليا في توسعة المسجد النبوي الشريف فقد قامت الشركة المنفذة للمشروع بهدم المظلات الشمالية الغربية المخصصة للنساء سابقا وقامت بعملية حفر الاساس لاضخم مشروع تشهده المدينة المنورة منذ فجر التاريخ .

كما قامت امانة المدينة المنورة بقطع الكهرباء والماء عن المباني والمحلات التجارية المراد هدمها

وقد بدأت عملية الهدم في احياء الرومية وشارع الملك عبدالعزيز وهو ما يمثل الجزء الثاني من الناحية الشرقية ، اما الجزء الاول المقابل للبقيع فقد تم هدمه وتسويته قبل رمضان الماضي وهو مخصص الان للصلاة كمتنفس للحرم من جهة الشرق . وسوف تنقل المظلات من الناحية الغربية الى الناحية الشرقية ريثما يتم الانتهاء من بناء التوسعة السعودية الثانية غرب الحرم .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

يرجى النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


محتويات العدد

